الجامعة الإســـلامية – غـــزة

عمادة الدراسات العليـــا

كلية أصـــــول الديـــن

قسم التفسير وعلوم القرآن

السلوك الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب

عماد محمد فارس أبو كرش

إشراف الدكتور

جمال محمود محمد الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

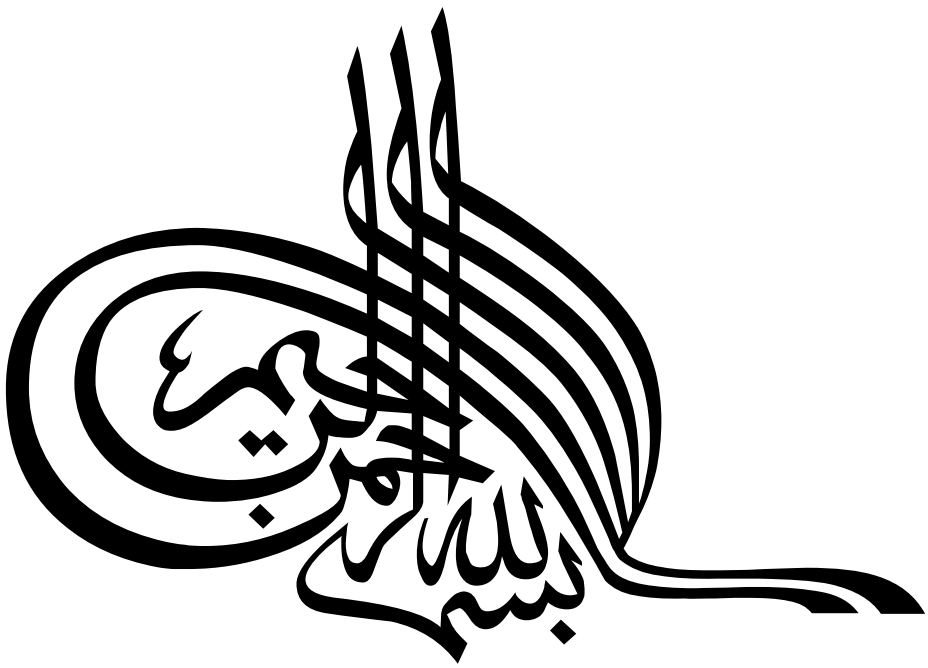

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء:٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع و هو جهد المقل إلى طب القلوب ودوائهـــا ونـــور العيـــون والمؤمل شفاعته يوم اللقاء والعرض والحساب حبيبي وسيدي مولاي رسول الله ﷺ .

وإلى والدي الأعزاء اللذين كان لهما الفضل بعد الله في إنجابي وساعداني في مواصـــلة رحلتي العلمية على اختلاف مراحلهـــا وصـــولا إلـــى هـــذه اللحظـــة الـــسعيدة فجزاهمـــا الله عني كل خير .

وإلى زوجتي أم عبدالله والتي كان لها دور في تشجيعي للإقدام على مواصـــلة التعلـــيم العالي والتي تحملت عبء البيت عوضا عني لتتيح المجال أمامي للتفـــرغ للتحـــصيل والبحـــث والتي كانت تشفق علي حينما تراني مستيقظا إلى ساعات الفجر.

وإلى أولادي الكرام ذكورا وإناثا الذين كانوا فخورين بي وهم يروني بهذه السن المتقدمة وهذا الإصرار على المواصلة وبلوغ الهدف المنشود فضحوا بجزء من الوقت يخـــصهم وهـــو الخروج للمرح والاستجمـــام والـــى إخواني وأخواتي الذين كانت ألسنتهم تلهج بالدعاء إلـــى الله لي بالتوفيق .

وإلى إخواني أصحاب الفضيلة العلماء الذين شجعوني على المواصـــلة وحثـــوني علـــى الصبر والمثابرة ولا زالوا يطلبون مني المواصلة .

وإلى أصحاب الفضيلة بالجامعة الإسلامية بكلية أصول الدين والدراسات العليا ، عمـــادة وأساتذة بأقسام الكلية المختلفة والعاملين بالكلية وعمادة الشؤون الأكاديمية والى من ســـاهم فـــي إعارتي الكتب والمراجع وصبر على مكثها عندي حتى نهاية الرسالة .

وإلى روح الشهيد البروفسور الدكتور نزار ريان رحمه الله الذي كانـــت تربطنـــي بـــه علاقة طيبة أثناء دراستنا بالسعودية والذي كان كلما رآني يقوم للسلام والمعانقة وكان يقول هكذا نفعل مع مشايخنا وعلمائنا فعليه من الله ألف رحمة وسلام .

وإلى زملائي في الدراسة وإخواني بوزارة الأوقاف فالي جميع من ذكرت اهـــدي هـــذا العمل المتواضع وجهد المقل سائلا المولى ﷻ أن يجعله متقبلاً وخالصاً لوجهه الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾ (إبراهيم:٧) وعملاً بقول الرسول ﷺ : **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)** [١] فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور جمال محمود الهوبي الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على الإشراف على والذي بدوره لم يدخر جهداً في نصحي وإرشادي وإبداء توجيهاته السديدة وملاحظاته الرشيدة وصبره وهو يقرأ كلمة، كلمة حتى خرج هذا البحث إلى النور، وإلى الجنود المجهولين الذين لم يدخروا جهداً في إبداء النصح والتوجيه كذلك ولفضيلة أستاذي في لجنة المناقشة .

فضيلة الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله

وفضيلة الدكتور محمود هاشم عنبر حفظه الله

لتفضلهم مشكورين بقبول مناقشة بحثي واشكرهم سلفاً على ما سيقدمانه للرسالة من توجيهات سديدة مما يسهم في إثراء هذه الدراسة ويزيدها أهمية وأساتذتي بالدراسات العليا بقسم التفسير وعلوم القرآن لصبرهم على وزملائي لما ابدوا من رحابة صدر في المناقشة والتي كانت في بعض الأحيان تخالف رأي المحاضر فلم يبخلوا علينا في إيصال المعلومة كما لا أنسى واحة العلم وراعية العلماء الجامعة الإسلامية لدورها الرائد في مجال البحث العلمي والعمل على رقي المجتمع الفلسطيني ورفعته في كافة الميادين والإسهام في إيجاد الجيل المؤمن المسلح بالعلم والإيمان فجزا الله خير الجزاء القائمين عليها رئاسة وعمادات وعلى رأسهم كلية أصول الدين مرتع الفضيلة والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لطاعته ورضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) سنن الترمذي ك البر والصلة ب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ح ١٨٧٧ ج ٣ ص ٥٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرا، وجعلـــه كتابـــا قيما غيـــر ذي عوج، كما قال ربنا سبحانه في كتابـــه: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:١] والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبـــه أجمعين أرســـله ربه ليكون هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيراً الذي أرسله بجوامـــع الكلـــم ليقيم مكارم الأخلاق، ويخرج الناس من ظلمات الجهل إلى النور نور الحق والرشـــاد أرســـله ربه إلى أمة أمية كانت تغط في جاهلية جهلاء وتسفك الدماء وتقتل الأبريـــاء وتـــشرب الخمـــر وتتعامل بالزنا والربا وتأكل أموال الناس بالباطل وتعبد الأصنام وتئد البنات وتعتبـــر المـــرأة سقط متاع وتعتدي على المحارم فتنكح زوجة الأب وتجمع بين الأختين وعلى الرغم مـــن ذلـــك تجدها تقري الضيف وتغيث الملهوف ويتصف بعض أبنائها بالشجاعة والكرم والجـــود والأنفـــة والعزة والإباء والصدق والوفاء وسقاية الحاج وعمارة البيت الحرام فبين ﷺ أنه جـــاء ليـــتمم مكارم الأخلاق ويقوم المعوج منها ولقد اهتم القرآن الكريم بتقويـــم الـــسلوكيات الاجتماعيـــة المعوجة والتي كانت منتشرة بين العرب وليهذب المجتمع مما علـــق بـــه مـــن أدران الجاهليـــة ولينشيء جيلاً قرآنياً فريداً يتصف بمكارم الأخلاق ولنشر جميع هذه الأخلاق في جميـــع أنحـــاء العالم ولما كان موضوع البحث يتعلق بالسلوك الاجتماعي ،كانت الحاجة ماســـة إلـــى التفـــسير الاجتماعي والإصلاحي الذي يهذب الأخلاق وينشرها بين الناس فاختـــار الباحـــث موضـــوعاً بعنوان:

السلوك الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم
"دراسة موضوعية "

طبيعة البحث وأهميته:

١. هـــذا البحث ذو طابع تفسيري إصلاحي تنبع أهميته من كونه يتحدث عـــن ســـلوك الفـــرد والأسرة والمجتمع ويدعو إلى الحفاظ على الأخلاق الاجتماعية التي حث عليهـــا القـــرآن الكريم والإقلاع عن بعض العادات الجاهليـــة التي مـــا زالـــت متفـــشية فـــي المجتمعـــات الإسلامية إلى يومنا الحاضر.

٢. تبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تؤكد على الأخـــلاق الأصيلة التي دعـــا إليهـــا القـــرآن الكريم وخاصة في هذا الوقت الذي تحاول فيه الحضـــارة الغربية تصدير أخلاقها الفاســـدة إلى أبناء العالـــم الإسلامي، عبر مواقـــع الـــشبكة العنكبوتيـــة الهابطـــة ــ الانترنـــت ــ والمحطات الفضائية الساقطة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة أذكر أهمها:

١. كثرة الآيات القرآنية المتحدثة عن الموضوع بجوانبه المتعددة والتي تتناول مظاهر السلوك وتقويمه وتطبيقه وثمراته.

٢. إيجاد دراسة قرآنية تفسيرية تعالج الموضوع معالجة موضوعية.

٣. حاجة الأمة إلى التمسك بالأخلاق القرآنية الكريمة وكيفية معاملة أفراده وفق الضوابط الشرعية في الحياة الدنيا، بما يضمن حياة طيبة سعيدة مطمئنة.

٤. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث تفسيري موضوعي، يعالج السلوك الاجتماعي من منظور قراني.

٥. معالجة القرآن الكريم للسلوك الاجتماعي المعوج والقضاء على المشين من الأخلاق الجاهلية السائدة قبل نزول القرآن الكريم.

٦. اغترار بعض الناس بالأخلاق الوافدة من الغرب، وتقليدها، والابتعاد عن المنهج القرآني، والنبع الصافي الذي يحقق الحياة الكريمة، والعزة والنصر والتمكين.

أهداف البحث وغاياته:

لهذا البحث أهداف وغايات كثيرة أذكر أهمها:

١. ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى هو أعظم هدف، وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.

٢. إعادة الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ والنبع الصافي الذي لا ينضب، والهادف إلى إيجاد جيل قرآني فريد كجيل الصحابة والتابعين.

٣. غرس الانتماء الصادق للقرآن الكريم من خلال التخلق بالأخلاق الإسلامية .

٤. تعويد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، مراقبة الله في كل حركة وسكنة.

٥. ترابط الأواصر بين أفراد المجتمع المسلم، وإعادة بناء الأمة على أسس ثابتة وأخلاق قويمة.

٦. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع تفسيري اجتماعي، يعالج القصور والخلل في المجتمعات الاسمية معالجة قرآنية.

٧. بيان البون الشاسع بين الأخلاق الجاهلية القديمة والأخلاق القرآنية السامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض في المكتبات ، ومراكز البحوث العلمية ، تبين للباحث عدم وجود دراسات قرآنية محكمة ، تناولت موضوع البحث من ناحية التفسير الموضوعي الإصلاحي الاجتماعي ، علما بأن مفردات الموضوع متناثرة في بطون الكتب والمراجع ومن قبيل الثقافة الإسلامية والدراسات القرآنية غير المتخصصة . وقد قام الباحث بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، وتم إفادته بعدم وجود دراسات علمية لهذا البحث في قاعدة المعلومات .

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في منهجه على المنهج الاستقرائي وذلك:

١. بجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بالموضوع، ودراستها دراسة موضوعية من خلال أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة.
٢. توزيع الآيات القرآنية على الفصول، والمباحث، والمطالب، مع وضع عناوين مناسبة لها.
٣. التوصل إلى التوجيهات من خلال السلوك الاجتماعي القيم: والذي تحث عليه الآيات.
٤. إتباع المنهج العلمي في توثيق المعلومات.
٥. تخريج الآيات القرآنية بذكر رقمها، والسورة الواردة فيها.
٦. تخريج الأحاديث من مصادرها ومظانها، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
٧. عمل الفهارس اللازمة.
٨. عمل ترجمة للأعلام المغمورين.
٩. إتباع منهجية خاصة في كتابة المرجع من حيث ذكر اسم الكتاب ومؤلفه وطبعته.

خطة البحث

وتشتمل على:

التمهيد وقفات حول لفظي السلوك والاجتماع .

أولاً: معنى السلوك لغة واصطلاحاً.

ثانياً: معنى الاجتماع لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: معنى السلوك الاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مظاهر السلوك الاجتماعي في الجاهلية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر السلوك الاجتماعي الحسن :

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكرم والسخاء .

المطلب الثاني: النجدة والإباء .

المطلب الثالث: الشجاعة والإقدام .

المطلب الربع: سقاية الحاج وعمارة البيت الحرام ؟

المبحث الثاني: مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ :

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: وأد البنات وقتل الأولاد .

المطلب الثاني: الربا وأكل أموال الناس بالباطل .

المطلب الثالث: قتل النفس .

المطلب الرابع: أكل أموال اليتيم .

المطلب الخامس: الغش في الكيل والميزان .

المطلب السادس: الكبر.

المطلب السابع: الزنا ونكاح المحارم .

المطلب الثامن: شرب الخمر .

الفصل الثاني

تقويم السلوك الاجتماعي وآثار تطبيقه وثمراته

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: السلوك الاجتماعي في العهد المكي وآثار تطبيقه:

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تقويم سلوك وأد البنات وقتل الأولاد وأثره .

المطلب الثاني: تقويم سلوك أكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل وأثره .

المطلب الثالث: تقويم سلوك قتل النفس وأثره .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: تقويم سلوك أكل أموال اليتيم وأثره .

المطلب الخامس: تقويم سلوك التكبر وأثره.

المطلب السادس: تقويم سلوك الغش في الكيل والميزان وأثره.

المطلب السابع: تقويم سلوك الزنا ونكاح المحارم وأثره .

المطلب الثامن: تقويم سلوك شرب الخمر وأثره .

المبحث الثاني: **السلوك الاجتماعي في العهد المدني وأثار تطبيقه** :

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: النفاق وتقويمه وأثره .

المطلب الثاني: الولاء والبراء وتقويمه وأثره .

المطلب الثالث: التقدم على الله ورسوله وتقويمه وأثره .

المطلب الرابع: الغيبة والنميمة وتقويمه وأثره .

المطلب الخامس: الحسد وتقويمه وأثره .

المطلب السادس: السخرية واللمز والتنابز بالألقاب وتقويمه وأثره .

المطلب السابع: اجتناب الظن والتجسس وتقويمه وأثره .

المطلب الثامن: النهي عن الكذب وتقويمه وأثره .

المبحث الثالث : **ثمرات السلوك الاجتماعي في الآخرة** :

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غفران الذنوب .

المطلب الثاني: النجاة من النار .

المطلب الثالث: دخول الجنة ومرافقة النبي ﷺ .

المطلب الرابع: رضوان الله والنظر إلى وجهه الكريم ﷻ .

الفصل الثالث

سلوكيات جماعية عابها القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **سلوكيات فردية خاطئة** :

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: قتل قابيل لهابيل حسداً .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الثاني: النمرود بن كنعان .

المطلب الرابع: قصة صاحب الجنتين .

المطلب الثالث: قصة امرأة العزيز مع يوسف .

المبحث الثاني :سلوكيات جماعية خاطئة :

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عمل قوم لوط .

المطلب الثاني: أخوة يوسف مع أخيهم .

المطلب الثالث: عقر الناقة .

المطلب الرابع: قصة أصحاب الجنة .

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج التي سيتوصل إليها الباحث والتوصيات .

الفهارس :

وتشمل على:

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً : فهرس المصادر والمراجع .

رابعاً : فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهـــــــيد

وقفات حول لفظي السلوك والاجتماع

أولاً: معنى السلوك لغة واصطلاحاً.

ثانياً: معنى الاجتماع لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: معنى السلوك الاجتماعي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

وقفات حول لفظي السلوك والاجتماع

أولاً : معنى السلوك :

أ- السلوك لغة :

مأخوذ من مادة : سلك ، والسلك مصدر سلك طريقا وسلك المكان يسلكه مسلكا ، وسلكه عبره ومنه ، واسلكه إياه ، ومنه وعليه وسلك بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك أي أدخلته فيه فدخل قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الشعراء:٢٠٠) .

وفيه لغة أخرى والله يسلك الكفار في جهنم أي يدخلهم فيها ، **وقوله تعالى** : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ (الزمر:٢١) **أي** أدخله ينابيع في الأرض . يقال سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه ، والمسلك الطريق [١] . قال الراغب الأصفهاني : سلك السلوك النفاذ في الطريق ، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقي ، **قال تعالى** : ﴿ **لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً** ﴾ (نوح:٢٠) ، **وقال تعالى** : ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً** ﴾ (النحل:٦٩)، **وقال أيضا**: ﴿ **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً** ﴾ (الجن:٢٧) **وقال تعالى** : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً** ﴾ (طه:٥٣) [٢] .

ب- معني السلوك اصطلاحاً:

يعرف السلوك الإنساني بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر من الفرد سواء كانت ظاهرة أم غير ظاهرة ، ويعرف بأنه كل نشاط يصدر عن الإنسان سواء أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية أو الحركية أو نشاطات تنتج على نحو ملحوظ كالتفكير والتذكر والوسواس وغيرها [٣] .

ويقول د. عبد الرحمن حبنكة الميداني : الأصل في السلوك الإنساني أنه يهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو فكرية أو روحية ، سواء أكان ذلك لصالح الفرد أو لصالح

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٧ ، ص٢٠٠٧٣ ، دار المعارف .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ص ٢٦٨ .

(٣) أساليب تعديل السلوك الإنساني ، عدنان أحمد الفسفوس ، ص ١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجماعة أو السلوك لتحقيق مطالب من هذه المطالب ، إما أن يكون سلوكاً خلقياً ، وإما أن يكون سلوكاً لا علاقة له بالأخلاق إيجاباً أو سلباً [١] .

هو عمل الإنسان عن إرادة حرة المتجهة نحو غاية معينة مقصودة [٢] .

وعرفه د. محمد عبد الله الدويش : بأنه : (كل نشاط يصدر عن الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات العضوية أو الحركية ، أم نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكير والوسواس) [٣] .

معنى السلوك الشرعي :

يرى الباحث بأن السلوك هو كل فعل او قول او تقرير صادر عن شخص او جماعة من المسلمين وكان موافقا للشرع الحنيف من كتاب الله وسنة رسوله .

ثانياً: معنى الاجتماع :

أ- الاجتماع لغة :

هو من جمع :الجمع ضم الشئ بتقريب بعضه من بعض ، **يقال** جمعته فاجتمع ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ** ﴾ (النور:٦٢) .

أي أمر له خطر يجتمع لأجله الناس فكان الأمر نفسه جمعهم ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ** ﴾ (هود:١٠٣) أي : جمعوا فيه ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة ، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ** ﴾ (التغابن:٩) [٤] ، والإجماع موضع الاجتماع والجماعة من الناس [٥] .

---

(١) الأخلاق الإسلامية ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ج١ ، ص ١٣ .

(٢) تعريف الأخلاق ، السلوك الاجتماعي ، الشبكة العنكبوتية .

(٣) عن الشبكة العنكبوتية في دورة ألقاها المركز الخيري للتدريب والتطوير "هذه الدراسة هي ملخص الدورة المقدمة في المركز الخيري للتدريب والتطوير يوم الأحد ١٤٢٣/٧/١هـ ".

(٤) لسان العرب مرجع سابق ج ٨ ص ٥٦ ، ومعجم المفردات مرجع سابق ص ١٠٩ .

(٥) المعجم الوسيط ج١ ص ١٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب - الاجتماع اصطلاحاً :

والاجتماع عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية ، تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين [١] .

أو هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم [٢] .

ثالثاً: معنى السلوك الاجتماعي :

مما سبق من التعريفين لغة واصطلاحا لكلمتي السلوك والاجتماع يتضح للباحث معنى السلوك الاجتماعي: وهو تلك الأفعال والتصرفات والتفاعلات الصادرة عن الفرد أو مجموعة من الناس اتصفت بها وأصبحت سمة ظاهرة تعرف بها سواء كانت حسنة أم غير ذلك تخضع لنظم وقوانين المجتمع المسلم وأعرافه وفق الضوابط الشرعية المرعية .

---

(١) المجتمع الإسلامي محمد المصري ص ١٢ .

(٢) المجتمع الإسلامي المعاصر محمد المبارك ص ٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مظاهر السلوك الاجتماعي في الجاهلية

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مظاهر السلوك الاجتماعي الحسن .

المطلب الأول: الأول الكرم والسخاء .

المطلب الثاني: النجدة والإباء .

المطلب الثالث: الشجاعة والإقدام .

المطلب الرابع : سقاية الحاج وعمارة البيت الحرام .

المبحث الثاني: مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مظاهر السلوك الاجتماعي في الجاهلية

المبحث الأول

مظاهر السلوك الاجتماعي الحسن

المطلب الأول: الكرم والسخاء :

اتصف العرب في الجاهلية بالكرم والسخاء فلا يكاد يذكر الكرم حتى يذكر العرب معه وهو خصلة حميدة متأصلة في نفس العربي تدل على طيب صاحبها وسخائه وحبه للغير وبذل ما في اليد لإنقاذ غيره وسد جوعه على الرغم من قلة ما في اليد وهو يؤثر غيره على نفسه كما سنرى ذلك فقد عملوا على إيقاد النار ليلا للضال طريقه لمساعدته وإطعامه ومن ذلك ما جاء عن السائب ﷺ قال : جيء بي إلى النبي ﷺ ، يوم فتح مكة جاء بي عثمان بن عفان ،وزهير، فجعلوا يثنون عليه فقال : لهم رسول الله ﷺ ،لا تعلموني به ، فقد كان صاحبي فـــي الجاهلية ، قال : نعم يا رسول الله ، فنعم الصاحب كنت ، قال : فقال : يا سائب أنظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية فاجعلها في الإسلام ، أقر ، وأكرم اليتيم ، وأحسن إلى جارك " [١] (وكانت عادة العرب في الجاهلية ، خصوصا أهل البوادي في الصحراء ، يوقدون النار على المشارف ولأجل قرى الضيف) [٢] ونجدهم يورثون ذلك لأبنائهم ويحثونهم عليه فهذا عبد قيس بن خفاف يوصي ابنه بضرورة الحفاظ على الضيف ومراعاة شعوره وتفقد مبيته .

إذا ما صنعت الزاد فالتمس له أكيلا فاني لست أكله وحدي
والضيف أكرمه فان مبيته حق ولا تك لعنة للنزل
وأعلم بأن الضيف مخبر أهله بمبيت ليله وان يسأل [٣]

ويرون أن لذلك الصنيع أثراً طيباً في الحياة وبعد الممات فهذا قيس بن عاصم الذي اعتاد الجود والكرم للضيف وذي الحاجة يقول :

---

(١) رواه الإمام احمد في مسنده ح١٥٥٣٩ ج٣ ص٤٣٥ قال شعيب الارنؤوط إسناده ضعيف .
(٢) أنظر كتاب الحيوان للجاحظ ج١ ص ٢٣٥ .
(٣) المفضليات ص٧٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخا طارقا أو جار بيت فإنني أخاف ملامات الحديث من بعدي [١]

وقد اعتز أبو وهب من أنه يوقد النار في ليالي الشتاء ، حين يتفاقم البرد ويهجم الصقيع فيعجز الكلب عن النباح وتلوذ الحيات إلى جحورها ويزداد الضرر بالمحتاجين والفقراء [٢] .

ولا يقتصر إكرام الضيف على الطعام والشراب والمبيت ، بل لا بد من طيب الكلام والمؤانسة فهــذا عروة بن الورد يرى أن من أخلاق الكرم ، ولين الكلام للضيف من كمال العناية به .

فراشي فراش الضيف والبيت بيته ولم ينهني عنه عزال مقنع

أحدثه إن الحديث من القرى وتعلم نفسي أنه سوف يبهج

ولم يجدوا أنفة من أن يخدموا الضيف بأنفسهم وان كانوا في أقوامهم من علية القوم فقيس بن عاصم يخدم الضيف بنفسه حيث قال:

واني لعبد الضيف من غير ذلة وما بي إلا تلك من شيم العبد

ويقول حاتم الطائي :

سلي البائس المقرور يا أم مالك إذا ما أتاني بين ناري ومحرزي

أأبسط وجهي انه أول القرى وابذل معروفي له دون منكري [٣]

وإن ابنة حاتم الطائي وقعت في السبي يوما فطلبت من رسول الله ﷺ إخلاء سبيلها وعددت خصال أبيها الحميدة ومنها إطعام الطعام فقال يا جاريه هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه خلو سبيلها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق [٤] .

المطلب الثاني: النجدة والإباء :

القسم الأول: النجدة :

تعد النجدة والإباء من القيم الخلقية التي برزت في المجتمع الجاهلي والتي سعى الإنسان العربي للتحلي بها فما أن يجد إنسانا قد وقع عليه ضيم إلا وهب لنجدته ودفع الضيم عنه لأنه قد

---

(١) كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج١٤ ص٧١ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٣١ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١١٢

(٤) السيرة النبوية المرجع السابق ص١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عانى من ذلك كثيرا لأنه يحيا على ارض تعد ممرا تجاريا مهما للشرق والغرب والشمال والجنوب لذا كانت مطمعا للغزاة لذا نجد العرب في الحضر والبدو قد تحالفوا على النصرة بين القبائل فيما بينهم فتعاهدوا على التعاضد والتآزر فهو يوفر الجوار لمن يطلبه ويقبل أن يجيره ويطوف على أفراد قبيلته معلنا إجارته لفلان فتحترم القبيلة الجوار ويصبح فردا من أفرادها عليه ما عليها وله ما لأفرادها من حقوق وواجبات فتأمنه على نفسه وماله وعرضه من أن يعتدى عليه لأنها من المروءة فالحياة القاسية التي عاشها العربي في الصحراء تجعله يحافظ على الجوار والتحالف ضد العدو ونجدة المستغيث بل كانوا يعقدون لمن يعتدي على ذلك لواء يقولون هذا لواء غدره فلان ، وقامت القبائل العربية بعقد الأحلاف فيما بينهم فكانت القبيلة الضعيفة تنضوي تحت لواء القبيلة القوية فلا يعتدي عليها احد ، ويعاهدوا على النصرة في المنشط والمكره، والوفاء بالعهد وحفظ الوعد الذي قطعوه على أنفسهم، وهو مدعاة إلى النجدة والحماية والوفاء، وتوطيد العلاقة والصلة بينهم [١] ومن ذلك حلف الفضول نشأ بين بني المطلب وبني هاشم وبني أسد بن عبد العزى وبني زهرة بن كلاب وبني تيم بن مرة على نجـــدة المظلـــوم بمكـــة من أهلهـــا ومن غيرها إلا ردوا له حقه ممن ظلمه وأنشد الزبير بن عبد المطلب قائلاً :

إن الفضول تعاقدوا وتعاهدوا أن لا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعقدوا وتواثقوا فالجار والمعتمر فيهم سالم [٢]

وحفاظهم على العهد والوفاء بالوعد نجده جليا في أشعارهم مما حدى بهم أن يفاخروا فيه بل قد يقتص العربي من أخيه الذي خفر ذمة جاره فهذا ابن زهير المازني قتل أخاه قيسا لأنه غدر بجار لهما فانشد قائلا :

يناشدني قيس قرابة بيننا وسيفي بكفي منجرد يسعى
غدرت فما بيني وبينك ذمة تجيرك من سيفي ولا رحم ترعى
سأرفض عني ما فعلت بضربة عقيم البدي لا تكر ولا تثني [٣]

ونجده يحافظ على جاره ويرعى جواره وينمي ماله ويعينه في معاشه فهذا زهير بن أبي سلمى ينشد قائلا :

---

(١) الحياة العربية في المجتمع الجاهلي د احمد الحوفي ص٣١٣بتصرف .
(٢)أنظر **السيرة النبوية لابن هشام ج١ص ١٣٢** .
(٣) البحتري ص٢١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجار سار معتمدا إلينا لجاءته المخافة والرجاء

فجاور مكرما حتى إذا ما دعاه الصيف وانصرم الشتاء

ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصه وله النماء [١]

فهذا الشاعر لبيد بن ربيعة العامري يفخر بأنه يفك العاني من الأسر ويهدي الضال في ظلمات الليل سواء السبيل فانشد :

وعان فككت الكبل عنه وسدفة سريت وأصحابي هديت بكوكب

ودعوتي مرهوب أجبت وطعنت رفعت بها أصوات نوح مسلب [٢]

القسم الثاني : الإباء :

من المعلوم أن العربي حر أبي عزيز النفس لا يقبل الضيم ويفضل الموت ألف مرة على حياة الذل والمهانة وليس كحال العرب في هذه الأيام يرفض الإساءة ولو كانت من أقرب الناس إليه عمرو بن كلثوم قتل ملك الحيرة عمرو بن هند لأهانته له حين طلب من أمه أن تستخدم ليلى أم ابن كلثوم فسمعها عمرو فوثب على سيف معلق فضربه ضربة قطع بها رأسه وأنشد :

ألا لا يعلم الأقوام أنا قد تضعضعنا وأنا قد ونينا

ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين

بأي مشيئة عمرو بن هند تكون لقيلكم قطينا

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

تهددنا واوعدنا رويدا متى كنا لامك مقتوينا ؟

فان قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

إلى أن قال :

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما على تخر له الجبابر ساجدين [٣]

---

(١) الديوان محمود عباس العقاد ص١٧٧ .

(٢) الأدب الجاهلي ص ٤٧٩ .

(٣) شرح المعلقات السبع عبد الله الحسن الزوزني ص ١٨٢ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان العربي الحـــر يعتبـــر من يرضـــى بالضيم ويحبس نفسه في مذلة أنه حمار لأنه لا يرضى بالضيم والمذلة إلا الحمار ووتده ؟!

قال الملتمس الضبعي :

فان ولا يقيم على ضيم يراد به على إلا الإذلان عير الحي والوتد [1]

والمتتبع لهذه الأخبار لدى القبائل العربية يجدها كثيرة منبثة في كتب الأدب المختلفة كالمفضليات والحماسة معجم الشعراء والمعنى الكبير وغيرها.

المطلب الثالث: الشجاعة والإقدام :

الإنسان يتأثر ويؤثر في البيئة التي يعيش فيها، والإنـــسان العربـــي بطبيعتـــه يعـــشق الشجاعة والإقدام ، فهي سجية من سجاياه ، وشيمه من شيمه ، وخلق أصيل من أخلاقه ، فهـــو يحب أن يحيا ، كريما عزيزا، حرا أبيا ،يرفض الذل والمهانة والاســـتكانة، ويعتبـــر الـــشجاعة والإقدام سلاحه، ومصدر قوته ورمز عزته، بها يدافع عن عرضه وأرضه، ويحفظ الحرمـــات ، فحيـــاة البداوة ، تعتمد على التنقل والترحال ، والبحث عن الكلأ والمـــاء ، وتجعلـــه دائمـــا ، متيقظا على أتم الاهبة ، والاستعداد ، لدفع أي خطر قادم يهدد حياته يصف الرحالة ابن ســـينا ، حالته فيقول:

[وأهل البدو لتفرقهم عن المجتمع ، وتوحشهم في الـــضواحي وبعـــدهم ، عـــن الحاميـــة ، وانتباذهم عن الأسوار والأبواب ، قائمون بالمدافعة ، عن أنفسهم لا يكلونها إلـــى ســـواهم ، ولا يثقون فيها بغيرهم ، فهم دائما يحملون السلاح ، ويلتفتون عـــن كـــل جانـــب ، فـــي الطـــرق ، ويتجافون عن الهجوع ، إلا غراراً ، في المجالس ،وعلى الرحال ، وفوق الأقتاب ، ويتوجسون للنبأت ، والهيعات ويتفرقون ، في القفر والبيداء ، مدلين ببأسهم ، واثـــقيـــن بـــأنـــفـــسهـــم ، وقـــد صار لهـــم البأس، خـــلـــقـــا والشجـــاعـــة ســـجـــيـــة ، يرجعون إليهمـــا ، مـــتـــى دعـــاهـــم داع ، واستنفرهم صارخ] [2] - وحتى تحمي القبيلة نفسها ، تقوم بتدريب أولادهـــا على القتال ، وفنونه المختلفة ، ونجد الفرسان قد احتلوا موقع السيادة والريادة ، ونالوا إعجاب رؤساء القبيلة ، وأفرادها جميعا بلا استثناء ،والصغير يرى الفرسان في ســـاحة القبيلـــة وهـــم يتمرسون على القتال ، فيرقب حركاتهم بعناية فائقة ويبدأ بتقليدهم ، حتى إذا شب انـــضم إلـــيهم وأصبح فارسا مثلهم ، ولديه من الدافع ما يجعله متمسكا بشجاعته وبسالته ، فلا بد له مـــن أن

---

(١) حماسة البحتري ص ١٩ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصبح فارسا شجاعا ، وبطلا جريئا مقداما ، وهو يعدها فتوة ينال بها إعجاب أهله لذا نجد الشعراء قد صوروا لنا حياة العربي في الجاهلية ، فنجده دائم التأهب للقتال وصد الغارات ، بل والمبادرة إلى شنها ، واستعداده دوما لأن يذود عن حياض القبيلة ، صونا للعرض والأرض ، فهو هدفه الأسمى ، فهذا عمرو ابن الطفيل أنشد مفتخرا بشجاعته قائلا : :

لقد تعلم الحرب أني ابنها وأني الهمام به المعلم
وأني أحل على رهوة من المجد في الشرف الأعظم
وأني أكر إذا أحجم بأكرم من عطفة الضيغم
وأضرب بالسيف يوم الوغى أقد به حلق المبرم
فهذا اعتدادي لو أن الفتى يعمر في غير مهر [1]

وهذا عنترة بن شداد يفخر بشجاعته أمام حبيبته :

هلا سألت الخيل يا بنت مالك إن كنت جاهلة بما لا تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم [2]

ولعدم وجود آيات تدلل على الموضوع في الجاهلية اكتفي بما ذكر .

المطلب الرابع : سقاية الحاج وعمارة البيت الحرام :

أولا : سقاية الحاج :

قال الله تعالى : **﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾** (التوبة:١٩) .

السقاية : هي السقي معروف والاسم السقيا والمسقي كوقت السقي والاستقاء الأخذ من البئر والاسقاءان تجعل له نهرا أو ماء " [3] . (انتهت السيادة على قريش بمكة إلى قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكان له بعد الله الفضل في تنظيم قريش واعتبره المؤرخون أول ملك استطاع أن يجعل للقرشيين كيانا وان يجعل منهم قوة حيث جمع قبائلهم

---

(١) الديوان ص ١١٩-١٢١ .
(٢) شرح المعلقات السبع مرجع سابق ص ٥١٠ وما بعدها .
(٣) المحيط في اللغة الصاحب بن عباد باب وسق ج١ص ٤٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجعل لهم كيانا سياسيا وإداريا وقسم مكة أرباعا بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر من منازلهم فمنعهم وقطعوه بعد موته وجعل من بيته بابا على الكعبة ومجلس شورى ودار حكومة لها وسماها دار الندوة لا تقضي قريش أمرا إلا فيها واختص بالحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء وتم له بذلك حيازة الشرف كله بلا منازع ولا يستطيع أهل مكة أن يقطعوا أمرا صغيرا أو كبيرا إلا بعد الرجوع إليه بداره التي أصبحت داراً للندوة فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بآمرة فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ٍولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في دار الندوة يعقده لهم بعض ولده ، كان أمره في قومه من قريش في حياته وبعد مماته كالدين المتبع لا يعمل بغيره ، ففيها كانت قريش تقضي أمورها وكانوا يطلقون عليه مجمعا ونقل بن هشام قول الشاعر :

قصي لعمري كان يدعى مجمعا به جمع الله ٍالقبائل من فهر [1]

واستمر قصي في إدارة شئون مكة وكان قد طلب من قومه أن يخرجوا من أموالهم خرجا يدفعوه له ليصنع للحجيج طعاما يطعموه حتى يصدروا عن مكة إلى ديارهم قائلا لهم : (يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وآهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وأهله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا في الحج حتى يصدروا عنكم) [2]، ففعلوا فكانوا يخرجون إليه خرجا من أموالهم كل عام يدفعونه له للحجيج واستمر ذلك فيهم من أمره بمكة ومنى وعرفات [3] و كان قد صنع حياضا كبيرة لجمع الماء فيها لسقيا الحجيج بالإضافة لحفره الآبار بمكة وحولها ينقل الماء إلى تلك الحياض وكان ذلك الصنيع مأثرة كبيرة لقصي وحينما شعر بضعفه ووهن جسمه اسند أمر قيادة مكة لأكبر أولاده عبد الدار مع أن عبد مناف أصبح له شرف ومكانة زمن والده بين أهل مكة وكان عبد مناف قد ذاع سيطه وعلا شأنه بين أهل مكة فأراد قصي أن يعوض ولده عبد الدار ما فاته من شرف فجعل الندوة والسقاية والرفادة والحجابة بيده، قائلا له : (أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك ،

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، ج١ ، ص ١٤١ وما بعدها ، وانظر طبقات بن سعد ج١،ص٦٨ وما بعدها،والكامل بالتاريخ لابن الأثير ، ج٢ ، ص١٣ وما بعدها ، وأخبار مكة للأزرقي ، ج١ ، ص٦١ ، والمفصل في تاريخ العرب ، ج٤ ، ص٥٦ وما بعدها .

(٢) انظر السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٤٦ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي مرجع سابق ، ج١ ، ص٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تفتحها له أنت ولا يأكل احد من الحجيج طعاما إلا من طعامك ولا يسق أحد إلا من حياضك ولا تعقد قريش لواء حرب حتى تعقده أنت لهم ولا تقطع أمرا من أمورها إلا في دار فاسند له كل ذلك) [١] وفي رواية أخرى انه قسم الإدارة بين جميع ولده فأعطى الندوة لعبد الدار والحجابة والسقاية والرفادة لعبد مناف واللواء لعبد شمس ثم انتقلت السقاية من بني عبد الدار إلى بني مناف إلى هاشم وكان غنيا وهو الذي سن لقريش رحله الشتاء والصيف وجعل التكافل بين أفراد مكة فجعل للفقراء مع الأغنياء سهم في التجارة [٢]، وهو كذلك الذي صنع الطعام لقريش في المجاعة فصنع جفنه كبيرة وهشم الثريد ليطعمهم منها فكان له مكانة عظيمة في نفوسهم وبذلك أصبح المجتمع المكي متكافلا فسمته قريش الفرض لسماحته وفضله قال الشاعر :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة منستون عجاف [٣]

سنت إليه الرحلتان كلاها سفر الشتاء ورحلة الإيلاف [٤]

وكان له ولد في يثرب فأعاد المطلب بن أخيه إلى مكة فراه أهل مكة خلف عمه فقالوا عبد المطلب فقال لهم بل هو ابن أخي هاشم ثم انتقلت السقاية والرفادة إلى المطلب بعد وفاة هاشم بغزة لصغر ولده ثم إلى العباس فطلب عبد المطلب من عمه السقاية والرفادةٍ واستمر على نهج آبائه في إطعام الطعام وسقيا الماء حيث كان له ابل كثيرةٍ وبلغ بين قومه شرفا عظيما لم يبلغه أحد من آبائه .

ثانيا : عمارة البيت الحرام :

تعريف العمارة : عمر الله المنزل ، عمارة وأعمره : جعله آهلا ، وعمر الرجل ماله وبيته عمارة وأعمره : لزمه وعمر المال نفسه وأعمر المكان واستعمره فيه جعله يعمر هو لعمرة الزيارة وقد أعمره أعانه على أدائها .

انتقلت السقاية والرفادة والحجابة واللواء والندوة من قصي إلى ولده عبد الدار وبعد موت عبد الدار نازع ولد قصي على ما في يد بني عبد الدار ثم اتفقوا على ان يجعلوا الندوة

---

(١) المرجع السابق ج١ ص١٤٦ ، وانظر قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي عبد الله عبد الجبار ومحمد عبد المنعم خفاجة ص١٣٥ .

(٢) قصة الأدب وتاريخ العرب ص١٣٩ وما بعدها ، وانظر الكامل والمفصل ج ٩ ص٦٥ /٢٤٧ وغيرها.

(٣) منستون : أي فقراء جياع .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واللواء والحجابة لبني عبد الدار والسقاية والرفادة لبني عبد مناف وبقيت كذلك إلى ان فتح الله مكة لرسول الله فأخذ على مفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة وطلب من رسول الله ﷺ أن يجمع لهم الحجابة إلى السقاية فاخذ النبي ﷺ المفاتيح وأعادها إلى عثمان بن طلحة قائلاً له اليوم يوم وفاء وبر ، وما تزال مفاتيح الكعبة بيد نسله إلى يومنا هذا وهي في نسله،(١) وتعتبر السدانة والحجابة إشراف وإدارة شؤون البيت العتيق وهي عمارة البيت العتيق ، واتخذ كفار قريش ذلك مفخرة لهم ، وكان القائم على أمر السدانه يحافظ عليه من ان تنتهك حرمته أو أن يحدث فيه وتلك هي عمارته، بالإضافة إلى ترميمه وبنائه كما حدث من اجتماع فريش على بنائه واختلافهم في من يتولى إعادة الحجر إلى مكانه ليحوز الشرف وحده وتحاكمهم لرسول الله وجعله في عباءته وحمله من قبلهم جميعا ووضع الرسول له في مكانه والعمارة المعنوية بالطواف به في الحج والعمرة وما كانوا يفعلونه به من أنواع العبادات الأخرى وهكذا كانت عمارة البيت عندهم وقد سجل القرآن الكريم والسنة النبوية ما كان منهم .

﴿ **وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ (الأنفال:٣٥).

﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا** ﴾ (المائدة : ٣) . الخطاب للمؤمنين بعدم التعرض لمن قصد البيت الحرام بالعمرة والحج قبل فتح مكة وتحريم دخولهم .

المسجد الحرام : ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مساجد الله** ﴾ أي ليس لهم ذلك بالحق والواجب، وإن كانوا قد عمروها تغليباً وظلماً ، ومن قرأ مساجد بالجمع أراد جميع المساجد ، ومن قرأ بالتوحيد أراد المسجد الحرام } {شاهدين على أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ } أي أن أحوالهم وأقوالهم تقتضي الإقرار بالكفر ، وقيل : الإشارة إلى قولهم في التلبية : لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحاج** ﴾ الآية : سببها أن قوماً من قريش افتخروا بسقاية الحاج ، وبعمارة المسجد الحرام؛ فبين الله أن الجهاد أفضل من ذلك ، ونزلت الآية في علي ابن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت وعندي مفاتحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية ، وقال علي : لقد أسلمت قبل الناس ، وجاهدت مع رسول الله ﷺ وكانت أمور البيت كالسدانة والسقاية والرفادة إلى المشركين، فبين أنهم ليسوا أهلا لذلك، بل أهله المؤمنون.

---

(١) الرحيق المختوم صفي الدين المباركفوري ص ٤٨١ بتصرف "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل : إن العباس لما أسر وعير بالكفر وقطيعة الرحم قال : تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا. فقال علي : ألكم محاسن ؟ قال : نعم إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ، فنزلت هذه الآية ردا عليه. فيجب إذا على المسلمين تولي أحكام المساجد ومنع المشركين من دخولها. الأولى : قوله تعالى : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ** ﴾ التقدير في العربية : أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو أهل سقاية الحاج مثل من آمن بالله وجاهد في سبيله. ويصح أن يقدر الحذف في "من آمن" أي أجعلتم عمل سقي الحاج كعمل من آمن.

وقيل : التقدير كإيمان من آمن. والسقاية مصدر كالسعاية والحماية. فجعل الاسم بموضع المصدر إذ علم معناه ، مثل إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير. وعمارة المسجد الحرام مثل ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾ (يوسف : ٨٢).

والحاج اسم جنس الحجاج ، وعمارة المسجد الحرام : معاهدته والقيام بمصالحه. وظاهر هذه الآية أنها مبطلة قول من افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، كما ذكره السدي.

قال : افتخر عباس بالسقاية ، وشيبة بالعمارة ، وعلي بالإسلام والجهاد ، فصدق الله عليا وكذبهما ، وأخبر أن العمارة لا تكون بالكفر، **قال الله تعالى** : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (المائدة:٢) .

قال الإمام القرطبي : قوله تعالى : ﴿ **لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** ﴾ خطاب للمؤمنين حقا ؛ أي لا تتعدوا حدود الله في أمر من الأمور.

وكان المشركون يحجون ويعتمرون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ **لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** ﴾ . وقال عطاء بن أبي رباح : شعائر الله جميع ما أمر الله به ونهى عنه. وقال الحسن : دين الله كله ؛ كقوله : ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ أي دين الله.) [1] .

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ

ويشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول: وأد البنات وقتل الأولاد .

المطلب الثاني: أكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل .

المطلب الثالث: قتل النفس في الجاهلية .

المطلب الرابع: أكل أموال اليتيم .

المطلب الخامس: الكبر.

المطلب السادس: الغش في الكيل والميزان .

المطلب السابع: الربا ونكاح المحارم .

المطلب الثامن: شرب الخمر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ

المطلب الأول : وأد البنات وقتل الأولاد في الجاهلية:

أولاً: وأد البنات وقتل الأولاد:

قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ (الأنعام:١٣٧).

وقال تعالى : ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ (الأنعام: ١٤٠).

من خلال دراسة الآيتين الكريمتين والإطلاع على آراء المفسرين - بما أتيح لي من تفاسير يتضح للباحث بأن الكفار من العرب في الجاهلية قد وأدوا البنات وقتلوا البنين طاعة للشياطين الذين زينوا لهم قتل الأولاد وتزيين وتحسين السدنة والكهان وتقديم الأولاد والأموال والأنعام والزروع قرابين لألهتهم، كما فعل عبد المطلب حينما نذر لئن رزق بعشرة من الذكور ليذبحن أحدهم ، فعلوا ذلك استجابة وامتثالاً لرؤسائهم ولما تسول به نفوسهم المريضة قتل مهج القلوب ورياحينها وفلذات الأكباد وثمراتها، واستجابة لرؤسائهم وشركائهم من الجن والإنس الذين أغروهم على ترك إتباع دين إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، وإتباعهم عبادة الأصنام والأوثان وجعلهم لآلهتهم نصيبا من الأموال والحرث والنسل ونسبة البنات لله ولهم الذكور، وما حرم الله عليهم {ليردوهم} ليهلكوهم ويحرفوهم عن الهداية والسير على طريقة إسماعيل عليه السلام ،ويردوهم في مهاوي الردى والهلاك بارتكابهم ما حرم الله سبحانه وتعالى عليهم وليلبسوا عليهم دينهم بتجميل المعاصي والمنكرات لهم وتقبيح الحق لديهم، وإدخال الشبهة عليهم (أَيْ زَيَّنُوا لَهُمْ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ لِيُرْدُوهُمْ ، أَيْ يُهْلِكُوهُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَهُوَ إِفْسَادُ الْفِطْرَةِ ، الَّذِي يُذْهِبُ بِمَا أُودِعَ فِي قُلُوبِ الْوَالِدَيْنِ مِنْ عَوَاطِفِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، بَلْ يَقْلِبُهَا إِلَى مُنْتَهَى الْوَحْشِيَّةِ وَالْقَسْوَةِ حَتَّى يَنْحَرَ الْوَالِدُ رَيْحَانَةَ قَلْبِهِ بِمُدْيَتِهِ . وَيَدْفِنَ بِنْتَهُ الضَّعِيفَةَ وَهِيَ حَيَّةٌ بِيَدِهِ . فَهَذَا إِرْدَاءٌ نَفْسِيٌّ مَعْنَوِيٌّ فَوْقَ الْإِرْدَاءِ الْحِسِّيِّ وَهُوَ الْقَتْلُ وَتَقْلِيلُ النَّسْلِ ولإهلاكهم وليئدوا بناتهم بدفنهم أحياء بالتراب لسفاهة عقولهم وخفة أحلامهم والجهل البليغ الحاصل لهم) [1] حيث قال تعالى

---

(١) تفسير جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري ج١٢ ص ١٣٥ ، و انظر تفسير القرآن العظيم الابن كثير ج٣ص٣٤٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ج٣ ص١٩٣، والمنار محمد رشيد رضا ج٨ ص١١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ مع أنهم كانوا أهل بلاغة وفصاحة وأولي أحلام ونهى إلا أنهم عطلوا عقولهم بفعلهم وطاعتهم لشركائهم ورؤسائهم بغير هدى وعلم يقودهم إلى الهداية لذلك قال ﴿ **بغير علم** ﴾ ليكون هاديا لهم ودليلاً إلى الحق مما يدلل على جهلهم وعدم علمهم وطيشهم وقلة عقولهم ويدلنا على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائتين في سورة الأنعام ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً** ﴾ **إلى** قوله ﴿ **وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ "[1] .

ففي الآية الأولى قال الله لنبيه ﴿ **فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾ أي اتركهم ولا تحزن عليهم وعلى ما جاءوا به من الكذب افتراءا على الله جل في علاه [2] لأنه لو أراد لهم الهداية لما تبعوا خطوات الشيطان وأطاعوا سادتهم وشركاءهم ووصفهم بالافتراء ، في الثانية وصفهم بالضلال وعدم الهداية وكذلك تتضمن أن الله أخبر بأن هناك قسما من مشركي العرب لا يئدون البنات ويطيعون الشركاء بقتل الأولاد وتزيينهم وتحسينهم القبيح لهم فهذا عمروا بن نفيل يحيي الموءودة لأجل الإملاق يقول : للرجل إذا أراد أن يفعل ذلك لا تفعل أنا أكفيك مئونتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وأن شئت أكفيك مئونتها وكان صعصعه عم الفرزدق الشاعر من أشراف تميم يشتري البنات ويفتديها من القتل كل بنت بناقتين عشراوين[3] وجمل فجاء الإسلام وعنده ثلاثون موءودة وقال الفرزدق (أحيا جدي اثنين وتسعين موءودة) وأنشد قائلا :

جدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم توأد

وهذا أبو الصلت والد أمية يفتخر بقومه ثقيف الذين تبرأوا من الوأد .

نحن البنون في وج على شرف تلقى لنا شغفا فيها وأركانا

إنا لنحن نسوق العير أونه بنسوة شعث يزجين ولدانا

وما وأدنا جدار الهزل من ولد فيها وقد وأدت أحياء عدنانا

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب جهل العرب ، رقم الحديث ٣٢٦٢ وصحيح مسلم برقم ٦٨ .

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفيير كلام المنان للسعدي ج١ص٢٧٤بتصرف .

(٣) عشراوين مفردها عشراء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر وقيل ثمانية والأول أولى لسان العرب لابن منظور ج٤ ص ٢٩٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أسباب وأد البنات وقتل الأولاد :

فعلوا ذلك لسببين :

أ- **خوف من الفقر** .

دلنا على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ (الإسراء : ٣١).

فخوفهم الفقر ينقسم إلى قسمين :

١- الفقر الناجز والحال بهم حقيقة وضيق ما في اليد دفعهم إلى وأد بناتهم وقتل أولادهم وقد سجل القرآن الكريم ذلك ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ أي من فقر.

٢- خشية وقوع الفقر لهم حيث خشوا على أنفسهم أن يفتقروا بسبب كثرة الإنجاب لأن الكهنة والسدنة حذروهم من الفقر والوقوع فيه إن لم يئدوا البنات ويقدموا على قتل الأبناء فلفظ الأبناء ينطبق على الجنسين الذكور والإناث .

ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ لما أوصى تعالى ببر الآباء والأجداد ، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد فقال تعالى ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك ، فكانوا يئدون البنات خشية العار أو ربما قتلوا بعض الذكور خفية الافتقار ولهذا ورد في الصحيحين ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،" **فقلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : قلت أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قلت : ثم أي؟ قال : أن تزاني حليلة جارك** " [(١)] **ثم تلا رسول الله ﷺ** ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً** ﴾ (الفرقان : ٦٨) ، ﴿ **مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ قال ابن عباس ، وقتادة والسدي هو الفقر ، أي : ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة سبحان ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ **أي خشية حصول فقر في الأجل ولهذا قال هناك** ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾ فبدأ برزقهم للاهتمام بهم أي: لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقكم على الله ، وأما في هذه الآية فلما كان الفقر حاصلا قال : ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ لأنه الأهم هنا والله أعلم] [(٢)].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى : ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، رقم الحديث :١١٧٤ ج٣ص٩٨، وصحيح مسلم : رقم الحديث : ٦٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ج٣/٣٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الخوف من العار :

فإن القرآن الكريم وصف حال من رزق بالأنثى وصفا دقيقا حيث صبر غور نفوسهم وما تخفيه صدورهم من الغيظ الذي انتابهم حينما بشروا بولادة البنت ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ (النحل:٥٨،٥٩) (أي يختفي من قومه خوفا من العار الذي يلحقه من ولادة البنت) [١] .

لماذا يكره المشركون البنات ؟

نجم كرههم للبنات خشية من لحوق العار بهم جراء الغارات ووقوعهن بالسبي ولأنهن يشكلن عبئا عليهم يثقل كاهلهم ،فهي في نظرهم مستهلكة غير منتجة وينظرون إليهن بأنهن بليه ورزية وأنها ذل لهم وهوان فهم علاوة على العار يخشون عليهن من الزواج بغير الأكفاء ولأنهم لا يورثونهن ويخشون فقرهن إن تزوجن بغير الأكفاء بينما الذكر يشاركهم الغزو والكسب وإن وقع في الأسر فلن يكون عاراً عليهم لذا نجده إذا بشر بالأنثى كظيم ، البشارة وهي الإخبار بما يسر وجعلت لأجل سلامة الأم والمولودة – الجنين - المستوجب الشكر على ما أنعم الحق جل في علاه ، ورزق وبرأ وقسم والأصل أن يشكر المنعم على ما انعم على عبده لأن الولد رزق من الله يستحق عليه الشكر ، ولكن الفساد معتقد الكفار عبس واغتم وامتلئ غيظا والحق عبر بأسلوب بليغ ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ** ﴾ البشارة هنا على إطلاقها لتعني المبشر وهو والد الصغيرة والمبشر به وهي الأنثى التي تتمنى أن لم تولد ، والنظم القرآني الفريد الرائع قد سبر أغوار النفس البشرية وحكا لنا عما يجيش في نفوسهم وهو يتحسس تلك المشاعر ويرسم ما بداخلهم ويصف وصفا دقيقا ما خفي عن أعين الناس في ضمائرهم من أحاسيس وانفعالات تنعكس وترسم على الوجه قال تعالى: ﴿ **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ (**النحل**:٥٨) أي ظهر على وجهه اسوداد وكآبة وغبره ترهقها قترة وقتامه وعتمة وبدت علامات السخط والحزن والأسى والغضب جليه واضحة للعيان رغم محاولته الاختفاء والابتعاد عن الأعين لئلا يلحظ الناس عليه ذلك ، وقوله: ﴿ **وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ كظم الرجل غيظه إذا اجترعه ، كظمه يكظمه كظما ، رده فهو رجل كظم الغيظ ومنه قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران:١٣٤) كظيم من الكظم وهو الحبس حتى أنه يختفي عن الأنظار ويحبس نفسه لئلا يعير ويشمت به والنظم القرآني ينقل لنا ما يفكر به ويجيش في خلده ﴿ **أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ** ﴾ (**النحل**:٥٩) وهذه قمة البلاغة أسلوب بلاغي رائع صورة بلاغية ﴿ **أَيُمْسِكُهُ** ﴾ يصور مشهد الأب هل يمسك المولودة على

---

(١) انظر صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ج٢ ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هون وذل رغم ما تشكل من عبء ملقى على كاهله ، وأنها بليه ورزية فلا ميراث ولا حق لها ﴿ **أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ أسلوب بلاغي يتضمن الذم لهم على قبح فعلهم بتحكمهم بالصغار والحكم عليهم بالهلاك والبقاء بالذل والهوان .

﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً** ﴾ ، هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده لأنه ينهى عن قتل الأولاد كما أوصى بالأولاد في الميراث وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عليه ، فنهى الله تعالى عن ذلك فقال : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ **أي** خوف أن تفتقروا في ثاني الحال ؛ ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال: ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾ وفي الأنعام ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ أي من فقر ، ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ ، وقوله : أي ذنبا عظيما ، وقرأ بعضهم : ﴿ **إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً** ﴾ **كان خطأ كبيرا** " وهو بمعناه" [(١)] وجاء في تفسير المنار[أَلَّا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمُ الصِّغَارَ مِنْ فَقْرٍ وَاقِعٍ بِكُمْ لِئَلَّا تَرَوْهُمْ جِيَاعًا فِي حُجُورِكُمْ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ، أَيْ وَيَرْزُقُهُمْ بِالتَّبَعِ لَكُمْ ، فَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ ، وَسَيَأْتِي فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾ (الإسراء: ٣١) .

فَقَدَّمَ رِزْقَ الْأَوْلَادِ هُنَالِكَ عَلَى رِزْقِ الْوَالِدَيْنِ - عَكْسُ مَا هُنَا - لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْفَقْرِ الْمُتَوَقَّعِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي يَكُونُ الْأَوْلَادُ فِيهِ كِبَارًا كَاسِبِينَ . وَقَدْ يَصِيرُ الْوَالِدُونَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِمْ لِعَجْزِهِمْ عَنِ الْكَسْبِ بِالْكِبَرِ . فَفَرَّقَ فِي تَعْلِيلِ النَّهْيِ فِي الْآيَتَيْنِ بَيْنَ الْفَقْرِ الْوَاقِعِ وَالْفَقْرِ الْمُتَوَقَّعِ ، فَقَدَّمَ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا ضَمَانَ الْكَاسِبِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ كَسْبَ الْعِبَادِ سَبَبًا لِلرِّزْقِ خِلَافًا لِمَنْ يُزَهِّدُونَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِشِبْهِ كَفَالَتِهِ تَعَالَى لِرِزْقِهِمْ] [(٢)] .

تفسير السعدي :

قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ** ﴾[من ذكور وإناث ، ﴿ **مِنْ إِمْلاقٍ** ﴾ أي بسبب الفقر وضيقكم عن رزقهم ، كما كان ذلك موجودا في الجاهلية القاسية الظالمة ، فإذا كانوا منهيين عن قتلهم أولادهم في هذا الحال ، وهم أولادهم فنهيهم عن قتلهم لغير موجب ، أو قتل أولاد غيرهم من باب أولى وأحرى ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ أي قد تكفلنا برزق الجميع ،فلستم الذين ترزقون أولادكم بل ولا أنفسكم فليس عليكم منهم ضيق .][(٣)]

---

(١) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج٥/٧١ وما بعدها .

(٢) أنظر تفسير المنار ج٨ ص١٦٤مرجع سابق .

(٣) أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١ ص ٢٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً** ﴾ [هذا من رحمته بعباده حيث كان أرحم بهم من والديهم، فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفا من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع وأخبر أن قتلهم كان خطئاً كبيراً من أعظم كبائر الذنوب لزوال الرحمة من القلب والعقوق العظيم والتجرؤ على قتل الأطفال الذين لم يجر منهم ذنب ولا معصية] [(١)] ، ويرى الباحث من خلال دراسة النصين الكريمين من سورتي الأنعام والإسراء وأقوال المفسرين الكريمين والإطلاع على ما تيسر من تفاسير أخرى بأن الباعث على قتل الأولاد ووأد البنات يرجع إلى السببين المذكورين في الآيتين الكريمتين وطاعة لما أملته عليهم شياطينهم وشركاؤهم ، ففي الآية الأولى : كان الفقر نازلا بهم حقيقة ، وفي الثانية : كانوا ميسوري الحال وإنما تزيين ذلك من قبل الشركاء وتخويفهم الفقر والعلية حملهم على قتل أولادهم ووأد بناتهم أحياء في التراب .

والقرآن الكريم قد أبطل هذين السببين وأذهب ما كانوا يتخوفون منه ، فمن كان يشكو الفقر فالله رد عليهم بقوله : ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ أي لا تجعلوا الفقر الحال بكم سببا ودافعا لقتلهم فإنني متكفل برزقكم ورزقهم فرزق الجميع علي وحدي .

ومن خشي وقوع الفقر له بسبب الأولاد فأقدم على وأدهم فإن رزقهم ورزقكم فإنني متكفل برزقهم ورزقكم ولن ينقص وجودهم معكم على قيد الحياة مما في أيديكم شئ فإنني أهيئ لهم الرزق فربما كانت حياتهم سببا في إسعادكم وإياهم وغناكم .

المطلب الثاني : أكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل وله صور متعددة :

أولا : أكل الربا
ثانيا : أكل أموال اليتامى
ثالثا: الغش في الكيل والميزان
القسم الأول : أكل الربا .

أولاً: الربا في المجتمع الجاهلي.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾ (الروم: ٣٩) .

أكل :أ ك ل: أكل الطعام من باب نصر ومأكلا أيضا والأكلة بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع وبالضم اللقمة الواحدة وهي أيضا القرصة والأكلة بالكسر الحالة التي تؤكل عليها كالجلسة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١ ص ٤٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والركبة والأكل تمر النخل والشجر وكل مأكول أكل ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأكلها دائم** ﴾ ورجل أكله بوزن همزه أي كثير الأكل [١].

والربا لغة : معناه الزيادة والنماء من ربا يربو رباء ، (ربا الشيء ربوا ورباء زاد ونما وأربيته نميته وفي التنزيل ﴿ **ويربي الصدقات** ﴾ (البقرة ٢٧٦) ومنه الربا الحرام) [٢] .

واصطلاحاً : نقد على عوض ([٣])

هو زيادة في المال دون عوض يقابله.غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد او تأخير في البدلين او احدهما .

كان المجتمع الجاهلي ينقسم إلى بدو وحضر، ويعتمد أهل الحضر في كسب قوتهم ،على التجارة والزراعة، وبعض الحرف اليدوية الصناعية ، كمكة والطائف ويثرب وغيرها ، من المدن والحواضر، أما البدو، فيسكنون الصحراء ، ويعتمدون في معيشتهم ، على الرعي ، وتتبع مواضع الكلأ والماء، والغارات والغزو، بهدف السلب والنهب ، وكان أهل مكة، يتعاملون بالتجارة مع البلاد المجاورة، ويوما بعد يوم أخذت التجارة تتسع ،حتى أصبحت مكة بحكم مركزها الديني، محل استقطاب التجار، في الشرق والغرب، فكانت تتاجر مع الهند ،والصين واليمن، والشـــام، وقامـــت بتامين الطريـــق لتجارتها ،من خلال إقامة علاقات حسنه ،مع القبائل العربية المحيطة بها، والتحالفات ، لضمان سلامة قوافلها التجارية، فكانت هناك رحلتان رحلـــة الشتاء، والصيف قال تعالى : ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴾ (قريش : ١-٢) [٤]، وأتاح هذا لتجار مكة، إتقان اللغات، وكذلك معرفة العملات، أقام الصيارفة بمكة مصارف ربوية، تقوم بتزويد من يحتاج، إلى المال من الفقراء والمعوزين، مقابل الربا إلى الأجل، وهو ما يعرف عندهم ، بربا الجاهلية، و يعرف بربا النسيئة، ويحصلون على الأرباح الباهظة [٥] دون عناء، وأصبحت تشكل لهم مصدر رزق لا بأس به، بالإضافة إلى أموال التجارة، فكان الواحد منهم، إذا أراد أن يستوفي ماله ،عند حلول الأجل، يقول لمن عليه الدين، تقضي أم تربي ؟ فيقول له، زدني في الأجل أزيدك في الحق، فيفعلان، ويأتيه الثانية ، فيقول له إقضني، فيقول له، بل أزيدك وتزيد في الأجل ،وهكذا يحصل التضعيف [٦] .

---

(١) مختار الصحاح ج١ ص ٢٠ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ج١٤ص٣٠٤ .

(٣) كتاب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع

(٤) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد ابو شهبه ج١ ص١٠٠ .

(٥) انظر تاريخ العرب القديم وعصر الرسول تأليف د نبيه عاقل ض ٢٣٠ وما بعدها بتصرف .

(٦) السيرة النبوية الأبي شهبه ج١ص١٠٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن اليهود، الذين سكنوا الجزيرة العربية، كانوا من امهر الناس، تعاملا بالربا،حيث يعتقدون ، بأن التوراة، - حسب زعمهم - قد أحلت لهم ، التعامل بالربا ، مع غير اليهود، لذا حرصوا، على نشره بين سكانها، وعلموه للتجار، الذين يتعاملون معهم، وعملوه فيهم !

وربا النسيئة،هو: أن يقوم الرجل، بإقراض آخر، مبلغا من المال، إلى أجل مقابل زيادة، يدفعها إليه ، والنسيئة التأخير [1] .

صور ربا النسيئة : ويكون ربا النسيئة، في المطعومات، كما هو في الأموال ،وفي الموزونات كالذهب، والفضة، والدراهم، وكان هذا الربا، يرهق كاهل المربي، دون أي رحمة ، من المرابي ،فهمه هو أن يسمن ماله، ويزداد ،على حساب شقاء، وتعاسة الآخرين، والمحتاجين وكان، بعضهم يقوم بإعطاء ،العطية رجاء أن تعود إليه، أضعافا مضاعفة ، فسجل الحق عليهم ذلك قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾ (الروم: ٣٩) ،معنى الآية وما أعطيتم أيها الناس ﴿ **مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** ﴾ أي ليزيد ﴿ **فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ** ﴾ فلا ينمو، ولا يزيد عند الله تعالى، ولا اجر لكم عليه، ولا ثواب ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ** ﴾ فإنها تربو وتزيد وتضاعف ﴿ **فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾ أسلوب مدح، قال المفسرون: الربا في الآية بمعنى الزيادة، والنماء ،من ربا يربوا أي ازداد ونما والمراد به هنا ،عند العلماء ، ربان، ربا حلال وربا وحرام، والربا الحلال ، المراد به هو ،عطية الرجل لرجل أخر، هدية يرجو بها ،أن يعطى الرجل العطية، ويهدي الهدية ،ليثاب عليها بأفضل منها ،وبه قال سعيد بن جبير، ومجاهد، وطاووس، وقتادة ،والضحاك ، وهذا حلال، ليس فيه اجر، ولا وزر، وأما الربا الحرام، فهو ما ذهب إليه السدي ،أنها نزلت في ربا ثقيف ،لأنهم كانوا يتعاملون بالربا مع قريش ،حيث يأخذون منها، المال والتجارة ربا، والذي يراه الباحث ، تميل إليه النفس، وتطمئن وعليه، جمهور العلماء أن الربا في الآية ،هو المحرم

قال الإمام الألوسي: " الظاهر انه أريد به الزيادة، المعروفة في المعاملة، التي حرمها الله وتفيده الآية الكريمة ،خصوصا وأنها نزلت بمكة، وكان أغنياء الكفار، يتعاملون بالربا ،ويريدون الزيادة المعروفة " [2] فهو إذن الربا الحقيقي ،لأنه على قراءة، الجمهور بالياء التحتية وتحريك الواو" ليربو " ،يعود على المال المعطى، أي ليزيد وبرواية نافع " لتربو " بالتاء الفوقية يراد بها

---

(١) القاموس المحيط محمد الفيروزأبادي ج١ ص٦٨ .

(٢) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود الحسيني الالوسي ج١٥ ص٣٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرابي، أي لتزداد سمنا على حساب ،البؤساء، والفقراء، والضعفه، من الناس [1] .

ثانيا : سبب أكل الربا :

برجع سبب أكل المشركين للربا ،إلى أنه كان شائعا بينهم ، منتشرا بين الناس، كانتشار النار بالهشيم، في ذلك الوقت، فقالوا ان الربا في الحل مثل البيع، حيث إنهم جعلوا الربا ،أصلا والبيع فرعا عنه، فقاسوه بالربا ،وهذا قياس مقلوب ،من ابلغ أساليب البلاغة، وقد دلنا على ما ذهبوا إليه، الحق قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ (البقرة: ٢٧٥) فعلوا ذلك في اعتقادي لسببين : احدهما ان الربا حلال ، والثاني ان المحرم هو التضعيف ،والآية سالفة الذكر تدل على القول الأول قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران: ١٣٠).

قول المشركين ، بأن البيع مثل الربا،دليل على فساد معتقدهم ،وقلة عقولهم، و إدراكهم ، فهم أهل بلاغة، وفصاحة ،وكان الأولى، أن يقيسوا الربا بالبيع، لعلمهم أن البيع ربح طيب،وكسب حلال ،لا غبار عليه، إلا أن خبث نيتهم ،وشرههم إلى الكسب ،دون تعب وجهد منهم، والله عز وجل، أبطل مقولتهم ،وادعاؤهم بأن البيع، مثل الربا فقال تعالى : ﴿ **وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾(البقرة ٢٧٥) .

ثالثاً: أقوال المفسرين :

آكل الربا ومس الشيطان له :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) .

قال الإمام الطبري : يعني بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تأكلوا الربا في إسلامكم بعد إذ هداكم له ، كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم ،وكان أكلهم ذلك في جاهليتهم أن الرجل، منهم كان يكون له على رجل مال إلى أجل ،فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول الذي عليه المال، أخر عني دينك وأزيدك على مالك فيفعلان ذلك ، فذلك هو الربا أضعافا مضاعفا فنهاهم [2].

---

(١) انظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي ج١ ص٢٧٢ والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ج١ ص ١١٥والدره المضية في القراءات الثلاث لمحمد الجزريج١ص١٨٢ .

(٢) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ج٦ ص٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص ما قاله الشيخ د . عبد الله شحاته في معنى الآية : {الذين يأكلون الربا} أي يتعاملون به أخذا وعطاء، قيامهم من الأجداث كالمصروع، المجنون بسبب الربا المحرم صورة مرعبة؛ للمرابي تجعل العاقل، يبتعد عن رائحة الربا ،وانه يرى ان يكون ذلك في الدنيا والآخرة، لما يصيبهم في الدنيا ،من قلق وانزعاج دائم [١] .

﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا** ﴾ يعني يأكلون الربا استحلالا ،لا يقومون يوم القيامة من قبورهم، إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، ويعني يتخبطه الشيطان (المس) أي من الجنون، ويقال إنهم يبعثون، يوم القيامة ،وقد انتفخت بطونهم كالجبال؛ لان الله يربي الربا في بطونهم! وهم في القبور، فإذا بعثوا، كانت منتفخة ،كلما قاموا سقطوا ،فيكون ذلك علامة أكل الربا، يعرفون بها عند أهل الموقف، كما كان عليه حالهم في الدنيا، وهم يتخبطون، من مس الشيطان لهم ،فلا يعرفون للحياة طعماً ،ولا استقراراً، وهدوءاً، فهم في قلق واضطراب ،نفسي يخشون الخسارة ويطلبون، المزيد، ويبحثون عن الضحايا ،دائما .

﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ** ﴾ يعني الذي نزل بهم ، في الدنيا، قبل الآخرة ،لأنهم ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ معناه استحلوا الربا، وكان الرجل إذا حل أجل ماله طالبه ،فيقول له المطلوب زدني في الأجل، وأزيدك في مالك فيفعلان ذلك، فإذا قيل لهما إن هذا ربا حرام، قالا ألزيادة في أول البيع ،والزيادة عند حول المال سواء، فذلك قوله تعالى : بأنهم قالوا ﴿ **إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا** ﴾ الزيادة في أول البيع ، كالزيادة في آخر البيع، ويقال إنهم استحلوا الربا ،وقالوا البيع والربا سواء في الحل، فالله سبحانه وتعالى أبطل قولهم فقال ﴿ **وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ فمن انزجر وانتهى عن تعامله بالربا فله ما مضى من الربا وأمره إلى الله ومن عاد فالعذاب ينتظره في الآخرة .

وقال د. وهبه الزحيلي : (الذين يأخذون الرّبا، ويستحلّونه حبّا في المال وعملاً بالأهواء، ويأكلون أموال الناس بالباطل ومن غير عمل ولا جهد: مثلهم في الاضطراب والقلق وتعذيب الضمير والوجدان والانهماك في الأعمال والدّنيا كمثل المصروعين الذين تتخبطهم الشياطين، وتمسّهم الجنّ، وتضربهم وتصرعهم، وهم في الآخرة- من وقت قيامهم من قبورهم إلى البعث والنشور- أشدّ تخبّطا واضطرابا وتثاقلا في حركاتهم، بسبب ثقل المال الحرام الذي أكلوه من الرّبا، مما جعلهم متميزين عن بقية الناس في تعثرهم وسقوطهم كلما همّوا بالنهوض والقيام، وهذه صورة في غاية القبح والبشاعة، ودليل على ما يحدثه النظام الرأسمالي الرّبوي في العالم المعاصر من هزّات وقلق واضطراب وخوف وأمراض عصبية ونفسية) [٢] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم الجزء الثالث من القرآن ص ٤٨٥ .

(٢) انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهاج ج٣ ص٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني : أكل أموال الناس بالباطل :

أولا : أكل أموال الناس بغير حق :

اشتهر العرب في جاهليتهم، بأكل أموال الناس بالباطل، فكانوا يأكلون أموال الضعيف، والغريب واليتيم، وبالإضافة إلى الربا، والغبن والسرقة، ويتحاكمون إلى زعمائهم ،ليأكلوا أموال غرمائهم فسجل الله ذلك، وأمر المؤمنين باجتناب ما كانوا قد اعتادوا عليه، قال تعالى : **﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾** (البقرة: ١٨٨) .

فقد روى ابن هشام ،عن كفار قريش، أنهم كانوا يتعاملون بذلك، وأن رجلا من زبيدة ، من أهل اليمن، باع سلعة من العاص بن وائل السهمي، فظلمه باليمن ، فذكر ظلامته ،وناشد أهل الحرم بأن يردوا له مظلمته، وكان قد وفد محرما بالطواف بالبيت العتيق، فسمع أهل الحلف مظلمة الرجل ،وتعاهدوا على نصرة المظلوم من أهل مكة وغيرها، وردوا له مظلمته ،من العاص بن وائل السهمي [1] ،وكانوا لا يورثون الأنثى، وكانوا يأكلون أموال الناس، بلعب القمار، قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** (المائدة:٩٠) .

فقد كثر في الجاهلية ،لعب القمار الذي هو الميسر، كانوا يفعلون ذلك لأنه كان يدر، عليهم ربحاً عظيماً، وكثيراً من مثل الربا، وكذلك يأكلون الأموال عن طريق، البغايا الجواري، اللاتي يجبرن ،على البغاء، من قبل أسيادهن، ويأخذون الأموال منهن، كل ذلك كان يشكل مصدر، كسب لهم ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ** ﴾ (النور: ٣٣) . وقد فعلوا ذلك بسبب حبهم للمال .

ثانياً : أسباب أكل أموال الناس بالباطل :

طرق الحصول على الأموال بالباطل :

وقد سلكوا طرقا عديدة للحصول عليه ، ومن هذه الطرق والصور ما يلي

١- عن طريق أكل أموال اليتامى ، قال تعالى : **﴿ وَآَتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾** (النساء: ٢) .

---

(١) السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام تحت عنوان حلف الفضول جزء ١ ص ١٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - أكل أموال الناس بالباطل والبهتان والغصب ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ (النساء: ٢٩) .

٣- كان المشركون في الجاهلية والمنافقون كذلك يكرهون الجواري والإماء على البغاء بقصد الكسب فسجل القرآن ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (النور: ٣٣) .

سبب نزول الآية :

نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين كانت له جاريتان أحدهما مسيكه والأخرى أميمه كان يجبرهما على البغاء لأكل ثمن البغاء الذي هو الزنا فشكتا ذلك للنبي ﷺ فنزلت الآية [١] .

٤ - كانوا يجبرون فتياتهم ونسائهم على التنازل عن حقهن في الميراث ويمنعوهن ذلك حتى يسمحوا لهن بالزواج ، قال تعالى : ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾ (النساء:٤) .

٥ - كانوا لا يورثون الصغار والنساء والبنات والضعفه وكذلك الصغير الذي مات والده ودخل تحت وصاية ورعاية قرابته فكانوا يتعاملون معهم بقسوة وظلم بأكل أموالهم .

٦ - ومن مظاهر أكل المال بالباطل، لعب القمار الذي هو الميسر، وكذلك غمط الناس أشياءهم ، فهذا أبو جهل يأكل مال رجل كان معه جمال ، ومطله وقد اتفق معه على شرائها ،وحينما طلب الاراشي، أن ينقده الثمن أنكر عليه ثمنها ، فتوجه الاراشي إلى زعماء قريش، في ناديهم وطلب منهم أن يعينوه ،على الحكم بن هشام ليردوا عليه الجمال أو ينقدوه الثمن، قائلا لهم إني رجل غريب، وابن سبيل ،وطلبت من أبي الحكم أن يعطيني حقي، فأبى فقال: له كفار قريش اذهب، إلى ذاك الرجل الجالس بجوار الكعبة، ليرد إليك مالك فإنه قادر على ذلك ،وكان قصدهم أن يسفه أبو جهل الرسول ﷺ فتوجه الرجل إلى النبي، وأخبره الخبر فقام من مجلسه، بعد أن طلب منه أن يأخذ حقه،قائلا :خذ لي حقي منه، يرحمك الله فذهبا إلى أبـــي جهل، وكانت قريش قد أرسلت في إثرهما ،من ينظر ماذا يصنع فضرب ، رسول الله ﷺ الباب بيده ،فقال من هذا فقال أنا محمد فاخرج إلي، فخرج إليه وهو يرتعد خوفا وقد تغير لونه؛ فقال: أعطي هذا الرجل حقه قال: نعم فخرج إليه مسرعا بالذي يريد

(١) انظر أسباب النزول لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ص١٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودفعه إليه، فعاد الاراشي إلى نادي قريش، فقال :جزاه الله خيرا، لقد أخذ لي حقي ،وعاد العين الذي أرسلوه ينظر الخبر متعجبا مما رآه! فقص عليهم ما شاهده ...] [1] .

إبطال السبب:

كان سبب أكلهم أموال الناس بالباطل، هو طمعهم وجشعهم، الذي ألجأهم إلى طرق غير مشرعة من الاحتيال، والمراوغة ليذهبوا ببعضه أو بالمال كله ،ويحتكموا إلى الحكام ليحكموا لهم ،بخلاف الحقيقة، وبشهادة الزور واليمين الباطل ،فأبطل حجتهم ،وهي حبهم للمال ،لأجل الحصول عليه بان أباح لهم الحصول على المال، ولكن بالتجارة التي جعل تسعة أعشار الربح فيها بإباحة الأكل بالتجارة فيه قال تعالى:﴿ **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾(النساء :٢٩) .

ثالثا : أكل أموال الناس بالباطل :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٨) .

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ** ﴾ نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عايش الكندي ادعى، عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله ﷺ أرضا أنه غلبني عليها فقال النبي ﷺ للحضرمي (ألك بينة) ؟ قال لا قال : (فلك يمينه) فانطلق ليحلف فقال رسول الله : ﷺ (**أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض**) [2] فأنزل الله هذه الآية أي لا يأكل بعضكم أموال بعض ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ** ﴾ (البقرة: ١٨٨) أي، من غير الوجه الذي أباحه الله ، وأصل الباطل الشئ الذاهب والأكل بالباطل أنواع ، قد يكون بطريق الغصب، والنهب، وقد يكون بطريق اللهو، كالقمار وأجرة المغني، والبغي، والمطل وباليمين الفاجرة ،وبشهادة الزور، وبالكذب ، وبالغش في الكيل والميزان، والتعامل بالربا، قل أو كثر، كل ذلك هو من قبيل ،أكل أموال الناس بالباطل ﴿ **وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ** ﴾ (البقرة:١٨٨) ، أي تدلوا أمور، تلك الأموال بينكم في البئر، يقال : أدلى دلوه إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا أخرجه، قال بن عباس : هذا لي الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه بينة ،فيجحد المال ،ويخاصم فيه إلى الحكام ، وهو يعرف انه آثم فيمنعه، يفعل ذلك بذهابه إلى أناس، يميل إليهم، فينصبهم حكما ليحكموا إليه، بشيء ليس له، ويعطيهم منه نصيبا، لقاء حكمهم الجائر، كما هو حادث في هذه الأيام ،وفي كل زمان، وهو ما يفيده قوله : ﴿ **لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٨) وربما يكون الحاكم لا يعرف شيئا،

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، مرجع سابق ، ص٤٠٠ وما بعدها بتصرف .

(٢) رواه البخاري في ك الاعتكاف ، ب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل ح ٢٨٦/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيحكم للألحن، وصاحب الحجة، ومن يملك الشهود، وصاحب المال ليس لديه بينة ظاهرة، وحجة مقنعه تجعله يحكم بها لصاحبها [١] .

يقول أبو جعفر الطبري ــ رحمه الله ــ : يعني تعالى ذكره بذلك:

[ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى آكل مال أخيه كالآكل مال نفسه بالباطل] [٢]

المطلب الثالث : قتل النفس في الجاهلية :

قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥١) .

كثر في المجتمع الجاهلي قتل النفس فيما بينهم فكانت الحروب تدور بينهم لأتفه الأسباب مثل حرب داحس والغبراء وحرب البسوس وغيرها الكثير وكان القتل للثأر ولأجل الحصول على الأسلاب والغنائم حيث كانت القبائل تغير على بعضها بعضا وكانوا يقتلون على الكلأ وعلى الماء فكان القتل عندهم سهل ولم يقيموا للإنسان وزنا أبدا[٣] لقد أسهم الثأر إسهاما قويا في إذكاء نار الحرب وتأجيجها فيما بينهم وكثرة الدماء التي سالت خلالها جعل حب الانتقام والثأر للقتلى يثير فيهم الحمية وطلب القود وكانت النساء يطالبن بضرورة الثأر والأخذ بالثأر من القتيل فهذه الخنساء - رضي الله عنها – قد حرضت قومها على الثأر لقتل أخيها صخر [٤] :

لا نوم حتى تعود الخيل عابسة ينبذن طرقا بمهرات وأمهار

فتغسلوا عنكموا عارا تجللكم غسل العوارك حيضا بعد إظهار

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ (الأنعام ١٥١) .

لما ذكر تعالى ما حرمه على الكفار افتراء عليه وذكر ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان ، وذكر هنا ما حرمه تعالى ، عليهم حقيقة من الأمور الضارة وذكر الوصايا العشرة والتي بها سعادة البشرية فأمر الله رسوله ﷺ أن يدعوهم إلى

---

(١) تفسير تأويل البيان للطبري ج٣ ص٥٤٨ وانظر تفسير روح المعاني الالوسي ج٢ ص٧٣ وما بعدها وتفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ ص٨٨ .

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن ج٣ ص٥٤٨ .

(٣) الإنسان في الشعر الجاهلي ص٢٠٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمسك بالوصايا العشر التي اتفقت عليها الشرائع السماوية جميعها ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ** ﴾ (الأنعام: ١٥١) ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ وهذا دليل أيضا على أن ذلك كان متفشيا فيهم، ومن الصحابة الذين كانوا قريبي عهد بالإسلام كان القتل لا يزال ملقيا بظلاله عليهم، لذلك حرص ﷺ على بيان حرمة دم المسلم عن سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وأجره على الله**) [١] .

وفي آية الإسراء يقول جل في علاه : **إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** ﴾ (الإسراء:٣٣) ، ولما كان القتل سبباً في تأجيج روح الانتقام وطلب الثار والقود جاء القرآن متمشياً مع رغبة النفس ووضع ضوابط لسفك الدماء حتى لا تتحول المجتمعات إلى ساحات قتال وثار كما حدث في الجاهلية، لتتحقق الطمأنينة وليسود الحب بدل الضغينة والحقد، كيف لا؟! والمجتمع المسلم، ورسول الله ﷺ رسول الرحمة جاء ناهيا عن هذا الخلق، وليسود الحب بدل الضغينة والحقد الذميم الذي يؤدي إلى هلاك النفس التي خلقها الله ، وأوجدها لعمارة الأرض وعبادته وحده جل في علاه وإقامة العدل والسلام بين الخلق جميعاً .

ثانيا : سبب قتل النفس :

فعلوا ذلك لسببين : **أولهما** : طلب الرزق "المال" . **ثانيهما** : طلبا للثار وإفراطهم فيه.

طلب الرزق :

والدليل على ذلك : قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (النساء: ٩٤) يرى الباحث بأن الآية الكريمة تدل على أن الهدف من الغارات والقتال هو الحصول على المال كما في قوله تعالى ﴿ **تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ فهو مبتغى كل محارب يغير على الآخرين [٢] وما كان يحدث من المشركين في الجاهلية حيث كان العربي في الصحراء دائم الترحال بحثا عن الماء والكل وأسباب معاشه مما جعل القبائل العربية في صراع مستمر لأجل السلب والنهب خوفا من الهلاك .

---

(١) صحيح مسلم ك الإيمان ب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ح ٩١ ج١ ص١٧٦ .

(٢) تفسير صفوة التفاسير محمد الصابوني ج١ ض٢٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلب الثأر:

يدلنا عليه قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ (الأنعام ١٥١) و قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً** ﴾ (الاسراء:٣٣) .

نتج طلب الثار والقود عن كثرة الحروب التي حدثت مما حدى بالناس إلى البحث عن غرمائهم للثار منهم ولا يقف القود عند قتل القاتل بل يتعداه إلى غيره من الأبرياء وتزهق النفس بريئة التي لا ذنب لها [١] فطالب الله ولي الدم عدم الإسراف في القود استجابة لنزعة الثار وحفاظا على سلامة الآخرين واستتباب الأمن واستقرار المجتمع وتطيبا لنفوس أولياء الدم وليشكل رادعا لمن تسول له نفسه بالقتل والإسراف فيه.

ثالثاً: التفسير : حرمة إراقة الدم بغير حق :

قوله : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ (الأنعام ١٥١) .

الخطاب للمشركين وللمؤمنين أيضاً ، يدل على ذلك ما ذكره الإمام الطبري- رحمه الله – "قل يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم ، الأوثان والأصنام .." [٢] والقتل إزهاق الروح من الجسد ، بفعل فاعل وهو حرام ، فنهى الله عن قتل النفس ، وخصت بالذكر، مع أن التعدي يحصل، على الجسد مباشرة ،لأنها المراد والهدف من القتل ،حيث لا معنى للجسد بلا روح لاستحالته جثة، هامدة لا حراك فيها.، والآية نص في تحريم القتل ، ولا يجوز أن يراق الدم إلا بموجب لذلك ، وهو قتل النفس، أو سعيا في الأرض بالفساد حرابة، والزنا والردة " [٣] .

لطيفه : "ذكر الخاص بعد العام في قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ** ﴾ اعتناء بشأنه ؛ لان الفواحش يندرج فيها قتل النفس ، فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ، ولأنه قد استثنى منه قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش ، فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش إلا بالحق لم يكن شيئا " [٤] .

---

(١) المرجع السابق ج١ ص١٥٩ .

(٢) انظر تفسير جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري ج١٢ ص ٢١٥ .

(٣) انظر تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٣ ص ٦٧ وتفسير زهرة التفاسير د . محمد أبو زهره ج ٥ ص٢٧٣٤.

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان لمحمد الأمين العلوي الهرري الشافعي ج ٩ ص١٥٧ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخص النهي ،عن القتل بالذكر، مع أن النهي عن قرب الفواحش ، متضمن للقتل بالعموم لبيان عظم هول الجريمة، وشدة قبحها ، وفحش هذا القتل [١] .

كما بينت السنة المطهرة حرمة الدم المسلم إلا بإحدى ثلاث فقال ﷺ : (**لا يحل دم إمرىء مسلم يشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمـــد رســـول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**) [٢] .

المطلب الرابع : أكل أموال اليتيم :

أولاً: أكل أموال اليتيم في الجاهلية :

قال تعالـــى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ (الأنعام:١٥٢) .

أكل أموال اليتامى عادة من عادات الجاهلية القبيحة ، كانت منتشرة عندهم لأنهم كانوا يقولون، المال لمن ركب الخيول، والأيتام ضعاف لا حول لهم ولا قوة ،فاستولوا عليهم وأكلوا أموالهم، وكانوا يتعاملون معهم بقسوة وغلظة ،ولا يرفقون بهم ولا يعطفون عليهم، بل كان الواحد منهم، إذا ولي يتيما بعد موت أبيه، يسيطر علي ماله ويضمه إليه، وينكر عليه عند كبره حقه فيه ،والذي جرأهم على فعل ذلك ما رأوا، من ضعف ومسكنة اليتيم واليتيمة، فكانوا يطمعون في اليتيمة ،إذا كبرت ويمنعونها من حقها في الإرث، كما الصغير، ويحولون دون تزويجها، فيتزوج الواحد اليتيمة، أو يزوجها ولده حتى يبقى المال في يده، وكانت اليتيمة تتنازل عن حقها، في المهر والميراث خوفا من ان تجد نفسها بلا مأوى، وقد سجل القرآن الكريم ذلك حيث قال جل وعلا : ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا** ﴾(النساء: ١٢٧) ، لقد دفعهم طمعهم ،إلى التعامل مع اليتيم بهذه الطريقة ،وحرصهم على ازدياد أموالهم [٣] ، فجاء الإسلام ووجد هذه الحالة مستشرية فيهم، وأنزل الله عز وجل آيات الوصايا العشرة، في سورتي الأنعام، والإسراء، ينهاهم عن الإساءة إلى اليتامى، وسجلت كتب السيرة كذلك ما كان من حديث جعفر للنجاشي، فقال له: [أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ،ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ،ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف ..... ونهانا عن

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط محمد بن بوسف الشهير بان حيان الأندلسي ج٤ ص ٢٥٢ .

(٢) رواه البخاري ك الديات ج١٢ ص٢٠١ ومسلم ك القسامة ب مـــا يبـــاح بـــه دم المـــسلم ح ١٦٦٧٦ ج٣ ص١٣٠٢ .

(٣) انظر المفصل في تاريخ العرب لجواد العلي ، باب : أغنياء ومعدمون ، ج ٧ ،ص١٢٣ ، ج٩ ،ص٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا...] [(١)]، وما كان من أبي جهل فيمن أكل مال اليتيم الذي كان في حجره وطرده له واستغاثة اليتيم بالنبي ﷺ ورد الرسول ﷺ الحق له من أبي جهل [(٢)] .

ثانياً : سبب أكلهم مال اليتيم :

فعلوا ذلك لسببين :

١- استضعافهم للأيتام وحب المال بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ** ﴾ (النساء : ١٢٧) .

٢- حبهم المال والاستزادة منه واستبداله بأفضل منه والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء: ٢) .

ثالثاً : النصح يكون بإصلاح اليتيم وماله :

قال تعالى : ﴿ **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (البقرة:٢٢٠) "لما أنزل الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ (الأنعام:١٥٢) ، **وقال تعالى** : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ (**النساء:١٠**) **الآية** ،(انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له ، حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** ﴾ الآية ، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه"قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى** ﴾ أي يسألك الناس عن معاملة اليتامى { قل إصلاح لهم خير } ليس المقصود بها ما فهمتم من عزل اليتامى عن حياتكم وتركهم لوحدهم في المسكن والمأكل والملبس وإنما المراد هو مخالطتكم لهم والإحسان إليهم ورعايتهم وتدبير شئونهم باستثمار أموالهم وتنميتها بالتجارة والمضاربة ، وكذلك بتربيته التربية الحسنة كما لو كان واحداً من أولادكم ففي قوله {**إصلاح لهم خير**} جواز مخالطتهم بخلط مالهم بماله إذا كان فيه خير لليتيم وجواز الاجتهاد في إصلاح المال وعدم تعريضه للضياع

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج١ ،ص٣٤٩.

(٢) انظر السيرة الحلبية ،ج١، ص٦،٥ ،.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهـــلاك وجاز تزويج اليتيم ان وجد مصلحته بذلك، وصلاح أمره وأن يعلمه ما يعينه في حياتـــه، من فنـــون التجـــارة وغيـــرها بما يعـــود بالنفع العام عليه وعلى المجتمع، وينصح له قي ذلك)[١] .

لطيفه : قال الله تعالى : ﴿ **فِي بُطُونِهِمْ** ﴾ ليفيد الاختصاص خصها دون غيرها ؛ لأنها محل للمأكولات ،ولتفيد التعرض حيث عرض بذكرالبطون لخستهم وسقوط هممهم وتعتبر العرب ذلك مذمة وتاكيد الحقيقة بما يرفع احتمال المجاز[٢] .

المطلب الخامس : الغش في الكيل والميزان :

أولا: الغش في الكيل والميزان :

قال الله تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ** ﴾ (الأنعام:١٥٢) .

أ- **تعريف الكيل لغة** : "[كيل] ك ي ل : الكَيْلُ المِكْيالُ و الكَيْلُ أيضا مصدر كالَ الطعام من باب باع و مَكالاً و مَكِيلاً أيضا والاسم الكِيلةُ بالكسر يقال إنه لحسن الكيلة كالجلسة والركبة وفي المثل أحشفاً وسوء كيلة أي تجمع أن تعطيني حشفا وأن تسيء لي الكيل ويقال كَالَهُ أي كال له قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا كَالُوهُم** ﴾ أي كالوا لهم و اكْتَالَ عليه أخذ منه يقال كَالَ المعطي و اكْتَالَ الآخذ و كِيلَ الطعام على ما لم يسم فاعله وإن شئت ضممت الكاف والطعام مَكِيلٌ و مَكْيُولٌ مثل مخيط ومخيوط " [٣] .

ب- **تعريف الميزان لغة** :" [وزن] و ز ن : المِيزان معروف و وَزَنَ الشيء من باب وعد وزِنَةً أيضا ويقال وَزَنْتُ فلانا ووزنت لفلان قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا كَالُوهُم أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُون** ﴾ وهذا يزن درهما قلت معناه أنه يساوي درهما في القيمة لا في الثقل كذا وقع لي ومنه الحديث { **لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة** } [٤] أي تعدل وتساوي ودرهم وَازِنٌ و وَازَنَ بين الشيئين مُوَازَنَة و وِزَانا وهـــذا يوازن هـــذا إذا كـــان علـــى زنته أو كـــان محاذيـــه ويقـــال وَزَن المعطى و اتَّزَنَ الآخذ كما يقـــال نقـــد المعطى وانتقد الآخذ " [٥] .

---

(١) انظر الجامع لإحكام القرآن للقرطبي ج٣ ض٦٣ وأحكام القـــرآن للجـــصاص ج ٢ ص١٢ وتفـــسير روح المعاني للألوسي ج٢ص٢١٣، وتفسير معالم التنزيل للبعوي ج١ص٩٩ .

(٢) حدائق الروح والريحان مرجع سابقق ج٥ ص٤٣٥

(٣) مختار الصحاح باب الكاف ج١ص٥٨٦ .

(٤) مصنف بن أبي شيبة ٢٣٥ ب المجلد التاسع عشر ح٣٥٤١٥ ج١٩ ص٦٢ .

(٥) مختار الصحاح مرجع سابق باب الواو ج١ص٧٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس في جاهليتهم كانوا يتعاملون في الكيل والميزان بيعا وشراء ولا يوفون الناس حقهم، علما بأن ما يأخذونه شيئا يسيرا، إلا أن هذه العادة القبيحة المستحكمة في طبائعهم كانت مسيطرة عليهم، وقد انتقلت إليهم من الأمم السابقة، فهذا شعيب عليه السلام جاء آمرا قومه بالوفاء في الكيل والميزان، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (الشعراء:١٨٣) فقد انتقلت هذه العادة أيضا من اليهود، والذين سكنوا جزيرة العرب إلى أهلها حيث كان اليهود يعملون بالتجارة بيعا وشراء، وما تضمنه الوصايا العشر في سورتي الأنعام والإسراء خطاب خوطب به الصحابة وكذلك المشركون حيث بعث ﷺ فيهم يدعوهم إلى دين الله عز وجل والإقلاع عن عبادة وطاعة غير الله سبحانه وتعالى، والانتهاء عما يمارسونه من قبح، وسوء من قول وفعل فيما بينهم ، يقول أبو عبد الله القرطبي : "هذا أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بأن يدعو جميع الخلق إلى تلاوة ما حرم الله " [١] وقد تضمنت الآية الكريمة الأمر بالوفاء في الكيل والميزان والعدل فيه، إذ أن لفظ القسط معناه العدل وفيه تعريض بما عليه الكفار من سوء معاملة وفساد في التصرف ليدركوا أنهم بفعلهم هذا ظلم الناس جميعا فالبائع هو الذي يستعمل الكيل والميزان بيعا وشراء .

ثانياً : سبب الغش في الكيل والميزان :

يرجع هذا الصنيع إلى الجشع والطمع الذي هم فيه من خبث ومكر رجاء أن يتحقق لهم ربح ولو يسيرا وإن دل على شئ فإنما يدل على الحرص الشديد على الحياة الدنيا الزائلة لأنهم لا يؤمنون بالميعاد والحساب والآية الكريمة ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** ﴾(الأنعام:١٥٢) ، دليل على بخسهم وتطفيفهم الميزان إذا باعوا غيرهم لأن الحق أمرهم بالعدل وهذا ما ذهب إليه الإمام البقاعي - رحمه الله - [٢] .

ثالثا : التفسير الإجمالي :

العدل في الكيل والميزان :

الله جل في علاه يأمر الباعة سواء كانوا تجاراً وغيرهم، بضرورة العدل في الكيل والميزان، وعدم خسران المكيال والميزان لأن فيه ظلم للناس ،وميل عن الحق وتمام الوفاء بالحق، ووجه الخطاب للباعة ؛ لأنهم أكثر من يتعامل بذلك بيعا وشراء ،وبيدهم أمر التطفيف والوزن أكثر من غيرهم، فيبخسون وينقصون الناس أشياءهم

---

(١) الجامع لإحكام القرآن ج٧ ص١٣١ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٢ ص ٧٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ما اشتروا لأنفسهم فإنهم يستوفون، بأن يعدلوا استيفاء ووفاء أخذاً وإعطاء قال الإمام أبو عبد الله القرطبي - رحمه الله تعالى - قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ** ﴾ أي بالاعتدال في الأخذ والعطاء عند البيع والشراء ... ﴿ **لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ (الأنعام:١٥٢) أي طاقتها في إيقاء الكيل والوزن [١] . ذكر الإمام ابن العربي المسألة الرابعة ﴿ **وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ** ﴾ (الإسراء:٣٥) يريد أعطوا بالوفاء ، وهو التمام لا بخس فيه بالقسط كما أمر الله به [٢] .

المطلب السادس : الكبر :

أولاً: الكبر :

تعريف الكبر : هو العظمة والإثم الكبير وقوله ﷻ ﴿ **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ** ﴾ والكبر معظم الشيء أو الشرف ويضم فيها والإثم الكبير لكبره بالكسر والرفعة في الشرف والعظمة والتجبر والكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص الإنسان نفسه اكبر من غيره وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع عن قبول الحق والإذعان له بالعبادة [٣] .

وفي الاصطلاح : هو عبارة عن خلق باطن يتم فيه رؤية النفس على المتكبر عليه فيرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال ويعتبر نفسه أفضل منهم وأنهم دونه في القدر والمنزلة [٤] .

فالكبر والتعالي صفة ذميمة اتصف بها الكفار في الجاهلية، منعتهم من إتباع الحق والإيمان بالله الواحد القهار، وما جاءهم من الهدى على يد رسول الله ﷺ ، فبقوا على عنادهم وضلالهم القديم وسفههم، [وقد عرفت قبائل منهم بالكبر بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب عرفوا بالتيه والكبر وبنو زرارة بن عدس فأبطرهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة في قوى عقولهم ديانتهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم] [٥] ، وهذا ما حدث مع الوليد بن المغيرة، من عناد وكبر حمله على أن لا يدخل في دين الله ، مع ما انعم الله عليه سبحانه وتعالى من مال وبنين وسعة ورغد عيش، إلا أنه لم يقده ذلك إلى شكر الله ﷻ والإيمان، فقال: حين

---

(١) المرجع السابق ج٧ص١٣٦وانظر تفسير الخازن المسمى لباب النقول في التأويل معاني التنزيل ج٥ ص٢٠٠ .

(٢) أحكام القرأن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي م٣ ص١١٩٨ .

(٣) المحيط في اللغة لصاحب بن عباد ج٢ ص٤٨ والقاموس المحيط ج١ ص٦٠٢ .

(٤) انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ٢٢٧ .

(٥) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص٧٢ وانظر المنمق في أخبار قريش ج١ ص١٠٤ المستطرف في كل فن مستظرف الابشيهي ص١٩٧ والمفصل ج٢ ص ٣٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعته قريش بأن يقول في الرسول وما جاء به من الذكر الحكيم وقد أدرك بأنه منزل من عند الله، وأنه ليس بكلام البشر، فأنزل الله ﷻ فيه قرآن يتلى إلى يوم القامة : ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾(المدثر: ١١-٢٥) .

والذي منع أبا جهل عمرو بن هشام من إتباع الرسول والتصديق به هو الكبر والعناد فقال للاخنس بن شريق: لدى سؤاله عن رأيه فيما نزل على رسول الله مما سمعه منه قال: [نازعنا بنو عبد مناف في الشرف، اطعموا وأطعمنا ،وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تساوينا معهم وكنا كفرسي رهان، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، ولا يأتينا ؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نتبعه !] [١] وكبرهم وتعاليهم عن الحق جرأهم على رسول الله، لما رأوا من حلم الله عليهم، وهم يكذبون رسوله ويكفرون بما جاء به، فقاموا بالاعتداء عليه وعلى أصحابه فهذا عقبه بن أبي معيط يأتي النبي ﷺ ويتفل بوجهه بتأليب وإغراء من أبي بن خلف [٢] وكذلك أبو لهب والحكم بن العاص بن أمية وغيرهم من صناديد الكفر والشرك من إلقاء سلا الجزور على رأسه وهو ساجد البيت العتيق في بيته، [٣] [والمتكبر لا يزيد من الله إلا بعدا، ولا يزيد من الناس إلا بغضا][٤] [ويعتبر آفة عظيمة على المجتمع ،تحجبه عن أخلاق الصالحين والجنة، فهو لا يملك التواضع، والابتعاد عن الحسد والحقد والضغائن، والغضب وكظم الغيظ ،وقبول النصيحة، مزدر بالناس مغتاب لهم، يتصف بكل خلق ذميم][٥] .

وللتكبر عواقب وخيمة ،تعود على المتكبر بالدنيا والآخرة ،منها بغض الله له، وبغض الخلق ونفورهم منه، فهو بعيد عن رحمة الله ،وعن إجابة دعائه، وعن الهداية لطبع الله على قلوب المتكبرين ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾ (غافر:٣٥) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - قَالَ هَنَّادٌ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِى وَالْعَظَمَةُ إِزَارِى فَمَنْ نَازَعَنِى وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِى النَّارِ » [٦] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٣٢٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ج١ ص٣٧٤.

(٣) المرجع السابق ج٢ ص ٤٤١ .

(٤) انظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية ص ٣١٥ .

(٥) مختصر منهاج القاصدين مرجع سابق ص٢٢٨ .

(٦) سنن أبي داود ب ما جاء في البر ح ٤٠٩٢٠ج٤ ص١٠٢وصححه الألباني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : سبب ذلك الكبر:

فعلوا ذلك لسببين :

أحدهما : عنادهم وكبرهم ، **وثانيهما** : الحسد الذي ملأ سويداء قلوبهم .

قال الله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان ٧) مبينا عنادهم وكبرهم عن قبول الحق وأما حسدهم فقد سجل ذلك بقوله : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القرآن عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ (الفرقان ٣١) .

ثالثاً : موقف الإسلام من الوليد والتهكم عليه بذكر صفة الوحيد :

قال تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ (المدثر:١١)

القرآن الكريم يحكي لنا حال الوليد بن المغيرة الذي أنعم الله عليه بالمال الوفير والأولاد إلا أنه أصر على الكفر والعناد فيقول الله ﷻ لرسوله ﷺ ذرني أي اتركني يا محمد فأنزل به العقاب الشديد في سقر الذي خلقته وحيدا لا نسب له ينسب به إلى أبيه وبلا مال له فبسطت له بالرزق والسيادة والولد له شهود يشهدون مجالسه والمحافل معه فلم يؤد شكره لله بل نكث على عقبه وقوله "وحيدا " فهذا ذم له فقد كان يدعى بمكة بالوحيد مدحا له ، فتهكم الله به وسخر منه والحق يصف ما كان منه حينما طلب من أن يقول رأيه في الرسول وما نزل عليه ، وقد سبق له ان استمع للرسول وهو يتلو القرآن ونفر من المشركين لثلاث ليال متتالية وتعاهدوا أن لا يعودوا لمثله حتى لا يراهم الناس فيؤمنوا بالرسول ويتبعوه ، فقال : والله ما هو بكلام بشر ولا جن ، (إن له لحلاوة ، إن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو وما يعلي عليه) [1] فظن القوم أنه صبئ فأسرع إليه أبو جهل لمعرفة رأيه خوفا من ان يكون أمن حقا وطلب منه أن يتفقوا على قول فيه ليحذروا وفود الحجيج منه ، قال الله بحقه : ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرْ** ﴾ أخذ يفكر فيما يقوله للناس ذماً بهذا الرسول والوحي المنزل من عند الله ليكون مقنعاً في صد الناس وهو يعلم صدق رسول الله وان القرآن وحي السماء فكر وجال بذهنه ورتب فكره ثم أضمر أمراً في نفسه فقتل كيف قدر قاتله الله على دهائه وكفره وكيف أنه كاد لهذا الدين بالعصف الفكري ليستجمع ذهنه ودهاءه في ذلك يتتبع القرآن ما يدور في خلده ويخبرهم به فما قدره لا يصلح لصرف الناس وهو صاحب الكلمات في مدح القرآن أجراه الله على لسانه سالفة الذكر آنفا ولم يشأ له الهداية في

---

(١) السيرة الجلبية ج٣ص ٣٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حينـــه لأن الله قال فـــي وصفهـــم وهم يستمعون القرآن خلسة ﴿ **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا** ﴾ (الإسراء : ٤٧) ، ثم نظـــر إلـــى كفـــار قريش وعبس بوجهـــه وبسر قطب جبينه لأنه مهموم فيما سيقوله ويفتريـــه كذباً وأعرض عن إتبـــاع الهـــدى هـــذا عبـــارة عن سحر وهو من قـــول البشـــر قولـــوا لمـــن يسألكم عنـــه أنـــه سحر يفرق به بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده [١] .

المطلب السابع : الزنا ونكاح المحارم :

القسم الأول: الزنا :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾ (الأنعام:١٥١) .

تعريف الزنا : لغة:

(الزنا) يمد ويقصر ، زنا الرجل يزني زاني مقصور وزناء ممدود ، وكذلك المرأة ، وزاني مزاناة وزنا والمرأة تزاني مزاناة وزناء أي تباغي ، وزنى يزني وزناء يكسرهما : فجر وزاني مزانـــاة وزناء بمعنـــاه وفلانـــا :نســـبه إلى الزنا وهو ابن الزنيه وقد يكسر بن زنى وبنو زنيه [٢] .

واصطلاحاً :

هـــو عبـــارة عن وطء الرجل المرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح بمطاوعتها] [٣]، وإن شئت فقل : هو كل لقاء بين ذكر وأنثى بعملية جنسية دون عقـــد شـــرعي لا تحل له محرما أي غير محرم .الباحث.

والفاحشـــة : الفحش والفحشـــاء والفاحشـــة القبـــح مـــن القـــول والفعـــل وجمعهـــا الفواحـــش والفحشـــاء اســـم إلفـــاحشـــة وهـــي الزنـــا وســـمي فاحـــشـــة لاشـــتداد قبـــحـــه [٤] .

---

(١) انظر تفسير جامع البيان .. الطبري ج٢٣ ص٢٠وانظر تفسير بحر العلوم ج٣ ص٤٩٢ وتفـــسير القـــرآن العظيم لابن كثير ج٨ ص٢٦٥ وتفسير الثعلبي ج١ ص ٢٣٨٩ وتفسير الكريم الـــرحمن .. الـــسعدي ج١ ص ٨٩٦ وانظر تفسير لباب النقول .. الخازن ج٧ ص١٧٥ .

(٢) القاموس المحيط الباب فصل الزاي ج١ص١٦٦٧ .

(٣) أنظر تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ج١٢ ص ١٥٩

(٤) لسان العرب ج٦ ص٣٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع العربي الجاهلي كغيره من المجتمعات الأخرى، منغمس في أوحال الفاحشة وهو الزنا ، الصفـــة القبيحـــة التي كان يتعامل بها الناس في جاهليتهم ، فكانوا كالدواب تماما لا يتورعون عن اقتراف الفاحشة الرذيلة، وهي ممارسة الدعارة ، ولكن الناس كانوا منقسمين فيها ،قسم منهم وهم العامة ،كانوا يمارسونها علانية ويبحثون عنها ، ويترددون على الحوانيت التي أقيمت بالأسواق خصيصا ، وبيوت الدعارة ، حيث كانت العاهرات ينصبن الرايات للدلالة على تلك المواخير ، وكن في الغالب من الإماء والجواري ، وكان بعضهن يجبرن على اقتراف تلك الرزيلة حيث يكسب سيدها من أثمان البغاء [١] . [ومنهم من لا يستحل الزنا، ويعتبرونه رذيلة ومنقصة، إلا ان السادة والأشراف يتورعون عنه علانية ،و كانوا يعدون ذلك جهرا دناءة ولؤما ، فكانوا لا يحرمونه سرا ، فيتخذونه في الخفاء] [٢] ، [فكان الواحد منهم يخادن الحرائر وكانت بعض الحرائر يتخـــذن أخدانا ، وهم العشاق والأصحاب ، والأشراف يتخذون والعشيقات ، والصويحبات ، ومنهم من لا يكترث بذلك ، ولا يقربه وهم قليل، حتى كان الواحد منهم يذهب للمرأة طالبا منها ذلك بقوله سافحيني] [٣] . وقد سجل القرآن ذلـــك فـــي الآيـــة السابقة من سورة الأنعام .

وإن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحـــاء ، فنكـــاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها .

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي يستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، إنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت فوضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمـــع عندهـــا ، تقـــول لهم ، قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحبت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل . والنكاح الرابع ، يجتمع الناس الكثير ، فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن الرايات ، تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن فوضعـــت حملهـــا ، جمعـــوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتصق به

---

(١) المفصل في تاريخ العرب باب أغنياء ومعدمون ج٧ ص١٢٣ .

(٢) السيرة الحلبية مرجع سابق ج١ص٦٨ .

(٣) لسان العرب باب البغاء ج٩ ص١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك حتى بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم) [١] .

وكان الواحد منهم لا يرى فيما فعل بأسا ولا خزيا فيلحق الولد من الزنا به فهذا عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : " قام رجل فقال يا رسول الله ،إن فلاناً ابني عاهرت بأمه في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : (لا دعوى في الإسلام [٢]، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر الحجر) [٣] .

يتضح لنا أن القوم كانوا لا يتورعون عن مقارفة الفاحشة ، إنها ساءت طريقا هذه التي تؤدي إلى الانحراف الخلقي، والجنسي وذهاب الأنساب وفساد المجتمع وضياع الأسر ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كان شعراؤهم يفاخرون بممارسة تلك الفاحشة مع عشيقاتهم باتخاذ الأخدان.

ثانيا : سبب الزنا :

فعلوا ذلك: بسبب ما هم فيه من انحطاط خلقي وأخلاقي، وانحراف في السلوك ، لكثرة المغريات، والجواري اللواتي يمارسن الدعارة ، وبعضهم كان يتخذ من ذلك حرفة ، يكتسب من ورائه الأموال الطائلة وقد أوضح القرآن الكريم ذلك ، ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (النور:٣٣) .

بينت الآية الكريمة أنهم كانوا يجبرون الفتيات، خصوصا الإماء على ممارسة الدعارة لأجل كسب المال، وإن كانت نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول الذي كان يجبر إماءه على البغاء ، إلا أنها كانت تحكي واقعا كان معاشا ومعتادا عليه في الجاهلية، وليست كما تبادر إلى الذهن بأنه إقرار على فعل قبيح، لأن النص القرآني بين الحق فيه أنه من بعد إكراههن غفور رحيم ، معناه أنه أقر طريقة احتراف ذلك للارتزاق - حاشاه سبحانه وتعالى - فإنه يشجع على التوبة والشروع بها لتحصل المغفرة والصفح ، فإن هذا الفعل هو من الجرائم التي لا تغفر ، إلا بالحد بعد التوبة والإقلاع .

---

(١) صحيح البخاري ك النكاح ب من قال لا نكاح إلا بولي ح٥١٢٧ ج٧ ص ١٥وسنن أبي داود ك الطلاق ب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها ح ١٩٣٤ ج٤ ص ١٥٠ .

(٢) قوله ﷺ : " لا دعوى " أي دعوى نسيب وهو ان ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو عشيرته .

(٣) صحيح البخاري ك النكاح ب من قال لا نكاح إلا بولي ح ١٥١٢٧ ص٤٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : التفسير :

قبح وفحش من يقترف جريمة الزنا :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾ (الأنعام:١٥١) وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾ (الإسراء:٣٢) .

يوضح الله جل في علاه في كتابه الحكيم مخاطبا الكفار والمؤمنين إيضاحاً بضرورة الابتعاد عن فاحشة الزنا وهو قتل لنسل الإنسان ، لا يقل عن قتل الأولاد للفقر ،ولا يقل كذلك قتل النفس ففاحشة الزنا ، سواء كانت في الظاهر علانية ، أم في السر عن طريق المخادنة فهي حرام ، ولا يجوز أبدا الاقتراب منها ، فنهى عن مجرد الاقتراب ، ناهيك عن الملابسة والاقتراف لهذه الجريمة النكراء ، والذي يدل على أن المراد بالفاحشة هنا الزنا ، السياق القرآن الكريم فقد وقعت بين نهي عن قتلين ؛ قتل للأولاد ، وبعدها قتل النفس المحرمة إلا بالحق والذي يؤكد بأن الخطاب معني به الكفار، بالإضافة إلى الصحابة ، أن سياق الآيات التي قبلها ، يؤكد بأن النبي كان يخاطب الكفار، فهو قد بعث فيهم ، ليدعوهم إلى الطهر، والنقاء والعفاف إلى الإسلام وامتثال أمر، الله سبحانه وتعالى [١] .

القسم الثاني : نكاح المحارم :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ (النساء:٢٢) .

لم يكتف الكفار بممارسة الزنا سرا وعلانية، والدعارة من قبل بعضهم، بل اقترفوا جريمة نكراء أخرى ،لا تقل قبحا وفحشا ودناءة ومقتا، ألا وهي نكاح المحارم، من زواج "الضيزن" [٢]،وهو المعرف عندهم بذلك، أو زواج المقت ،وهو نكاح زوجة الأب حين طلاقها، أو وفاة زوجها حيث كان الابن الأكبر، يقوم بحماها أي، بإلقاء ثوبه عليها فلا يستطيع احد من الاقتراب منها ،ويكون أولى بها من أهله ومن نفسها ، ان شاء تزوجها ودفع لها مهرا ان أحب،

---

(١) انظر تفسير جامع البيان للطبري ج١٢ص٢١٥ وما بعدها ولباب النقول الخازن ج٢ ص١٩٩ وج٤ / ١٥٨ وروح المعاني الألوسي ج٦ / ٦٩ .

(٢) انظر لسان العرب مرجع سابق ج٢ ص٩٠ والقاموس المحيط ج١ ص٢٠٥ ومختار الصحاح ج١ص٦٤٣ والسيرة الحلبية ج١ص٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودون رضاها فلا تستطيع ان تمتنع من ذلك ، أو زوجها غيره ممن أحب أو عضلها، أي منعها من الزواج ، فإما أن تفتدي نفسها بمال ان وجد أو تبقى حتى تموت [١] .

والنكـــاح الآخر من نكاح المحارم، الذي كان مستشريا عندهـــم أيضاً ،الجمع بين الأختين [٢] بأن يقوم الرجل بالزواج من المرأة ،ثم يتزوج عليها من أختها ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (النساء:٢٣) ، هذا الذي كانوا يستحلونه، من نكاح المحارم، والذي تأباه النفس، وجاء ضد الطباع السليمة .

لطيفه :" إنكم تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباءكم **ألا** ما قد سلف ، ومضى فانه معفو عنه ،وهنا إنما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك المحارم مبالغة في الزجر عنه، حيث كانوا يصرون علي تعاطيه ، وكان فاشيا في الجاهلية وقد ذمه الله أقبح ذم وسماه فاحشة وجعله مبغوضا أشد البغض ، وقد تضمنت الآية لون من الوان البيان والبديع وهو جناس المماثلة " [٣] .

ثانياً : سبب ذلك :

فعلوا ذلك لسببين : **السبب الأول** : حب المال ، و**السبب الثاني** : إشباع رغباتهم الجنسية ، لان نفوسهم المريضة، أجازت لهم هذا الأمر، فهم يعتبرون المرأة كسقط المتاع ،لضعفها وعجزها عن اخذ حقها فالعادة أصبحت مستحكمة فيهم فهي كالدين المتبع عندهم دلنا على حبهم للمال، قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ** ﴾ (النساء:١٩) .

العضل منعها من الزواج حتى تفتدي نفسها بالمال لتنال حريتها أو ان تبقي على حالها حتى تلقى حتفها ودلنا على السبب الثاني قول الحق جل في علاه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** ﴾ (النساء:١٩) ففي الآية الكريمة دليل على انه يحبسها للرغبة في نكاحها ،ولهذين السببين ذهب أهل التفسير من الأئمة الأعلام - رحمهم الله تعالى – [٤] فإذا كانت جميلة فانه يستأثر بها لنفسه ان رغب بها أو يزوجها من أحب لأنه قد لا تجد ميلا من قبلها إليه ﴿ **أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** ﴾ .

---

(١) تفسير بحر العلوم .

(٢) السيرة الحلبية مرجع سابق ج١ ص٦٥ .

(٣) حدائق الروح والريحان ج٥ ص٤٩٣

(٤) انظر تفسير جامع البيان الطبري ج٨ ص١٠٤ وروح المعاني الالوســـي ج٣ص ٤٨١؟ ومعـــالم التنزيـــل البغوي ج٢ ص١٨٥ والكريم الرحمن السعدي ج١ ص١٧٢ وانظر أسباب النزول لأبي الحسن علـــي بـــن احمد الواحدي ص ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : التفسير الإجمالي :

زواج المقت نكاح زوجة الأب المحرم :

بين الحق ﷻ بأن عادة الجاهلية، كانت الزواج من نساء الآباء ،عند الموت عنهن من أقرباء الميت، بإلقاء ثوبه على امرأة فتصبح ملكه، يفعل بها ما يريد من زواجه منها، أو تزويجها لمن أحب ،أو عضلها ليذهب ببعض حقها ،فنهاهم عن إكراههن على ذلك ،فهو المستفاد من قوله تعالى ﴿ **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** ﴾ وهو ما قاله المفسرون - رضوان الله عليهم أجمعين- [1]وبه قال بن عباس رضي الله عنهما [كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك] [2] فنهى الله سبحانه وتعالى من فعل الجاهلية في نكاح المحارم حيث قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ (النساء:٢٢) .

هذا ما كان عليه أ هل المدينة وغيرها في الجاهلية ،وأول الإسلام وقد نزلت في نفر منهم الحصن بن أبي قيس، تزوج من امرأة أبيه كبيسة بنت بن معن وفي الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب وفي منصور بن مآذن تزوج امرأة أبيه مليكه بنت خارجة [3] . وهذا ممقوت مقته الله ،ثم مقته أصحاب الذوق السليم،والخلق القويم ، لأنه يورث البغض بين الولد وأبيه، والأقرباء، والناس كذلك ، وزواج الأختين لبعل واحد، ممقوت كذلك لنفس السبب، حيث يورث العداء والغيرة بين الرحم الواحد والغيرة فنهاهم عن الجمع بين الأختين ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (النساء:٢٣) فحرم عليهم نكاح النسب والفروع وهم الأخوات في فراش واحد إذ كيف له ان يعلو زوجة أبيه ؟وهي بمثابة ومنزله أمه وكذلك أن يعلو الأختين في الجمع بينهما ولا يراعي شعورهن ! إنها فظاعة وبشاعة ما بعدها فظاعة .

---

(١) انظر جامع البيان الطبري ج٨ ص١٣٨ .

(٢) المرجع السابق ص٨٤ .

(٣) أسباب النزول مرجع سابق ص ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثامن : شرب الخمر :

أولاً : تعريف الخمر لغة واصطلاحاً :

قال الله تعالى : ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (النحل : ٦٧) ، وقال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

أ- **تعريف الخمر** : (خمر) خامَرَ الشيءَ قاربه وخالطه والخَمْرُ ما خَمَر العَقْلَ وهو المسكر من الشراب وهي خَمْرَةٌ وخَمْرٌ وخُمُورٌ مثل تمرة وتمر وتمور [١] .

وسميت خمراً لأنها تخمر العقل وتستره [٢] هو ما خامر العقل وغيبة وغطاه وستره .

ب- **تعريف الخمر اصطلاحاً** : الخمر وهي النيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد. الثاني العصير إذا طبخ فذهب أقل من ثلثه وهو الطلاء، وإن ذهب نصفه فالمنصف [٣] .

(هو كل ما أسكر سواء كان عصيراً أو نقيعاً من العنب أو ومن غيره مطبوخاً أو غير مطبوخ) [٤] .

ثانياً : شرب العرب للخمر وسببه :

العرب كغيرهم من الأمم المجاورة لهم من الفرس والرومان مولعون بشرب الخمر والناس في الجاهلية كانوا يشربونها ، إما فرحا بما حققوه من نصر على عدوهم في حروبهم وإغارتهم على القبائل الأخرى وما غنموه من أموال وأسلاب و سبي واسر وإما للهرب مما حل بهم من هزيمة و قتل للأحبة وسبي النساء والعار الذي لحق بهم جراء ذلك وإما لأنهم مولعون في شربها مدمنون عليها لا يستطيعون تركها وقد رأوا فيها أنها مبعث على الكرم والجود والسخاء فهم يفتخرون بها ويقدمونها على موائدهم للأضياف ومبعثا للشجاعة لذا نجد الشعراء قد تغنوا بها في أشعارهم ولم ينظروا إليها على أنها منقصة وعيب وقد تعاطوها في أسواقهم وتجاراتهم وشجعهم على ذلك اليهود الذين جاوروهم بالجزيرة العربية وكان منهم من لا بقربها

---

(١) لسان العرب مرجع سابق ج٤ص ٢٥٤ .

(٢) القاموس المحيط ج١ص٤٩٥ .

(٣) الاختيار لتعليل المختار بن مودود الموصلي ج١ ص٤٥ فقه حنفي .

(٤) الخمر بين الطب والفقه ص١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويراها منقصة [1] وهذا بن اسحق يحكي لنا قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ قوله [كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية اشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش ....] الخ [2] .

وهذا حسان بن ثابت ﷺ يحدثنا عما كانت تفعله الخمر بهم في الجاهلية من عيشهم في الخيال والوهم [3] .

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وبعض اللذين أولعوا فيها حرموها على أنفسهم بعدما عرفوا حقيقتها فكانوا أرجح عقولاً، منهم الكندي عم الأشعث بن قيس قال: أنه لن يشرب خمرا ولن يصاحب شاربها وأن أباه وأخواله صدوا عنها .

فلا والله لا ألفي وشاربا أسالبة مالي ومذهبة عقلي

أبى لي ذاك آباء كرام وأخوال يعزهم ربيب [4]

ومنهم قيس بن عاصم التميمي وكان مدمن خمر يأتيه تاجر الخمر فيبتاع منه جميع ما لديه ولكنه عزف عنه حتى قال :

وتاجر فاجر جاء الإله به كأن عشنونه أذناب أجمال

جاء الخبيث ببيسانية تركت صحبي وأهلي بلا عقل ولا مال

لعمرك إن الخمر ما دمت شاربا لسالبة مالي ومذهبة عقلي

وتاركتي من الضعاف قواهم وموروثتي حرب الصديق بلا تبل

وقد أخذ صفوان بن أمية على نفسه عهداً أن لا يشرب الخمر ، وأن لا يداوي بها أحداً أبداً حيث قال :

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما

فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبدا سقيما [5]

---

(١) الحياة العربية للحوفي مرجع سابق ص ٤٣٥ وما بعدها .

(٢) انظر القصة بتمامها السيرة النبوية لابن هشام ج١ص٣٥٧ وانظر الظلال مرجع سابق ج٢ ص ٤٢٧ .

(٣) الحياة العربية مرجع سابق ص ٤٣٩ .

(٤) بلوغ الأرب ج٣ ث٣٢٥ والأمالي للقالي ج١ ص٢٠٥١ .

(٥) الأمالي مرجع سابق ج١ ص٢٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد حرص الباحث على نقل بعض ما قيل في الخمر ممن مدحها، وممن عاش في جاهليته في وهم لذتها الزائل، ومن أنكر شربها بعد ان تركته في عداء مع الآخرين، أو أذهبت ماله وصحته، وتدارك نفسه قبل فوات الأوان قبل ان تهلكه .

سبب شربهم للخمر :

فعلوا ذلك لأسباب ثلاثة :

أ- للحصول على المتعة .

ب- التجارة .

ج- الهروب من واقع مؤلم .

أ- الحصول على المتعة :

وقد أوضح القرآن الكريم هذا وجلاه قال تعالى: ﴿ **تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا** ﴾ (النحل : ٦٧)،

وهذا المستفاد من الآية الكريم والذي يدلنا على أن ذلك مراد أنهم كانوا يشربونها للحصول على اللذة والنشوة والمتعة المصاحبة لحالة السكر ولو كانت أنية على ما كانوا يتكبدونه من هدر للأموال والصحة والسمعة وما يصاحب ذلك من عداء ومهانة تجعل السكران سخرية للآخرين .

والدليل ما ذهب إليه بعض المفسرين ومنهم الطاهر بن عاشور - عليه رحمة الله - حيث قال : {السكر بفتحتين : الشراب المُسْكِر ْ}

وهذا امتنان بما فيه لذّتهم المرغوبة لديهم والمتفشّية فيهم (وذلك قبل تحريم الخمر لأن هذه الآية مكّية وتحريم الخمر نزل بالمدينة) فالامتنان حينئذٍ بمباح] [(١)] . وما ذكره كذلك الصحابي الجليل عما كانت تحدثه الخمر عند احتساءهم لها في الجاهلية وبدء الإسلام قبل تحريمها حيث قال :

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء [(٢)]

وذكر الثعلبي أيضا عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ **وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ وكانوا يتمتعون بمنافعها ويجتنبون آثامها [(٣)] .

---

(١) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١٤ ص ٢٠٣ .

(٢) الحياة العربية مرجع سابق ص ٤٣٩ .

(٣) تفسير الثعلبي ج ١ ص٢٤٤ وانظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ ص٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- التجارة :

يدلنا على أنهم كانوا يتجرون بها وتعود عليهم بالربح الوفير قول الله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

قال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي : "من كسب المال بالتجارة بالخمر" [١]،

وقوله : ﴿ **وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ (البقرة : ٢١٩) فبين الحق أن فيها نفع للناس بالتجارة حيث كانوا يجلبونها معهم من الشام واليمن ويبيعونها بأغلى الأثمان بإنفاقهم أموالا طائلة عليها ويدلنا على أنهم كانوا يدفعون فيها أموالهم للتجار قول قيس بن عاصم التميمي :

وتاجر فاجر جاء الإله به كأن عشنونه أذناب أجمال

.....

وتاج لعمرك إن الخمر ما دمت شاربا لسالبة مالي ومذهبة عقلي

ج- الهروب من واقع مؤلم :

فكانوا يشربونها لأجل أن تنسيهم ما حل بهم من هزيمة وفقد للأحبة بالقتل أو الوقوع في السبي أو للفقر الشديد أيضا فتجده يعيش في الخيال ولو لبعض الوقت نجد ذلك من خلال أشعارهم فيها وأن إثمها أكبر من نفعها لما فيها من فساد عظيم أدرك بعضه بعض عقلائهم المقلعين عنها بعد ان خبروا حقيقتها لذلك سميت أم الخبائث فكثير منهم من ندم على ما اقترف في سكر من منكرات حين إفاقته من سكره وتعقيب الله على ذكر منفعة الخمر أنه فيها إثم كبير متضمن التحريم .

ثالثاً : التفسير :

الخمر أم الخبائث :

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٩٠)

من المستطاب المستلذ عند العرب في الجاهلية الخمر والميسر ، وكانوا يقولون الخمر تطرد الهموم وتنشط النفس ، وتشجع الجبان ، وتبعث على المكارم ، والميسر يحصل به تنمية المال

---

(١) السعدي المرجع السابق ج ١ ص٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذة الغلبة فبين الحق أن هذه اللذة يقارنها مفاسد عظيمه ، ففي الخمر إذهاب العقل ، وإتلاف المال ، وتنشأ عنها مفاسد أخر من قتل النفس ، وشدة البغضاء ، وارتكاب المعاصي والميسر فيه أخذ المال بالباطل .

قال الله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (البقرة :٢١٩) .

يبن الحق جل في علاه إجابة لما سال عنه صحابة النبي ﷺ عن الخمر بأن فيه إثم كبير أكثر مما فيه من نفع دنيوي يستحق مقترفه العقوبة عليه فلا يقاس نفعه بما يلحقه من ضرر دنيوي على مستوى الفرد من ضرر جسدي صحي ومادي مالي بذهاب مال المتعاطي والمعاقر للخمر وذهاب عقله فلا يدري ماذا يقول كما حدث لعلي حينما ادعي هو والصحابة لطعام صنعه لهم عبد الرحمن بن عوف فقدمت الخمر حتى سكروا وأخذت الخمر فلم يدروا ما يقولون وقدم علي لصلاة المغرب فقرأ : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ** ﴾ الكافرون دون النطق بقوله { **لا**} وطلب الصحابة ان ينزل في الخمر قولا شافيا ومن أذى اجتماعي يلحقه السكران بالآخرين من إيذاء قد يصل إلى القتل وهو لا يدري ماذا صنع أو ارتكاب للزنا أو غير ذلك وكون الحق جل في علاه بين ان فيهما إثم كبير وانه أكبر من النفع الحاصل في الدنيا فيكفي لان ينتهوا عن ذلك وكونه حلال فالإثم الكبير يعني العذاب والعقاب لأنها من الفواحش العظيمة التي يعاقب على ارتكابها وهي أم الخبائث فقد يقتل ويزني وهو لا يدري .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

تقويم السلوك الاجتماعي في العهدين المكي والمدني وآثار تطبيقه وثمراته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تقويم السلوك الاجتماعي في العهد المكي .

المبحث الثاني: تقويم السلوك الاجتماعي في العهد المدني.

المبحث الثالث : ثمرات السلوك الاجتماعي في الآخرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تقويم السلوك في العهد المكي

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول: وأد البنات وقتل الأولاد.

المطلب الثاني: الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

المطلب الثالث: قتل النفس.

المطلب الرابع: أكل أموال اليتيم.

المطلب الخامس: التكبر .

المطلب السادس: الغش في الكيل والميزان.

المطلب السابع: الزنا ونكاح المحارم.

المطلب الثامن : شرب الخمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

تقويم السلوك الاجتماعي وآثار تطبيقه وثمراته

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تقويم السلوك الاجتماعي في العهد المكي وآثار تطبيقه :

وفيه ثماني مطالب:

المطلب الأول : وأد البنات وقتل الأولاد :

أولاً: تقويم القرآن الكريم لهذه العادة:

أ- القرآن الكريم حرم الوأد :

حرم القرآن وأد البنات وقتل الأولاد ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنعام:١٥١) ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾ (الإسراء:٣١) .

جاءت السنة مؤكدة على تحريم الوأد والقتل وأنه من الكبائر فعن عبد الله بن مسعود قال : " سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله قال : **أن تجعل لله نداً وقد خلقك** قلت : إن ذلك لعظيم قلت : ثم أي قال **أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك** قلت : ثم أي قال : **أن تزاني بحليلة جارك** " [(١)] .

فقد اعتبر الإسلام أن الإقدام على هذه الجريمة النكراء حرام لا يجوز اقترافها ونفر منها بفضح مرتكبها في الدنيا قبل الآخرة قال مخبرا عما يحدث للوائد إذا رزق بالأنثى قبل إقدامه على الوأد ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩) ، ويرى الباحث بان هذا الأسلوب القرآني الحكيم يجعل الإنسان يفكر قبل

---

(١) صحيح البخاري مرجع سابق ك التفسير ب قوله فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون ح٦٣١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقدام على جريمته فهو علاج نفسي للمشكلة يعتبر من الطب الوقائي علاجا وقائيا لأن المرء إذا شعر بأنه سيكشف ستره يتراجع عن فعلته والقرآن فضح المستور فيهم أو في نفوسهم وما تخفيه صدورهم .

ب- القرآن الكريم أبطل حجة الوأد :

لقد أبطل القرآن الكريم تلك الحجة الموهومة التي تذرعوا بها من الفقر فقال تعالى : ﴿**نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ (الأنعام:١٥١) حينما برروا وأدهم للبنات وقتل الأولاد بالفقر الحاصل الناجز والحال بهم وأنه لا مبرر لهم لأن رزقهم وصغارهم على الله وحده والقرآن أيضا دحض خوفهم وخشيتهم من الفقر ووقوعه لهم إن أبقوا على حياة البنات والأولاد دون وأد وقتل ، قال تعالى : ﴿ **نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾ (الإسراء:٣١) فلا تخشوا حصول الفقر لكم بسبب ولادتهم فكما أنه تكفل برزقكم وضمنه لكم فإنه تكفل وضمن رزقهم أيضا فلا تخافوا نقص ما في أيديكم فتقدموا على قتلهم وأنه إذا ما أبقيتموهم على قيد الحياة فإن الفقر سيحيق بكم وإن المكر الذي مكرتموه بهم فقتلتموهم سيحيق بكم ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (الأنفال:٣٣) .

ج- القرآن الكريم قرن البيعة بترك الوأد :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الممتحنة:١٢) .

فالآية فيها نص صريح على المبايعة والعهد من قبل النسوة اللاتي جئن لمبايعة رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره فكان أن أخذ الرسول ﷺ عليهن العهد والميثاق بالشروط الستة الواردة في الآية الكريمة بتوحيد الله تعالى وألا يقتلن أولادهن حيث كانت عادة النساء والرجال في الجاهلية على حد سواء وربما وجدت من بينهن من فعلت ذلك ولا يزنين كالبغايا وذوات الأخدان ، وأمر الله الرسول في ختام الآية بالاستغفار لهن على ما كان من ذنوب ومعاصي فيما مضى هذا دليل على حرمة القتل للصغار تحت أي حجة وذريعة كانت [١] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص٧٩٥وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٦٧ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د - القرآن حكم عليهم بالخسران والسفه :

القرآن حكم على من وأد البنات وقتل الأولاد بتقربه للأوثان وطاعة السدنة والشياطين بالخسران والسفه والضلال وعدم الهداية والافتراء وذلك بنص كتاب الله ، قال تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ (الأنعام:١٤٠) ، وفي هذه الآية يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - [خسروا الخسارة المطلقة ، خسروا في الدنيا وفي الآخرة وخسروا أنفسهم وخسروا أولادهم وخسروا عقولهم وخسروا أزواجهم ، خسروا الكرامة التي جعلها الله لهم بإطلاقهم من العبودية لغيره وسلموا أنفسهم لربوبية العبيد ، حين أسلموها لحاكميه العبيد ! وقبل ذلك كله خسروا الهدى بخسارة العقيدة خسروا الخسارة المؤكدة وضلوا الضلال الذي لا هداية فيه ﴿ **قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ [(١)] .

هـ- القرآن الكريم ذكر عقوبة الوأد:

رتب القرآن الكريم على ذلك الوأد والقتل عقوبة شديدة للوائد ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ (التَّكوير: ٨-٩) ، ذكر الألوسي في تفسيره [الموءودة : المدفونة حيه من البنات وقد كان وأد البنات عادة عند بعض العرب تخلصا من الفقر أو خوفا من حدوث الفقر في المستقبل وخوفا من العار عند سبيهن في الغزوات الجاهلية ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** ﴾ وهي البنت التي تدفن حية من الوأد وهو الثقل كأنها سميت بذلك لأنها تثقل بالتراب حتى تموت ﴿ **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ دون الوائد مع أن الذنب له دونها لتسليتها وإظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها إسقاطه من درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته فإن المجني عليه إذا سئل بمحضر الجاني ونسبت إليه الجناية دون الجاني كان ذلك مبعثا للجاني على التفكير في حال نفسه وحال المجني عليه فيرى براءة ساحته و أنه هو المستحق للعقاب وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض كما في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ** ﴾ (المائدة:١١٦) .

في التعبير عن هذا الحدث الذي سوف يجري يوم القيامة إشارة إلى مشهد الحساب يومئذ وهو أول ما يقضى فيه بين الناس فقد روى البخاري ومسلم والإمام أحمد والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : (وأول ما يقصى بين الناس في الدماء) [(٢)]

---

(١) في ظلال القرآن سيد قطب م ٣ ص ٤٠٩ الطبعة الخامسة .

(٢) صحيح البخاري ك "الديات "ب " قوله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم " ح ٦٣٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروى النسائي عن ابن مسعود أيضا بإسناد جيد أن النبي ﷺ قال :(أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء) [1] يا لهول المشهد الرهيب الذي تنخلع له القلوب وتنفطر له الأفئدة وتطيش له العقول وتشيب له الرؤوس والولدان وتتشقق له السموات لفظاعته ، موءودة تمسك بتلابيب قاتلها وتجره في عرصات يوم القيامة لتقول لربها سل يا ربي هذا لم وأدني وأنا صغيره وحرمني من حقي في الحياة ؟ مقتولة تسأل عن سبب قتلها وانظم القرآني البليغ ﴿ **وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ (التَّكوير: ٨-٩) يحتمل أن تكون الموءودة هي التي تسأل عن سبب قتل والدها لها والأصل أن يوجه السؤال للجاني والدها وأمها ومن قتلها فيكون ابلغ في تقرير وإثبات جناية الجاني بإقراره وهو تبكيت وتقريع له على ما اقترف من جرم عظيم يستحق عليه إيقاع العقوبة الشديدة وهي الخلود في النار ويحتمل أن تكون الموءودة هي التي تسأل الله ﷻ سل يا رب والدي فيما قتلني ؟ وأنا صغيره لا ذنب لي جنيته واقترفته ولا ذنب لي سوى أنني خلقت أنثى لا حول لي ولا قوه بذلك فأنت البارئ والموجد هذا هو المشهد يجعل الإنسان يفكر قبل الإقدام على الجرم يفكر بالحساب والوقوف بين يد الله ﷻ .

ثانياً : سبب محاربة القرآن لهذه الظاهرة :

يرجع سبب ذلك إلى : أن واد البنات وقتل الأولاد يغضب الرب سبحانه وتعالى ويقضي على نفس بريئة دون ذنب وانتشاره يهدد الوجود الإنساني .

ثالثا: آثار تطبيق السلوك الاجتماعي:

أ- أثره على الفرد :

١- توكل العبد على ربه في الرزق .
٢- يد ر العطف على الصغار .
٣- تمتع الوالد بصغاره .
٤- يتخلص من تبعته وطاعته للشياطين والكهنة .
٥- يبذل جهده في البحث عن رزقه ورزق صغاره .
٦- يتحقق له الاستقرار والسعادة والطمأنينة .
٧- التخلص من عادة منكرة قبيحة .
٨ - يتخلص الأب من حقد الأبناء .
٩ - يسود الحب أفراد الأسرة .

(١) سنن النسائي ك " تحريم الدم "ب "تعظيم الدم " ح ٤٠٠٢ ج٣ ص٧٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- يسعد لميلاد البنات ويستبشر فرحاً .

١١- يتخلص من التواري والاختباء من الناس لمجيء البنت .

ب- أثر تطبيق منع الوأد على الأسرة :

إن تخلص الوالدين من عملية قتل الأولاد ووأد البنات سيترك أثرا طيبا على الأسرة وذلك على النحو التالي :

١- تمتع الأسرة بالسعادة الغامرة في ظل نموها الطبيعي .

٢- شعور الأسرة بالأمن والأمان في ظل الوالدين .

٣- نظرة أفراد الأسرة إلى بعضهم بالاحترام والود المتبادل .

٤- خلو الأسرة من الحقد والغل والخوف والحسد والانتقام .

ج- أثر تطبيق منع الوأد على المجتمع :

١- التخلص من ظاهرة قتل الصغار .

٢- يتحقق للمجتمع الأمن الاجتماعي والأسري .

٣- يحافظ المجتمع على نموه الطبيعي .

٤- يخلو المجتمع من الحقد على الآباء .

٥- إحياء لكل أفراد المجتمع ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (المائدة:٣٢) .

المطلب الثاني : الربا وأكل أموال الناس بالباطل :

القسم الأول : الربا:

أولاً: تقويم القرآن لظاهرة الربا :

أ- التنفير من أكل الربا

١- وذلك كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ** ﴾ (الرُّوم:٣٩) .

٢- والترغيب في الزكاة والصدقة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾ (الرُّوم:٣٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- وكذلك تصوير المرابي بالممسوس المخبول ([1])، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ (البقرة:٢٧٥) ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة:٢٧٥) .

٤- بيان الله ﷻ أنه ينمي الصدقات والزكاة ويضاعفها ، قال تعالى : ﴿ **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ (البقرة:٢٧٦) ، ﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ** ﴾ (الرُّوم:٣٩) . وأشار إليهم بقوله {أولئك } لبيان منزلتهم وعلو مكانتهم والأجر الذي عنده لهم .

٥- إحلال البيع وتحريم الربا ، قال تعالى : ﴿ **وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾ (البقرة:٢٧٥)" أي أحل الله البيع لما فيه من تبادل المنافع ، وحرم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع، لان فيه زيادة مقتطعة من جهد المدين ولحمه " ([2])

٦-. بيان أنه يمحق ويذهب بركة الربا ، قال تعالى : ﴿ **يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ (البقرة:٢٧٦) .

٧- بيان حب الله ﷻ للمؤمنين وكرهه للمرابين والعصاة ، قال تعالى : ﴿ **اللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾ (البقرة:٢٧٦) .

٨- الدعوة إلى الإيمان بالله وعمل الصالحات وإقامة الصلاة وأداء الزكاة يؤدي إلى الأجر من الله والأمن من العذاب وإذهاب الحزن عنهم ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة:٢٧٧) .

٩- تقوى الله تؤدي إلى ترك الربا ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة:٢٧٨) ، فترك التعامل بالربا في سائر المعاملات سواء التجارية منها أو الإقراض أو الادخار في البنوك وغيرها دليل تقوى الله ﷻ كما بينت الآية الكريمة فلا يجتمع في قلب مؤمن إيمان وربا البتة فإذا وجد أحدهما خرج الأخر قطعا وهذا ما أفادته الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ .

١٠- الدعوة إلى الرحمة بإمهال المعسرين ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة:٢٨٠) .

---

(١) صفوة التفاسير محمد الصابوني ج١ ص١٧٤ .

(٢) المرجع السابق ج١ ص١٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- حث القرآن على ترك التعامل بالربا ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران:١٣٠) .

١٢- أمر القرآن المرابين بترك الربا ، قال تعالى : ﴿ **وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (البقرة:٢٧٨) .

١٣- القرآن يحدد رأس المال ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ (البقرة:٢٧٩) الدعوة إلى التسامح وإلى إمهال المدين الذي لا يستطيع السداد فقال تعالى : ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة :٢٨٠) .

١٤- حث القرآن على التفكير بيوم القيامة والحساب على العمل ، قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ (البقرة :٢٨١) .

١٥- الحث على اتقاء النار ، قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ (آل عمران:١٣١) .

١٦- الحث على طاعة الله ورسوله وامتثال أمره ، قال تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (آل عمران:١٣٢) .

عقوبة آكل الربا :

قد جعل الله ﷻ عقوبة لآكل الربا في الدنيا والآخرة :

١- آكل الربا ممسوس من الشيطان ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ (البقرة:٢٧٥) . فإن الذي يتعامل بالربا في الحياة الدنيا سواء كان المقرض أم المستقرض أي المربي أم الرابي إنه يكون كالممسوس لأنه لا يجد استقرارا أبدا تجده دائم التخبط (خبط عشواء) قلق مستمر ينعكس على تصرفاته في الدنيا والآخرة حينما يقوم من في قبره لا يستقر في مشية يقوم ويسقط يتعثر في خطوه متخبط كالمصروع المخبول تماما وتلك سمة يعرف بها بين الناس يوم القيامة [(١)].

٢- محق البركة فإن من تعامل بالربا من المرابين المعطي والآخذ يمحق الله ﷻ البركة من كسبه ويمحو خيره يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا** ﴾ (البقرة:٢٧٦) [(٢)].

٣- الخلود في النار ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة:٢٧٥) . وهذا يجعله يقلع عن أكل الربا والتعامل به لأن الله ﷻ قد نهاه عنه حينما قال : ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ**

---

(١) صفوة التفاسير ج١ ص١٧٤ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ج١ ص١٧٥بصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٥) فإن لم ينتهي عن أكل الربا وتمادى فيه بعد علمه بتحريم الله له فأن الجزاء في الآخرة أنه مخلد في نار جهنم (١).

٤- إعلان الحرب عليه من الله ورسوله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : **﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾** (البقرة:٢٧٩) .

الحكمة من تحريم الربا :

من خلال دراسة الآيات القرآنية الواردة في الربا يتضح للباحث بأن هناك حكم عظيمة من وراء تحريم الربا

١- الربا إعلان حرب على الله ورسوله ﷺ من المتعاملين فيه .
٢- الربا مخالفة لأمر الله ولرسوله ومعصية لهما .
٣- الله ﷻ يعلن الحرب على المرابين ، قال تعالى : **﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ﴾**(البقرة: ٢٧٩) .
٤- الرسول ﷺ يعلن الحرب على المرابين امتثالا لأمر ربه قال تعالى **﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾**(البقرة: ٢٧٩) لذلك لعنهم (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء) (٢) الحديث .
٥- الربا فيه ظلم للفرد والمجتمع إذ يثقل كاهل المحتاج إلي المال بالدين .
٦- يفسد عملية البيع والشراء حيث يكون مبعثا إلى رفع الأسعار فيضر بالمستهلك وينشر بين أفراد المجتمع الفساد والحقد ويجعل فجوة بين أفراده .
٧- يساعد على تفشي ظاهرة البطالة في المجتمع لعدم مقدرة الجميع على الحصول على المال واستثماره في كسب الرزق بالوسائل المشروعة .
٨- الربا فيه نفع للمربي ونماء لماله وحصر المنفعة بيد الأغنياء فقط .
٩- الربا مخالف مقصد الشريعة بجعل المال دولة بين الناس جميعاً .
١٠- الربا قتل لروح التعاون والإيثار .
١١- الربا يورث البغض والكراهية بين الناس .
١٢- الربا مدعاة للبخل وعدم الإنفاق في سبيل الله ووجوه الخير والبر والإحسان .
١٣- الربا يعود صاحبه على الطمع و الجشع .

---

(١) صفوة التفاسير ج١ ص١٧٥ بتصرف .
(٢) صحيح مسلم ك باب لعن آكل الربا و موكله ح٤١٧٧ ج٥ ص٥٠ متفق عليه وانظر سنن الترمذي ب ما جاء في نضح أكل الربا ح١٢٢٣ج٢ص ٤٩٦ بزيادة وكاتبه وقال حديث حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- الربا من السبع الموبقات التي تجعل صاحبها في النار ﴿ **فَأُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون** ﴾ ، وهذا هو جمال الفاصلة في القرآن الكريم جاءت متناغمة مع إعلان الله ورســوله الحرب على المرابين قال ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) [١] .

١٥- أكل لأموال الناس بالباطل .

ثانيا : سبب تقويم القرآن للنهي عن الربا :

يرجع سبب النهي عن أكل الربا إلى أنه حرام ويضر بمصلحة الفقراء بشكل خاص والمجتمع بشكل عام وبقضي على روح الإيثار والمحبة بين الناس ويعود على المرابي بالنفع الدنيوي فقط على حساب تعاسة وبؤس وشقاء الآخرين .

ثالثاً : آثار منع الربا وتطبيقه على الفرد و الأسرة والمجتمع في الدنيا :

الإعجاز التشريعي في تحريم الربا :

أ- أثر منع الربا على المرابي:

١- يرضي ربه بامتثاله أمره بتركه للربا

٢- يصبح مطمئنا هادئا سعيدا في حياته

٣- يحب الإيثار فيؤثر غيره على نفسه .

٤- يبارك الله تجارته وينمي ماله وصدقته .

٥- يصير طيب النفس .

٦- يخلو من الجشع والطمع والأثرة

٧- يطهر ماله من الخبث ..

٨- يخلو من الحسد والحقد .

٩- يصبح جواداً كريماً .

١٠- يصبح متعاوناً

١١- يصير محبوبا من الآخرين .

١٢- يدخله الله الجنة .

---

(١) صحيح البخاري على الفتح ٥/٣٩٣ رقم ٢١٥ ، ومسلم برقم ٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- أثر منع الربا على الأسرة :

١- شعور الأسرة بالراحة النفسية والرضا بالقليل من الرزق .
٢- الشعور بالأمان و الاستقرار الاقتصادي المجتمعي .
٣- بعد الأسرة من الاضطرابات النفسية التي سيببها لها الربا .
٤- خلو الأسرة من نظرة المجتمع لها بالازدراء والكراهية .
٥- محبة المجتمع لتلك الأسرة المندمجة به وتعاونها مع المحيط الذي تحياه من خلال الصدقة والزكاة والإنفاق الحسن .

ج- أثر منع الربا على المجتمع :

١- يخلو المجتمع من الربا والمرابين .
٢- سلامة المجتمع من الحسد .
٣- تسود المجتمع المحبة والوئام .
٤- يسود التعاون المجتمع بأسره .
٥- يتحقق الأمن الاقتصادي للمجتمع .
٦- يصير المجتمع متكافلا .
٧- يصبح هناك نوع من التنافس بين أفراده .
٨- يخلو المجتمع من الطمع والجشع والأثرة .
٩- يستحق المجتمع رضا الله ورضوانه .

القسم الثاني : أكل أموال الناس بالباطل :

تقويم القرآن لهذه العادة :

أ - الإسلام حرم أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ** ﴾ (البقرة:١٨٨) ، والنهي يفيد الحرمة [فَقَدْ حَرَّمَتِ الشَّرِيعَةُ أَخْذَ الْمَالِ بِدُونِ مُقَابَلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ يُعْتَدُّ بِهَا] [(١)] قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ** ﴾ (النساء:٢٩) أي بالحرام [(٢)] .

ب - الإسلام أخذ العهود عليهم بعدم الأكل للأموال بالباطل ورتب على أكل الأموال عقوبة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ**

(١) تفسير القرآن الحكيم محمد رشيد رضا ج٢ ص ١٥٧ وانظر تفسير حدائق الروح والريحان ج٣ ص١٨٠.
(٢) تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٢ ص١٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَسِيرًا ﴾ (النساء:٣٠) **أي** من المحرمات التي سبق ذكرها ومن ضمنها طبعا أكل المال بغير حق [١] .

ج- الإسلام أباح للمؤمنين أكل الأموال بطريق التجارة المباحة القائمة على القبول والإيجاب دون غش أو خداع والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾** (البقرة:٢٨٢). قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾** (النساء:٢٩) وقد بينت السنة المطهرة ذلك وحثت عليه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَنِ النبي ﷺ قَالَ : « الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » [٢] .

د- أباح القرآن الكريم أكل المال من الصداق للزوج إذا كان هناك تراض بين الزوجين ، قال تعالى : ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾**. **(النساء:٤)** [٣]

هـ- أباح القرآن للولي أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف اضطراراً بما لا يفسد مال اليتيم ، قال تعالى : ﴿ **وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾** (النساء:٦) .

و- القرآن الكريم توعد من يأكل أموال الناس بالباطل بالنار جزاءً وفاقاً لما قدمت يداه ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾** (النساء:٣٠) الذي يأكل أموال الناس بغير حق أي بغير التجارة والمعاملات المالية المشروعة بيعاً وشراء بأن يعامل بالربا والغضب والسرقة والقمار فسيصلى نار جهنم [٤] فأكل الأموال بالباطل وتعد على حق الغير بتعمده فعل الفعل وتجاوزه الحق إلى الباطل ظلما وعدوانا ولذلك استحق التهديد والوعيد الشديد [٥].

---

(١) معالم التنزيل مرجع سابق ج٢ ص٢٠٠ وتفسير حدائق الروح ج٦ ص٣٨.

(٢) صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ك البيوع ب الصدق في البيع ح ٣٩٣٧ ج٥ .

(٣) انظر صفوة التفاسير ج١ ص٢٥٨ .

(٤) تفسير جامع البيان للطبري ج٢٠ص ٢٢٠وما بعدها بتصرف والوسيط للزحيلي ج١ ص٣١١ .

(٥) حدائق الروح والريحان ج٦ ص٣٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ز- من يقدم على أكل أموال الناس بالباطل يقدم على قتل نفسه من حيث لا يدري ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ (النساء:٢٩) لأنه اعتداء على حق الغير بغير وجه حق والذي يعلم ذلك فانه وبلا أدنى شك سيقلع عن الإقدام على مثل هذه الجريمة النكراء ، قال تعالى : ﴿ **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا** ﴾ (النساء:٣١) .

"وقد بين الله مغفرته لمن ترك الموبقات ومنها أكل أموال الناس بالباطل مصداق قول النبي ﷺ عن أبي هريرة ، قال رسول اللّه:ﷺ «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك باللّه، وقتل النفس التي حرّم اللّه إلا بالحق، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(١) [٢] .

ثانياً : سبب تقويم القرآن للنهي عن أكل أموال الناس بالباطل :

يرى الباحث بأنه بالإضافة إلى أنه أكل لأموال الناس بغير وجه حق وطريق مشروع وإدلاء إلى الحكام للذهاب بالحق أو بجزء منه ، تعد على أموال الناس وهو ظلم عظيم حرمه الله ورسوله ﷺ وفيه أيضا حرمان صاحب المال والحق من الانتفاع بماله سائر الانتفاعات المشروعة وحرمان لحق المساكين ، إذ إن الحيلولة دون تمكين رب المال والحق من ماله سيتسبب في حرمان المحتاجين من الصدقة والزكاة فربما كان المال المغصوب سببا دون بلوغ النصاب فيما تبقى لديه من مال وهو سبب في إيغال الصدور والتفكير في الانتقام ممن غمطه حقه وكذلك الإسهام في انتشار الرشوة وشهادة الزور والجور بالحكم واليمين الكاذبة .

لطيفه :إضافة الأموال إلى الجميع في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ**﴾ ولم يقل لا يأكل بعضكم مال بعض ،تنبيها إلى تكافل الأمة في الحقوق والمصالح كأن مال كل واحد هو مال الأمة جميعها [٣].

---

(١) سبق تخريجه ص٦٣ .

(٢) التفسير الوسيط الزحيلي ج١ ص٣١٢ .

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان ج٦ ص٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: آثار تحريم أكل أموال الناس بالباطل وتطبيقه :

أ- أثر منع أكل الأموال على الفرد :

١- حرص المسلم على الكسب الحلال .

٢- استجابة دعاء المسلم

٣- سلامة صدر المسلم من البغض والحقد .

٤- أمن المسلم على ماله ابتعاد عن الرشوة .

٥- ابتعاد المسلم عن شهادة الزور حيث مدحه الله ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** ﴾ (الفرقان:٧٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ - ثَلاَثًا - الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ [(١)] حيث أن كثيرا من الناس يلجئون إلى أكل أموال الناس إلى شهادة الزور في إثبات أن لهم حق في المال .

٦- ابتعاد المسلم عن اليمين الكاذب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ** ﴾ الْآيَةَ] [(٢)] وفي رواية **لمسلم** : [فقد وجبت له النار وحرمت عليه الجنة قال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن كان قضيبا من أراك].

٧- يبارك الله للمسلم في رزقه .

ب- أثر منع أكل الأموال على الأسرة :

١- الأسرة المسلمة تأمن على مالها من الاعتداء عليه .

٢- تشعر بالطمأنينة والسعادة والرضا .

٣- توصي أفرادها على الكسب الحلال .

٥- خلو الأسرة من ظلم الناس بعضهم لبعض في الأموال .

---

(١) صحيح مسلم ك الأيمان ب الكبائر و أكبرها ح١٢٦ ج١ ص٦٤ والترمذي ك البيوع ب التغليظ في الكذب والزور ح١١٢٨ ج ٣ ص٤٦٦وقال حسن صحيح و النسائي ك تحريم الدم ب الكبائر ح ٣٩٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ك التوحيد ب قول الله وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ح ٦٨٩ج٩ ص١٣٢ ومسلم ك الإيمان ب من اقتطع من مسلم بيمين فاجرة بالنار ح١٩٧ ، ١٩٨ والترمذي ك البيوع ح١١٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- أثر منع أكل الأموال على المجتمع :

١- تعاون أفراد المجتمع وتكافلهم مع بعضهم البعض .
٢- تمتع أفراده بالحياة الكريمة والرضا بالقليل من الرزق .
٣- خلو المجتمع من آكلي أموال الناس بالباطل .
٤- المجتمع المسلم يعمل على استثمار الأموال فيما يرضي الله أولا ويعود على أفراده بالخير.

المطلب الثالث : تقويم القرآن الكريم لظاهرة القتل :

أولاً : تقويم القرآن للقتل :

قال تعالى : **﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾** (الإسراء : ٣٣)

ينظر القرآن للإنسان على أنه مخلوق مكرم يجب الحفاظ على إنسانيته وصون دمه وعدم إراقته لسبب غير مشروع ، قال تعالى : **﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾** (الإسراء:٧٠) وجاءت السنة المطهرة لتحافظ على الإنسان وتدعوا لصون دمه وماله وعرضه عن عبث العابثين واستهتار المستهترين الذين يعشقون سفك الدماء وقتل الأبرياء ضاربين بكل المثل والقيم بعرض الحائط ويرغبون بأن يشيعوا الفساد والرعب بين العباد فلا رادع ولا دين ووازع يمنعهم عن القتل ، قال تعالى : **﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾** (الإسراء : ٣٣) .

النفس البشرية نفس محترمة مصونة ،خصوصا إذا كانت نفس المؤمن أو معاهد فان لها حرمتها، وحرمها الذي يجب الحفاظ عليه، وصونه من كل أذى والله حرم على المسلم سفك الدماء، وقتل الأبرياء بغير حق، وجعلها كبيرة من الكبائر، لأنه جل في علاه هو واهب الحياة وليس لبشر أن ينزعها ،ففيه حرمان لنفس بريئة من الوجود ،وحرمان البشرية من نفع مرجو منها قد تسهم في رفعتها، وقبل وبعد كل شيء اعتراض على الله في خلقها ابتداء وهذا لا يجوز ان يقع من مسلم وبين الله سبحانه متى يباح؟ تقتل ويهدر كرامتها فقط عندما يهدر الإنسان كرامته بيده بأن يرتد عن الدين وزنا المحصن والقصاص [١](الأصل في القتل هو الحرمة المغلظة ، وحل القتل إنما ثبت بسبب عارض ، فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الأصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل ، وهي الأسباب العرضية فقال إلا بالحق أي إلا بإحدى

(١) انظر البحر المحيط ج٢ ص٣١٠ والظلال ج ٥ ص ٣٢٢وما بعدها بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثلاث)([1]) عن ابن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) ([2]) ولا يقتص إلا عن طريق القضاء . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [3] وقد جعل الله الناس في جماعات وقبائل شعوبا ليتعارفوا ويتعاونوا على عمارة الدنيا بطاعة الله ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحجرات:١٣) . وبين الشرع الحنيف في القرآن الكريم والسنة المطهرة أصناف الناس الذين يقتلون ومنهم القاتل عمدا وظلماً ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة:٣٣) .

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِى وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ » [4] .

وللحفاظ على الأمن في المجتمع وعلى سلامة الفرد والجماعة من الناس اعتمد التشريع الحكيم في تقويم ذلك طرقا تكفل الحياة الكريمة لهذا المخلوق الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته وأهله ليكون خليفته في أرضه ، وهي كما يلي :

١- القصاص من القتل بالقود على عكس ما كان شائعا في الجاهلية حيث كان الثأر يطال آخرين من الأبرياء ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (البقرة:١٧٨) ، وقال تعالى : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ**

---

(١) انظر تفسير الخازن ج٤ ص٢٠٥ .

(٢) رواه الشيخان .

(٣) صحيح مسلم ك البر والصلة والأدب ب تحريم الظلم ح ٦٧٠٦ ج٨ ص١٠.

(٤) سنن أبي داود ج٤ص ٢٢٢ ب الحكم فيمن ارتد ح ٤٣٥٤ رواه الجماعه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة:٤٥) ، وبذلك صان دماء كانت مهدرة من قبل.

٢- القتل العمد شـــرع له الحق سبحانه عقوبة القصاص وبذلك إهدار دم القاتل وحده ، قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى ﴾** (البقرة:١٧٨) فمن علم أنه مقتول إن هو أقدم على القتل أنزجر وأحجم عن تلك الجريمة النكراء وبذلك يصون دمه لأنه يخشى على نفسه من الهلاك .

٣- القرآن أعطى الحق لولي القتيل طلب القصاص من القاتل ، قال تعالى : **﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾** (الإسراء:٣٣) ومنعه من الإسراف في القتل أي بأن يقتل غير القاتل أو أن يتعدى بقتل أكثر من واجد انتقاماً وهذا تمشياً مع النفس البشرية التي يطلب الثأر للقتل من القاتل ولعلمه جل في علاه بأن الذي يخمد الفتنة هو القود فتهدأ النفس وتطيب ولا تسعى للإفساد في الأرض .

٤- ليس لولي الأمر منع ولي الدم من طلب القصاص أو العدول عنه للدية أو الصفح وهذا الذي يفيده قوله إنه كان منصوراً .

٥- إذا علم القاتل بأن ما ينتظره من عذاب في الآخرة بالإضافة إلى ما سيلحقه بالدنيا من القود أقلع وكف يده عن إيذاء الخلق ، قال تعالى : **﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾** (النساء:٩٣) .

فقد رتب الله سبحانه وتعالى : خمس عقوبات على القاتل عمدا ، فجعل جزاءه جهنم جزاءا وفاقا ، والخلود في النار وغضب الرب عليه ، وإحلال اللعنة عليه، وأعد له عذابا أليما . وإن زوال السموات والأرض واختفائهما من الوجود أهون على الله من إراقة دم المسلم دون حـــق موجـــب للقتل كزنا بعد إحصان أو قتل نفس بريئة أو ترك الدين أو الخروج حرابة بالبغي والفساد في الأرض قال رَسُولَ اللَّه ﷺ: [**لزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**] [(١)] قال ﷺ : [قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا] [(٢)].

---

(١) سنن الترمذي ك الديات ب تشديد من قتل المؤمن ح١٣١٥ وسنن ابن ماجة كالديات بال تغليظ في قتل مسلم ظلما ج ٢٦٠٩ ج٤ص٢١٣عن البراء بن عازب .

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير ج ١٦ ص ٤٥٧ ح٧٨١٠ انظر حديث رقم : ٤٣٦١ في صحيح الجـــامع تخريج السيوطي(ن الضياء) عن بريده . تحقيق الألباني (صحيح) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- رتب الحق سبحانه عقوبة مادية وأخري معنوية على قاتل النفس خطأ تتمثل بالدية وتحرير رقبة مؤمنة إن كان المقتول مؤمنا وأهله مؤمنون أو كان مؤمنا وأهله معاهدون وإن كان مؤمنا وأهله معادين فتحرير رقبة مؤمنة وتلزم الأحوال المذكورة التوبة فإن عجز عن الإعتاق فصيام شهرين متتابعين وتوبة إلى الله تعالى وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (النساء:٩٢) .

لا يجوز أن يقع القتل إلا خطأ إذ الأصل عدم وقوعه أما وقد وقع فقد رتب الله ﷻ هــذه العقوبة المادية تثقل كاهل قاتل النفس خطأ حتى يكون عبرة لغيره من جهة ويتحرى أن لا يحدث مرة أخرى منه ومن غيره وفيها أيضا فكاك المؤمن من الرق فانه مقابل القتل الخطأ وإزهــاق الروح البريئــة يحرر روحا بريئة من عذاب العبودية وكذلك سبب في دخول العبيد في الإسلام.

ثانياً : سبب منع القرآن للقتل:

يرجع تحريم القرآن للقتل صونا لدماء الناس وتحقيقا للأمن وسلامة الفرد والأسرة والمجتمع من الفوضى وعبث العابثين و المغرضين فمن صفات المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ** ﴾ إلى أن قال : ﴿ **يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** ﴾ (الفرقان: ٦٨-٦٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ] [(١)] .

فهم يحرصون على تحقيق الأمن لإخوانهم دون أن يتسببوا بالأذى لهم ،و أن القتل يقضي على النوع البشر حال انتشاره وهو اعتداء على الإنسان بدون وجه حق وإشاعة الاضطراب والفساد في المجتمع وإغضاب لله تعالى .

ثالثاً : آثار محاربة القرآن للقتل وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تطبيقه على الفرد :

١- الحفاظ على حياة الفرد .

٢- يعود على الفرد بالأمن .

---

(١) صحيح البخاري ك ب المسلم من سلم المسلمون من ح١٠ ج٨١ص١١رواه الستة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الحفاظ على حياة الأفراد الآخرين .

٤- سلامة الفرد من الغل والحسد والكراهية والطمع الباعثة للقتل .

٥- يصبح الفرد محبا لغيره .

٦- يشعر الفرد بسعادة غامرة وعدم الخوف .

٧- ينال الفرد رضا الله ويدخله الله الجنة.

ب- أثر تطبيقه على الأسرة :

١- شعور أفراد الأسرة بالأمن والأمان وتوفره في المجتمع بعدم الاعتداء عليها .

٢- يوفر الراحة النفسية والاستقرار الأسري و المجتمعي .

٣- فيه صون لدماء الأسرة من المطالبة بالثأر منها وللآخرين كذلك .

٤- نظرة المجتمع لها باحترام لعدم اعتدائها على دماء وأعراض الناس .

ج- أثر تطبيقه على المجتمع :

١- الحفاظ على أمن الناس وأرواحهم .

٢- استقرار المجتمع وخلوه من الفساد والقتل والحرابة .

٣- إشاعة روح المحبة والإخاء بين أفراده جميعاً .

٤- الشعور بالسعادة الغامرة والهدوء وعدم الخوف .

المطلب الرابع : تقويم القرآن لعادة أكل أموال اليتامى بالباطل :

أولاً: تحريم القرآن الكريم أكل أموال اليتامى بالباطل :

حرم الله سبحانه وتعالى على المؤمنين الاقتراب من أموال اليتامى ظلماً وغمطاً لحقهم من قبل الولي إلا إذا كان ذلك فيه مصلحة للصغير تعود عليه بالخير وبالتي هي أحسن وأنفع له وما أبلغ التعبير القرآني الكريم ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا** ﴾ مجرد الاقتراب بغير حق يعتبر اعتداء على اليتيم وأكل وتضييع لماله ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ (الأنعام:١٥٢) . يقول الإمام أبو الليث السمرقندي ولا تأكلوا مال اليتيم ولا تباشروه إلا في حال رعايتـــه وتثمير والإشـــراف والحفاظ عليه حتى لا يهلك لحين بلوغ اليتيم وإيناسه الرشد [١] فمصداقه قوله تعالى : ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** ﴾ (النساء:٦) فلا يجوز أن ينفقه الولي على نفسه حتى لا يجد اليتيـــم فـــي الكبر ترك والده له من تركة سواء كان مالاً منقولاً

(١) تفسير بحر العلوم ج١ ص٥١٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو غير منقول ، قال تعالى : ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء:٢) .

ثانياً : إصلاح اليتامى وأموالهم :

عمل القرآن الكريم على تقويم تلك العادة السيئة في المجتمع الجاهلي من خلال إصلاح اليتامى وأموالهم والدليل ، قال تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** ﴾ (البقرة:٢٢٠) حيث كان الناس في الجاهلية يحرمون الأيتام من حقهم والتصرف في أموالهم وينكرون عليهم مطالبة الأوصياء بأموالهم فجاء النص الكريم يحث الناس على رعاية اليتيم وتأديبه بما يؤدب الوالد ولده بالحرص على تعليمه الخير وتربيته التربية الحسنة حتى يترعرع عزيزا كريما وألا يكون منبوذا من قبل الوصي والمجتمع وإصلاح مال اليتيم بأن يثمر هذا المال وينميه قال ﷺ : " ألا من ولي يتيمًا له مال فاليتجر فيه ولا يتركه حتى لا تأكله الصدقات "[١] .

ثالثاً : القرآن الكريم يأمر بتمكين اليتيم من ماله :

دعا القرآن الكريم الأوصياء إلى ضرورة إيتاء الأيتام أموالهم عند البلوغ وإيناسهم الرشد قال تعالى : ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء:٢) وذلك عند بلوغهم أشدهم والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ (الأنعام:١٥٢) فعلى الولي عند بلوغ اليتيم سن الرشد أن يدفع إليه ماله ويمكنه منه بعدما يدرك بأنه يمكنه التصرف بالمال دون تبذير وإفساد في خلق ودين وهذا مستفاد من قوله تعالى : ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** ﴾ (النساء:٦) ، فإن لمح الولي ورأى حسن تصرف وإدارة للمال من قبل اليتيم إذا بلغ وجب عليه إعطائه ماله كاملا غير منقوص .

رابعاً: الإشهاد على المال :

للحفاظ على بقاء العلاقة الطيبة بين الولي واليتيم واستمرار وشائج المحبة بين أفراد الأسرة والمجتمع، دعا الله في كتابه العزيز الأولياء والأوصياء على الأيتام، إلى ضرورة الإشهاد عند تسليم الأموال حتى لا يدخل الشيطان للإنسان، وليسد سوء الظن من قبل اليتيم والمشكك في أمانة الوصي من قرناء السوء، الساعين إلى الفساد وقطع أواصر المحبة بين الناس

(١) الترمذي باب ما جاء في زكاة مال اليتيم حديث ج٢/ص ٧٦ رقم ٦٣٦. في إسناده ضعف رواه الشافعي والبيهقي وقال صحيح الإسناد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ** ﴾ (النساء:٦) وكذلك سدا للذريعة فما أجمل قول الله ﷻ : ﴿ **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ (الأنبياء:٤٧) لتبقى وشيجة المحبة وآصرة الود بين الأقرباء قائمة متينة .

خامساً : الدعوة إلى التعفف عن أخذ أموال اليتامى إلا للضرورة :

دعا القرآن الكريم الأوصياء إلى التعفف عن أكل أموال اليتامى وطلب الأجر لقاء الحفاظ على اليتيم وماله، بإدارته ورعايته وإن كان أخذ الأجرة لسد الرمق لقاء ذلك مباحا لهم ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ** ﴾ (النساء:٦).

بين القرآن الكريم أنه يجوز للوصي أن يأكل مع اليتيم من ماله، بعد أن دعا الأغنياء أن يعفو أنفسهم عن مال اليتيم أباح للفقير منهم ان يأكل منه وأن يأخذ أجرته، لإدارته ماله وتدبير شؤونه، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ** ﴾ .

سادساً : عدم تبديل مال اليتيم أو تبذيره وإنفاقه:

بعض الأوصياء يقوم بتبديل مال اليتيم بمال ردئ عنده ،أو ضم ماله إليه بقصد إنكاره والاستيلاء عليه، لذا حذر القرآن من ذلك، والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء:٢) بيَّن الإمام بن عطية بأن المراد من الآية نهي الأولياء والأوصياء إلي عدم استبدال أموال اليتامى الحلال بالحرام من مال الوصي والولي والشاة السمينة بالشاة الهزيلة من ماله والدرهم السليم بالزائف منه لا تأكلوا أموالهم خبيثا وتدعوا أموالكم طيبا وتأكلوا ميراثهم ولا تعطوا الصغار أموالهم [١] ونقل الإمام الماوردي عن علماء التفسير أربعة تأويلات الحرام بالحلال ويجعل الزائف بدل الجيد والمهزول بدل السمين ويقول درهم بدرهم وشاة بشاة واستعجال أكل الحرام قبل إتيان الحلال وأهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصغار والنساء ويأخذه الرجل [٢] .

نهى القرآن وحذر من فعل بعض الأوصياء الذين يسارعون في إهلاك مال اليتيم قبل إيناسه رشده وأكله حتى لا يبقى له شئ يطالب فيه متذرعين بأنهم أنفقوه عليه في صغره والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** ﴾ (النساء:٦) ، لذا كان الختم القرآني بقوله : ﴿ **وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا** ﴾ ليفيد بأنه جل في علاه المطلع على خفايا النفوس والحسيب والرقيب على ذلك فيجعل الولي يحسب ليوم الحساب قبل ان يقدم على فعله القبيح .

---

(١) المحرر الوجيز ج٢ ص٥ .

(٢) النكت والعيون ج١ص٤٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً : معاملة اليتيم بغلظة من صفات الكفار :

بين القرآن أن من علامات التكذيب بيوم القيامة دع اليتيم وقهره ومعاملته بغلظة وجفاء وإساءة المعاملة معه بدليل قوله تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾ (الماعون: ١-٢) **جاء عن الإمام السعدي في تفسير الآيتين أي يدفعه بعنف ولا يرحمه لقساوة في قلبه لأنه لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً** [١] **ويتعاملون معه بدفعه دفعاً شديداً وتعنيفه بشناعة وزجر وسد كل منافذ الخير وقد قال الشهيد سيد قطب** إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعاً بعنف أي الذي يهين اليتيم ويؤذيه [٢]. وان وقع هذا الأمر من مسلم فانه وزر وذنب وكبيرة وليس بكفر ومعنى ذلك ان الشارع زجر عنه ونهى ولم يجزه ونهى القرآن عن قهر اليتيم باحتقاره والإمعان في إهانته وأكل ماله وإذلاله ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾ (الضُّحى:٩) **أي** فد كنت يتيما يا محمد فلا تقهر اليتيم [٣] نهي عن قهر وإذلال اليتيم .

ثامناً : امتدح المحسنين للأيتام :

حث القرآن على الإحسان إلى الأيتام من خلال ما ذكر من الآيات السابقة وكذلك امتدح من أحسن إلى اليتيم وحرص على إطعامه والبشاشة في وجهه وإكرامه ، قال تعالى : ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ (الإنسان:٨) قال الطاهر بتدن عاشور : "خصص الإطعام بالذكر لما في إطعام المحتاج من إيثاره على النفس كما أفاد قوله **(على حبه)** ليفيد بحالهم حين بذلهم الطعام كانوا مشتهين له [٤] .

تاسعاً : أكل مال اليتيم ذنب عظيم وكبير :

بين القرآن الكريم أن من يتعدى على مال اليتيم بالأكل والتبذير ذنب كبير يستحق عليه العذاب من الله فقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ (النساء:٢) أي ذنباً كبيراً عظيماً ، ووزراً جسيماً ، وإثماً فظيعاً استحق فاعله العقاب من الله تعالى [٥] وهو تأديب لوصي اليتيم الحائز على مال الصغير ما دام مقيما لديه وتحت رعايته حتى لا تسول له ورادع يردعه عن التمادي بجرمه .

---

(١) تيسير الرحمن للسعدي ج١ ص ٩٣٥ .

(٢) في ظلال القرآن ج٨ ص ٦٨٠

(٣) معالم التنزيل للبغوي ج ٨ ص ٤٥٧ .

(٤) التحرير والتنوير ج ٢٩ ص٤٨١ .

(٥) انظر القرآن العظيم لابن كثيرج١ص٢٠٨وتيسير الرحمن للسعدي ج١ص١٦٣ و الشعراوي ج١ ص١٣٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عاشراً : التسعير بالنار لآكل مال اليتيم :

توعد الحق في كتابه العزيز آكل أموال اليتيم بدخول النار يوم القيامة جزاء وفاقاً لما قدمت يداه وإقدامه على إهلاك مال اليتيم بدليل قوله تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾** (النساء:١٠) قال ابن كثير ثم أعلمهم أن من أكل مال يتيم ظلما فإنما يأكل في بطنه نارًا؛ تأجج يوم القيامة [١] .

حادي عاشر: إثبات حق الصغار في الميراث :

بين الحق للصغار ومن ضمنهم الأيتام أن لهم الحق في الميراث كما الكبار نصيبا مفروضا مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر لأن الكفار كانوا لا يورثون الصغار ، قال تعالى : **﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾** (النساء:٧) وجه الدلالة في الآية أنه كان سائداً في الجاهلية وبداية الإسلام إذا مات شخص وترك صغاراً ورثه قرابته وأكلوا مالهم ، قال أبو جعفر: ((يعني بذلك تعالى ذكره: للذكور من أولاد الرجل الميِّت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلَّف بعده وكثيرة، حصة مفروضة)) [٢].

ثاني عشرً: سبب منع القرآن من الاعتداء على مال اليتيم :

يرجع ذلك إلى ان اليتيم ضعيف لا يستطيع دفع ظلم الأولياء والأوصياء ومنعهم من أكل المال بغير حق يوضح ذلك الضعف قول الخضر لموسى - عليهما السلام - ، قال تعالى : **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾** (الكهف:٨٢) .

الثالث عشر : آثار تطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تطبيقه على الفرد :

١- حماية مال اليتيم من الضياع والتبذير والأكل والتبديل .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٢٢٢

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ج٧ ص٥٩٧ وانظر أسباب النزول للواحدي ص٨٢،٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - الرعاية والتربية الحسنة لليتيم .

٣ - مراقبة الولي لربه بخصوص اليتيم .

٤ - شعور اليتيم بالعزة والمحبة .

٥ - الثقة المتبادلة بين اليتيم ووليه .

٦ - سلامة الصدر من الحقد .

٧ - الشعور بالسعادة والرضا بكفالة اليتيم .

٨ - حرص الوصي على تنمية مال اليتيم والاتجار به .

٩ - نيل كافل اليتيم لرضا الله تعالى .

١٠ - مرافقة كافل اليتيم والمحافظ عليه وماله للنبي في الجنة .

١١ - ثناء الله على المحسن لليتيم .

١٢ - قهر اليتيم ونهره وأكل ماله يحل غضب الله ومقته .

ب - أثر تطبيقه على الأسرة :

١ - شعور الأسرة بالسعادة الغامرة وهي ترعى التيتيم وتحافظ على ماله .

٢ - الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة .

٣ - نظرة المجتمع للأسرة بالتقدير والمحبة .

٤ - إيجاد روح البذل والعطاء والمحبة وطاعة الأسرة لربها وقربها منه .

ج - أثر تطبيقه على المجتمع :

١ - الاتجار بأموال اليتامى يعود على المجتمع بالنفع والخير الكثير .

٢ - سعادة المجتمع وإعزازه بأيتامه .

٣ - الحفاظ على النسيج المجتمعي متماسك مترابط براعية الأيتام .

٤ - تنافس أفراد المجتمع على تحقيق السعادة لهذه الشريحة من الناس .

المطلب الخامس : تقويم القرآن الكريم لظاهرة التكبر :

أولاً : تقويم القرآن للتكبر :

حرص القرآن الكريم من خلال ضربه المثل للمؤمنين على أن لا يتكبر بعضهم على بعض وأن لا يبغي بعضهم على الآخرين ، قال تعالى : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ (الفتح:٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكَافِرِينَ ﴾ (المائدة:٥٤) تبين الآيتان الكريمتان أن من صفة المؤمنين التواضع وعدم التعالي والتكبر على الخلق وان التعالي والشدة فقط على الأعداء [١]، وقد بينت السنة ذلك قال رسول الله ﷺ : **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** [٢] .

أ- ذم الله الكبر وأهله :

قال تعالى : **﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾** (الأعراف:١٤٦) .

قد بين الحق جل في علاه بعض صفات المتكبرين المتجبرين في الأرض بغير حق وأنهم يرون آيات الله ولا يؤمنون بها ولا يسلكون طريق الاستقامة والهداية والرشاد ويحرصون على سبيل الغي والضلال مسلكا ومنهجا لأنهم يكذبون بالآخرة ويوم الحساب وآيات الله ويغفلون عنها فتكبرهم منعهم من قبول الهداية وصرفهم عن إتباعه والانتفاع بآياته [٣].

ب- النهي عن التبختر والخيلاء :

قال تعالى : **﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولا ﴾** (الإسراء:٣٧) ، وقال أيضاً : **﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾** (لقمان:١٨) .

وقد صدقت السنة القرآن في النهي عن التبختر في المشي خيلاء [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : [بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وَبُرْدَاهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ الأَرْضُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِى الأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ] [٤] .

من المتفق عليه من ترجمتين أخرجه البخاري من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره

---

(١) الوسيط للزحيلي ج١ ص٤٧٣ .

(٢) مسلم ك البر والصلة والأدب بتراحم المسلمين وتعاطفهم (١٩٩٩/٤ ، رقم ٢٥٨٦) جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي ج ١٩ ص ٣٨٧ ب حرف الميم ح ٢١٠٢٩ أخرجه أحمد (٢٧٠/٤ رقم ١٨٤٠٤) وأخرجه أيضًا : البيهقى (٣٥٣/٣ ، رقم ٦٢٢٣) ، والقضاعى (٢٨٣/٢ ، رقم ١٣٦٧) ..

(٣) انظر التفسير الوسط لسيد طنطاوي ج ١ ص ١٤٥٠ .

(٤) صحيح مسلم مرجع سابق ك اللباس والزينة ب تحريم التبختر ح٥٥٨٦، ٢٠٨٨ ج ٦ ص١٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطراً] ، وأخرجه مسلم من حديث محمد بن زياد القرشي عن أبي **هريرة أنه رأى** رجلاً يجر إزاره فجعل يضرب برجله الأرض وهو يقول قال رسول **الله** ﷺ : [**إن الله لا ينظر إلى من يجر إزاره بطراً**] [1] .

ج- **عناد المتكبرين عن الإقرار بكلمة التوحيد:**

بيان الله عناد المتكبرين الذين استكبروا عن النطق بكلمة التوحيد وإصرارهم العجيب على المضي في الكفر وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (الصافات:٣٥) [2] .

د- **الجدال في آيات الله بغير علم :**

المتكبرون يجادلون بآيات الله بغير علم لأجل الضلال وقال سبحانه : ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ** ﴾ (غافر:٣٥) .

هـ- **المتكبرون ممقوتون من الله ومن الناس :**

قال الله تعالى : ﴿ **كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (غافر:٣٥) .

و- **طبع الله على قلوب المتكبرين :**

المتكبرون يطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنون أبداً ، قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾ (غافر:٣٥) .

ز- **قلوب المتكبرين منكرة لا تعرف معروفاً :**

المتكبر قلبه منكر لا يعرف معروفاً ولا سبيل للإيمان لقلوبها بالوحدانية استكباراً ، قال تعالى : ﴿ **إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (النحل:٢٢) .

ح- **معرفة الله بقلوب المتكبرين :**

الله يعلم ما في ضمائر المتكبرين ونفوسهم وما يعلنون ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** ﴾ (النحل :٢٣) .

ط- **عدم إجابة الله دعاء المتكبرين :**

المتكبرون لا يستجيب الله منهم دعاء ويدخلهم النار ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ (غافر:٦٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . عن

---

(١) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد الحميدي ب ٨٠ المتفق عليه من ح ٢٤٥٥ ج٣ص١٥٥.

(٢) انظر تفسير معالم التنزيل للبغوي ح٧ ص ٣٩ وتفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج١ ص ٧٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبى هريرة ، عن النبيﷺ فيما حكي عن ربه تعالى قال : (الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته) [1] .

ك- التواضع وترك الكبر :

المسلم الحق يكتفي بدليل صحيح واحد لاعتقاده وهذه الأدلة التي سبقت كلها تذم الكبر وتحرمه وتمقته لأن المسلم الحق لا يتكبر ولا يصعر خده للناس ولا يشمخ عليهم مستعلياً متجافياً. لأن هدي القرآن ملأ سمعه وقلبه وروحه ولأن المتكبر في الدنيا يبوء بالخسران العظيم يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (القصص:٨٣) .

وقد حث المؤمنين على التواضع ورغب فيه وبين أنهم في الجنة كما في الآية السابقة وأمر الإنسان بالتفكر في خلقته .

وقد أمر رسوله ﷺ بخفض الجناح للمؤمنين ولين الجانب لهم وعدم الإعراض عنهم ، قال تعالى : ﴿ **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الحجر:٨٨) وعدم التكبر عليهم بالقول ولين الكلام معهم حيث قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (آل عمران:١٥٩) وأمر الإنسان إلى عدم التكبر وأن يتفكر في خلقه ليرى حقيقة الأمر بجلاء ، قال تعالى : ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ** ﴾ (الطَّارق: ٥-٨) .

وأن أصل خلقه من تراب يطأه ، قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ** ﴾ (الرُّوم:٢٠) ، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ (الحج:٥) فهذا الرسول يقول لرجل هاب رسول ﷺ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: [أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ **هَوِّنْ**

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٩ ص ٢٦٧ ب كتاب الأدب وانظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج١١ ص١٠١ حب ما جاء في الكبر ح٤٠٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ] [1] فمن نظر بما هو إليه صائر لن يتكبر في يوم من الأيام .

ثانياً : سبب التكبر :

يرجع سبب الكبر والتكبر إلى عدة أسباب منها :

١- العجب بالنفس حيث يرى نفسه أفضل من غيره وأنه فوقهم .
٢- الحقد والحسد .
٣- شعور المتكبر بأنه أفضل من المتكبر عليه من حيث الجاه والحسب والنسب .

ثالثاً : آثار التواضع وعدم الكبر وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تطبيق التواضع وعدم لتكبر على الفرد :

١- يصبح الفرد محبوباً من الناس جميعاً فإذا غاب افتقدوه .
٢- وتراه لينا في معاملته .
٣- معتدل في مشيته .
٤- يقبل بوجهه على الناس و يبتعد عن الفخر والتباهي بالحسب والمال والجاه .
٥- يحب الخير للناس جميعا ويسعى إلى بذل المعروف بين العباد .
٦- طيب النفس لا يحقد على أحد ولا يحقد عليه غيره .
٧- سليم الصدر .
٨- إقتداء الفرد المسلم بالنبي في تواضعه لإخوانه ولين الكلام والجانب .

ب- أثر تطبيق التواضع وعدم التكبر على الأسرة :

١- يسود التواضع بين أفراد الأسرة الواحدة .
٢- يشعر أفراد الأسرة بقرب الآخرين منهم واحترامهم لهم .
٣- محبة المجتمع لتلك الأسرة وعدم النظر إليها بازدراء .
٤- سلامة الأسرة من الغيبة والنميمة وكذلك من الخيلاء .

ج- أثر تطبيق التواضع وعدم التكبر على المجتمع :

١-. بالتآلف والمحبة يصبح الناس سواء في المعاملة فلا كبر ولا حقد وبغضاء وضغينة بين أفراده .

---

(١) سنن ابن ماجة ج٥ ص ٤٠ ب القديد ح ٣٣١٢ إسناده صحيح ورجاله ثقات وانظرالسلسه الصحيحه للألباني ١٨٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ويعود التواضع وعدم التكبر على المجتمع
٣- يصبح المجتمع متعاونا يعطف بعضه على بعض .
٤- ليس فيه مختال في مشيته متعال على غيره .
٥- أفراده يتناصحون فيما بينهم الكل يسعى إلى فعل الخير ويتسابق إليه .

د - ثمرات ترك الكبر والتكبر:

١- أنه يحافظ على علاقة طيبة بين الخلق .
٢- القرب من الله تعالى .
٣- توفيق الله له وحفظه .
٤- يحافظ على علاقة طيبة بينه وبين المخلوق من جهة وبين الناس بعضهم بعضا فيورث المحبة والإخاء ويعرف لكل ذي حق حقه .

المطلب السادس: تقويم القرآن لظاهرة الغش في الكيل والميزان :

أولاً : القرآن الكريم أمر بالوفاء في الكيل والميزان :

١- أمر القرآن بالوفاء وعدم الغش في الكيل والميزان والدليل قال تعالى ﴿ ... **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** ... ﴾ (الأنعام : ١٥٢) ، وحرم التطفيف في الكيل والميزان ، قال تعالى : ﴿ .... **وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (هود : ٨٤- ٨٥) .

٢- ذكر القرآن المطفف بالحرص على الاستيفاء من الناس في بيعه لهم والنقص للكيل والميزان عند الكيل لهم وبيعهم وهو صفة ذم لهم، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾ (المطففين : ٢-٣) ، إذ أن الذي سيأخذه شيء يسير، بالنسبة لما ينظره في الآخرة.
وفيها مقابله لطيفه قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾ وفيها طباق بين قوله : ﴿ **يَسْتَوْفُونَ** ﴾ و﴿ **يُخْسِرُونَ** ﴾ (١)
٣- رتب الحق عقوبة رادعة لمن تسول له نفسه بخس الناس أشياءهم ، قال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ (المطففين :١) .
٤- ذكرهم بيوم الحساب والعرض عليه ، قال تعالى : ﴿ **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (المطففين :٤:٦) .

---

(١) حدائق الروح والريحان ج٣٠ ص١٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : آثار منع القرآن للغش في الكيل والميزان وتطبيقه على الفــرد والأســرة والمجتمع في الدنيا :

أ - أثر منع التطفيف للكيل والميزان على الفرد :

١- مراقبة العبد المسلم لربه .

٢- يبارك الله له في رزقه .

٣- طيب نفس المؤمن .

٤- رضا الفرد المسلم بالقليل من الرزق .

٥- يكون كسبه حلالا .

٦- تعوده على الأمانة وأدائها .

ب- أثر منع التطفيف على الأسرة :

١- خلو الأسرة من الغش في الكيل والميزان .

٢- يبارك الله لها في الرزق .

٣- تعودها مراقبة الله في السر والعلن .

٤- طيب نفس أفرادها .

٥- رضا الأسرة بالقليل من الرزق .

٦- التعود على الأمانة وثقته بالآخرين .

ج- أثر تطبيق الكف عن الغش في الميزان على المجتمع :

١- خلو المجتمع من الغشاشين في الكيل والميزان .

٢- تعود أفراده على الرضا بما قسم الله لها .

٣- تعود أفراد المجتمع على مراقبة الله تعالى .

٤- يبارك الله للمجتمع المسلم في أفراده .

٥- طيب نفس البائع والمشتري من أفراد المجتمع .

٦- تعود أفراد المجتمع على الأمانة .

المطلب السابع : تقويم القرآن الكريم لظاهرة الزنا ونكاح المحارم :

أولاً : تقويم القرآن للزنا ونكاح المحارم :

القرآن الكريم يحرص على جعل المجتمع الإسلامي مجتمعا محافظا على عفة وطهارة الأسرة وتماسكها ويربطها برابط مقدس يسوده جو من الرحمة والمحبة والسعادة والأخوة الصادقة بين أفراد البيت الواحد وغيرها من الأسر في المجتمع الإسلامي الكبير مدعم بالثقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلقة بأفراده جميعا ولا غرابة في إيلاء القرآن هذا الجانب اهتماما بالغا ونجده يحافظ على الجو المفعم بالوئام والود والمحبة لجميع الناس ويبتعد عن الشبهات والشائعات التي تقض مضاجع الأسرة والمجتمع والتي تعمل بدورها على تقويض بنيانه وأركانه من الأساس ومنها الوصايا العشر في سورتي الأنعام والإسراء ، والنور والحجرات والفرقان من خلال وصف عباد الرحمن وغيرها من آي القرآن التي تعمل على بناء العقيدة والإيمان الراسخ والخلق القويم وتغرس مكارم الأخلاق والتي تؤدي بدورها إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة والحفاظ على الإنسان والمجتمع والدولة بل والدنيا كلها في أمن وأمان وطمأنينة ووئام وسلام [١]. فسورة النور ابتدأها الحق جل في علاه بقوله : ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النور:١) ، ليبين أنها نزلت لأجل تنفيذ ما جاءت به كاملا المتضمنة للأحكام والآداب المتعلقة بصون المجتمع من الفساد فهي السور الواقي الذي يحافظ على الحياء والإيمان معا [٢] وهي لبيان عظم جرم الزنا وتغليظ له بدأ بالزانية لأنها عليها المعول في الإغراء والفتنه فلولاها ما حدث الزنا أصلا وثنى بالزاني لأنه سبب مشارك ورئيس في العملية وناسب العقاب عظم الجرم المقترف وهو الجلد لغير المحصن الأعزب وبينت السنة عقوبة المحصن وهو الرجم حتى الموت وقد اتبع القرآن الكريم خطوات عملية تتناسب مع عظم الفاحشة ، قال تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور:٢) والعقوبة الرادعة (مِائَةَ جَلْدَةٍ).

سأذكرها على شكل نقاط .

١- أوضح الرسول حد الزاني والزانية المحصنين وهو عبارة عن الرجم حتى الموت فعن عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [خُذُوا عَنِّى خُذُوا عَنِّى قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْىُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ] [٣] ، وحديث [عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا تَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَإِنَّ

(١) انظر في ظلال القرآن مرجع سابق ج ٥ ص ٣٢٠ بتصرف .
(٢) انظر تفسير الوسيط للطنطاوي مرجع سابق ج ١ ص بتصرف .
(٣) صحيح مسام ك الحدود ب حد الزنا ح ٤٥٠٩ . ج ٥ ص١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرَّجْمَ في كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الِاعْتِرَافُ] [1] وبذلك شرع التدابير الوقائية لحماية الفرد والأسرة والمجتمع .

٢- عدم الشفقة والرحمة والرأفة على الزناة عند تطبيق الحد لكل نوع منها مصداقا لقوله تعالى ﴿ **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾ (النور:٢) .

٣- إقامة الحد على المجرمين علانية وأمام الخلق جميعا، حتى يعتبر كل من تسول له نفسه مقارفة الفاحشة، وليشكل نوعا من العذاب النفسي بالإضافة للبدني الواقع عليهما وهو ما يسمى بالتربية بالعقوبة النفسية الراجعة فالعذاب النفسي أشد وأنكأ لتحقيق ذلك ، قال تعالى ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور:٢) .

٤- أكد الحق على أن الزاني لا يتزوج إلا زانية مثله وكذا الزانية أو من أهل الشرك فلا يليق بأحدهما ان يقترن بالأطهار لقوله تعالى : ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور:٣) لأن العفيف والعفيفة لا يقبلا أن يقترن أحد بزانية أو زان قطعا للشك من جذوره ولما تأباه الضمائر الحية والنفوس السليمة ، وقد أوضح المفسرون في أسباب النزول ان سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً** ﴾ **الآية** .

٥- عدم دخول بيوت الأقارب إلا بإذن .

٦- أمر بغض البصر للذكر والأنثى على حد سواء .

٧- حض على الزواج .

قال المفسرون:

قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين فقالوا: لو أنا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن فاستأذنوا النبي ﷺ في ذلك فنزلت هذه الآية وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك [2] .

---

(١) المرجع السابق ج٥ ص ١١٦ ك الحدود ب حد الزاني الثيب ح٤٥١٣ .

(٢) أسباب النزول للواحدي مرجع سابق ج١ ص ١٧٩ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- حرم الله جل في علاه نكاح المؤمنين والمؤمنات على الزناة والزواني [١] ففيه رادع لمن اقتراف المنكر إذا ما علم بأن الكل سينفر منه ولا يزوجه قال الحق : ﴿ **وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور:٣) .

٦- أمر الله بغض البصر من قبل الطرفين فان النظرة تزرع في القلب الشهوة ورب شهوة اورثت في القلب حزنا طويلا [٢] وهذا إجراء وقائي ليقضي على الفاحشة ودواعيها قبل وقوعها ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ (النور:٣٠) ، وقال تعالى : ﴿ **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور:٣١) .

٧- حرم على النساء اللاتي بلغن من إبداء الزينة للأجانب حيث قال تعالى : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ (النور: ٣١) .

٨- أمرهن بارتداء الحجاب الشرعي الذي لا يصف ولا يشف الفضفاض وهذا لكمال الاستتار قال الله تعالى : ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ (النور: ٣١) .

٩- تحريم كشف مواضع الجمال والزينة لغير محرم لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾ (النور: ٣١) .

١٠- أمر هن بالحشمة وأن لا يرتدين الخلخال بارجلهن فيضربن الارض بها لتعلم زينتها وخلافه ولا يتكسرن بمشيهن ليلتفت إليهن الناس قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ** ﴾ (النور: ٣١) [٣].

---

(١) انظر تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ج٤ ص ١٦٤ وانظر تيسير الكريم الرحمن السعدي ج١ ص٥٦١ .

(٢) صفوة التفاسير ج٢ ص٣٣٥ .

(٣) أيسير الكريم الرحمن للسعجي ج١ ص٥١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- أمر الله جل ثناؤه الجميع بتقواه والتوبة إليه فقال تعالى : ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (النور:٣١) وقد علق الفوز والفلاح بالتوبة إليه

١٢- حث القرآن على الاستئذان قبل الدخول حتى على الوالدين لئلا يقع نظره على عوره ولكي يعوده منذ الصغر الحشمة امتثالاً لأمره تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (النور:٥٩) .

١٣- أمر القواعد من النساء بالحشمة وأن لا يبدين زينتهن ، قال تعالى : ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور:٦٠) .

١٤- أمر بالحفاظ على روابط الود والمحبة والابقاء على حسن العشرة وتبادل الزيارات بين المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النور:٢٧) .

١٥- تحريم الدخول إلى بيت الآخرين إذا لم يوجد فيه صاحبه حتى يؤذن له، وحفاظا من القرآن على ملك الغير وصونا للأعراض والألسن من النيل من المسلمين أمر بعدم دخول البيوت دون السماح من أصاحبها [١] ، قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ (النور:٢٨) .

١٦- قول الله تعالى : ﴿ **والله يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾ تضمن الوعيد والتهديد لمن خالف ودخل البيوت دون إذن للاطلاع على العورات في حين غفلة من الناس وما لا يجوز له الاطلاع عليه من خفايا البيوت والأسر وفعل كل ما نهى الله عنه قال الإمام الألوسي ((وعيد لمن يدخل مدخلاً من هذه المداخل لفساد أو اطلاع على عورات)) [٢] .

١٧- حث القرآن الكريم الأولياء على تزويج الفتيات اللواتي يرغبن في الزواج وبلغن وكذا الحكم ينطبق على الشباب لأجل الإحصان حتى يسد الذريعة ورفعا للجريمة ومبرراتها قبل الوقوع في المعصية ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور:٣٢) .

---

(١) تفسير روح المعاني الألوسي ج ١٨ ص ١٣٦ بتصرف والمنير للزحيلي ج١٨ ص٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق المنير وبتصرف أيضاً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : سبب تحريم القرآن للزنا ونكاح المحارم :

يرجع سبب ذلك إلى :

١- أن الزنا ونكاح المحارم يغضب الله .
٢- يقطع الأرحام والأنساب واختلاطها وضياعها .
٣- ينشر الرذيلة والفحشاء في المجتمع .
٤- يورث المقت والبغض من الله والخلق
٥- يورث الأمراض .
٦- قتل وإهدار للنسل .
٧- انتشار ظاهرة اللقطاء في المجتمع .
٨- انهيار الأسر لبنات المجتمع .
٩- استغناء الشباب بالزنا عن الزواج .
١٠- انتشار دور الدعارة والملاهي .
١١- ضعف الشباب عمود المجتمع .
١٢- ضعف المجتمع .

ثالثاً : أثار تطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تطبيقه على الفرد :

١- يحفظ عرض الفرد .
٢- يحث الفرد على إشباع رغبته الجنسية عن طريق الزواج .
٣- يعود الشخص على الطهارة .
٤- يربي الإنسان على غض بصره .
٥- يطمئن الواحد على عرضه في غيابه .
٦- الالتزام بالزي الشرعي وعدم إبداء الزينة عفة للفرد .
٧- رضا الله على الإنسان لامتثاله أمره .
٨- حفظ المسلم والمسلمة لفرجيهما سبب لدخول الجنة .

ب- أثر تطبيقه على الأسرة:

١- الحفاظ على طهارة الأسرة وخلوها من الدنس .
٢- الحفاظ على الأمن الجنسي للأسرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- شعور الأسرة بالأمان على العرض من ان ينتهك .

٤- التزام أفراد الأسرة بالآداب والحشمة في الملبس .

ج- أثر تطبيقه على المجتمع :

١- خلو المجتمع من الفاحشة .

٢- انتشار الأمن الجنسي لإفراد المجتمع .

٣- نشر الثقة بين أفراد المجتمع .

٤- القضاء على أماكن الدعارة في المجتمع .

٥- الحفاظ على الأنساب والأسر المجتمعية سليمة .

٦- الحفاظ على الرحم والجوار في المجتمع .

المطلب الثامن : تقويم القرآن لظاهرة شرب الخمر :

تعلق القوم بشرب الخمر وكان أكثرهم يتعاطاها بل وكانوا يعدونها من الكرم والسخاء والجود فيقدمونها إلى ضيوفهم وكانت العرب تعتبرها مبعثا للشجاعة وكانوا يجلبونها من الشام واليمن ويدفعون بها الثمن الغالي ويفاخرون في شربها حتى حازت جانبا كبيرا من الأدب والشعر في حياتهم إلى هذا القدر كان تأثيرها فيهم ولم يكن سهلا عليهم ان يدعوها دفعة واحدة واستمر شربهم لها في بداية الإسلام حتى أن عبد الرحمن بن عوف قدمها للصحابة حينما دعاهم لطعام عنده ، ولقد جاء القرآن بتحريمها بالتدرج وهذه حكمة العلي القدير [١] الذي يعلم السر وأخفى وما يصلح العباد فكان التقويم مبني على هذه القاعدة من التشريع .

أولاً : تقويم القرآن لشرب الخمر :

أ- بيان أن السكر متعة مؤقتة والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ (النحل:٦٧) فالآية متضمنة التحريم ومقدمة له حيث وصف الرزق بالحسن ولم يصف السكر به فهو عند الله قبيح مبغوض [٢] .

ب- بيان ان في الخمر إثم كبير ومنافع وإثمها أكبر ، قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** ﴾ (البقرة:٢١٩) .

أخذ الناس بالرفق حيث نفرهم الله من الخمر بذكر وبيان نفعها الدنيوي التجاري الآني لقلة من الناس وهم فئة التجار وبيان إثمها وضررها الكبير على الناس جميعا والذي يصل إلى

---

(١) تفسير بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي ج١ص ١٧٠بتصرف .

(٢) انظر تفسير الشعراوي ج١ ص٤٩٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إفلاس كثير منهم وارتكاب بعضهم للمنكرات بأنواعها لذهاب عقولهم حين شربها وما تورثه من عداوة ، قال تعالى : ﴿ **وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا** ﴾ (البقرة:٢١٩) وهذا ذم من الباري للخمر تمهيدا لتحريمها لاحقا وقد ذكر الواحدي سبب نزول الآية فقال نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله فقالوا أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية [١] .

ج- النهي عن قرب الصلاة حال السكر والدليل قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾ (النساء:٤٣) .

ينهى الله عباده المؤمنين من قرب الصلاة في حال السكر - لأن الخمر لم تك قد حرمت بعد - ولا يدري المصلى ماذا يقرأ [٢] وقد ذكر الواحدي في سبب نزول الآية أن نفراً من الصحابة كانوا يشربون الخمر ويأتون الصلاة وهم نشاوى فلا يدرون كم يصلون ولا ما يقولون في صلاتهم وفي رواية أن عبد الرحمن قد صنع طعاما ودعا نفرا من الصحابة فطعموا وشربوا وحانت صلاة المغرب فتقدم نفر للصلاة فقرأ قوله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ (الكافرون: ١-٢) فقرأ : ﴿ **أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ د ون {لا} فلم يقمها فأنزل الله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا** ﴾ (النساء:٤٣) [٣] . فكانوا يشربونها بعد العشاء ولكن الصحابة كان في نفوسهم منها شيء وبقي بعضهم يرجو أن ينزل فيها النهي القاطع وقد روى أبو داود [عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ. قَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِى فِى الْبَقَرَةِ ، قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ** ﴾ (البقرة:٢١٩) الآيَةَ قَالَ فَدُعِىَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِى فِى النِّسَاءِ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ (النساء:٤٣) [٤] .

فَكَانَ مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ يُنَادِى أَلاَ لاَ يَقْرَبَنَّ الصَّلاَةَ سَكْرَانُ فَدُعِىَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِى الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾

---

(١) أسباب النزول ص٣٨ .

(٢) تفسير بن كثير ج١ ص٤٩٨ .

(٣) أسباب النزول ص٨٧ .

(٤) المرجع السابق ص٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ عُمَرُ انْتَهَيْنَا [1]. وقد ذكر القرطبي عن بعض المحتسين للخمر [ثم إن الشارب يصير ضحكة للعقلاء ، فيلعب ببوله وعذرته ، وربما يمسح وجهه ، حتى رؤي بعضهم يمسح وجهه ببوله ويقول : اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ورؤي بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له : أكرمك الله.] [2] .

د- تحريم الله جل ثناؤه للخمر مطلقاً : قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلَاغُ المُبِينُ﴾** (المائدة: ٩٠-٩١) .

نهى الحق سبحانه المؤمنين من مطاوعة الشيطان قي إغرائه وتزينه لشرب الخمر وبين أن الخمر رجس أي خبيث مستقذر وقبيح وأمر باجتنابه مبينا بان الفلاح بتركه والابتعاد عنه وأنه سبب في وقوع العداوة والبغضاء بين المؤمنين والصد عن ذكر الله من تلاوة للقرآن وتسبيح وعن الصلاة أي سبب لفساد الدارين الدنيا والآخرة ، وقد شكا سعد بن أبي وقاص شجا في رأسه أصيب به حينما هجا الصحابة من الأنصار وهو سكران عندها قال عمر اللهم انزل لنا بيانا شافيا في الخمر فأنزل الله قوله : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ ﴾** (المائدة:٩١) . فأرسل الرسول ﷺ منادياً ينادي في الناس عقب الصلاة بأن الله حرم الخمر فلما سمع الصحابة الأمر قالوا انتهينا، انتهينا يا رب وأراق كل واحد ما كان بيده وما كان عنده مدخر في أزقة وطرق المدينة وكان هذا تحريما قاطعا بشأن الخمر بجميع أنواعه ومشتقاته وأسمائه قديما على - عهد الصحابة - وحديثا إلى قيام الساعة وقد لعن رسول الله ﷺ في الخمر أصنافا من الناس عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ[لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي تصنع لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ] [3] وحرم كذلك التجارة بها أو إهداءها وبيع المواد التي منها لصانعيها .

---

(١) سنن أبي داود ج٣ ص ٣٦٤ ب ١ في تحريم الخمر ح٣٦٧٢ .

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ج ٣ ص٥٧ .

(٣) سنن الترمذي ج ٢ ص٥٦٧ ب ما جاء في نضح بول ح١٢٩٥ وسنن بن ماجة ج٥ ص ٨٣ ب لعنت الخمر على عشرة أوجه ح ٣٣٨١ وروي عن بن عباس وبن مسعود وبن عمر رصي الله عنهما اسناده ضعيف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً :سبب تحريم شرب الخمر:

يرجع ذلك إلى حكمة الشارع في التدرج بالعباد بتحريم الخمر بالإقناع العقلي وإقامة الحجة والبرهان على ضرره بالإنسان حتى يمتثل الجميع ذلك ولا يعودوا إليه ثانية - حيث كانوا مولعين به كما ذكرت آنفا - وسيذكر الباحث على شكل نقاط بعضا من الضرر الذي يلحق بشاربها :

١- ذهاب الخمر بعقل شاربها وغيابه عن الوعي لبعض الوقت .
٢- لغياب عقله يبتعد عن ذكر الله والصلاة وقت السكر .
٣- عند فقد لعقل سكرا قد يقدم شاربها على القتل .
٤- قد ينال من الإسلام بالسب والشتيمة وغيرها .
٥- إقدام السكران على الوقوع على محارمه وهو لا يدري .

وقد عدد الإمام الزحيلي آثارها على مختلف الصعد على مستوى البدن والنفس والعقل والتعامل الاجتماعي فتؤثر صحياً على الجهاز الهضمي وتعطله وتفقد السكران الشهية وتشمع الكبد وتعمل على تصلب الشرايين والفشل الكلوي وجحوظ العينين وتعمل على إضعاف العقل وتبدد الثروة وتوقع النزاع ويصبح السكران ذيلا مهينا وتؤدي الى إفشاء السر [١] .

والحكمة من التحريم الخمر بالتدرج : أن الناس كانوا مغرمين بحبها كلفين بها ،فلو خرمت في أول الإسلام ،لكان تحريمها صارفا لكثير من المدمنين لها عن الإسلام ومن ثم جاء تحريمها أولا في سورة البقرة على وجه فيه مجال للاجتهاد ، فيتركها من لم تتمكن فتنتها من نفسه ، ثم ذكرها في سورة النساء بما يقتضي تحريمها في الأوقات القريبة من الصلاة ، إذ نهى عن قرب الصلاة حال السكر ، فلم يبق لمن يصر على شربها إلا الإغتباق بعد صلاة العشاء ، وضرره قليل ، والصبوح من بعد صلاة الصبح لمن لا عمل له ، فلا يخشى أن يمتد سكره الى وقت الظهر ، ثم تركهم الله على هذه الحال زمنا قوي فيها الدين ، وكثرت الوقائع التي ظهر لهم بها إثمها وضررها ، ثم جاء التحريم ، فحرمها تحريما لا هوادة فيه ([٢]).

لطيفه : جمع في تحريم الخمر مؤكدات كثيرة منها : تصدير الجملة ب " إنما " ومنها : انه قرنها بعبادة الأصنام ، ومنها أنه جعلها رجسا كما قال :﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ (الحج:٣٠) ومنها : أنه من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت ومنها : انه أمر

(١) التفسير المنير د الزحيلي ج٢ ص٢٧٦ وما بعدها وانظر تفسير المنار ج٢ ص٢٥٩وما بعدها .
(٢) تفسير حدائق الروح والريحان ج٨ ص٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالاجتناب ومنه أنه جعل الاجتناب من الفلاح ، وإذا كان الاجتناب فلاحا ، كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها : أنه ذكر ما ينتج منهما الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر والميسر وا يؤديان إليه من الصد عن ذكرالله ، وعن أوقات الصلاة ومنها الاستفهام الذي أريد به الامر في قوله ﴿ **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾ لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بالترك كأنه قيل قد بينت لكم المعايب ، فهل تنتهون عنها ؟ مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا ! ([1]) .

ثالثاً : آثار تطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع:

أثر تطبيقه على الفرد :

١- رضا الله تعالى عليه .
٢- حفظه لعقله سليما معافى .
٣- خلوه من الأمراض المختلفة .
٤- صونه لسمعته من أن يقع بعرضه أحد بغيبه .
٥- بعده عن الفحش في القول وسيء الأفعال .
٦- تمكنه من طاعته لربه .
٧- استعاضته بما أحله الله له من شراب طاهر مفيد .
٨- نجاته من لعن الرسول صلى الله علبه وسلم .
٩- دخوله الجنة .
١٠- شربه من أنهار الخمر في الجنة .

أثر تطبيقه على الأسرة :

أ- توفر الأمن السلمي الأسري المجتمعي .
ب- شعور أفراد الأسرة بالأمان .
ج- شعور الأسرة باحترام الناس لها .
د- شعور أفراد الأسرة بالسعادة وهم يتركون الشراب الحرام واستعاضتهم بالحلال .
هـ- شعور أفراد الأسرة بلذة الطاعة لله رب العالمين

أثر تطبيقه على المجتمع :

١- خلو المجتمع من الخمور وبيوت الخمر .

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان ج٨ ص٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- خلو المجتمع من الجريمة الناتجة عن شرب الخمر .

٣- تمتع أفراده بصحة وعافية وقوة بدنية .

٤- التزام المجتمع بأداء طاعة الله تعالى ٥ــ خلو المجتمع من السفهاء .

٦- تماسك أفراد المجتمع .

٧- تحقيق الأمن في المشروبات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

تقويم السلوك الاجتماعي في العهد المدني

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : ظاهرة النفاق وتقويمها .

أولا: تعريف النفاق:

أ- تعريف النفاق لغة :

مصدر نافق، يُقال: نافق يُنافق نفاقًا ومنافقة، وهو مأخوذ من النافقاء: أحد مخارج اليربوع من جحره؛ فإنه إذا طلب من مخرج هرب إلى الآخر، وخرج منه، وقيل: هو من النفق وهو: السِّرُ الذي يستتر فيه [1] .

ب- تعريف النفاق اصطلاحاً :

هو إظهار خلاف ما يبطن فيظهر الخير ويبطن الشر ؛ إظهار الإيمان وإبطان الكفر؛ سمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب، ويخرج منه من باب آخر، وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (التوبة : ٦٧) [2] .

أي: الخارجون من الشرع..

ثانياً: النفاق نوعان :

اعتقادي وعملي والتفصيل كما يلي:

أ- **النفاق الاعتقادي**: وهو المخرج من الملة ويؤدي إلى الكفر وتنصل أصحابه من الإسلام دلنا عليه قول الله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة : ٨) فالذين يتخذون النفاق عقيدة فيبطنون الكفر والشر والعداء للإسلام وأهله ويظهرون الإيمان والود خشية على أنفسهم وأموالهم ومصالحهم .

ب- النفاق العملي والدليل ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ (البقرة:١٤) وحينما يلتقوا بالمؤمنين

---

(١) لسان العرب لابن منظور باب نفق ج١٠ ص٣٥٧ ن تاج العروس ج١٣ ص٤٦٣ ومعجم مقاييس اللغة ج٥ ص ٤٥٥ ومفردات القرآن ص ٨١٩ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ج١ ص١٩٥ وما بعدها وشرح السنة للبغوي ج١ص٧١،٧٢ وحاشية مختصر أبـــي داود ج٧/٥٣٠٥٢ والمنافقون في القرآن الكريم د عبد العزيز الحميدي ص١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتظاهرون بالإيمان ويقولون كلاما معسولا يرضي الصحابة وهم في حقيقة الأمر كفار منافقون كما كان يفعل عبد الله بن أبي بن سلول عندما يلتقي أبا بكر وعمر وعليا ﷺ حيث نزلت الآية بالمنافقين بن سلول وأصحابه من اليهود ، أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال: عبد الله بن أبي انظر كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال : مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام ،وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحبا بسيد بني عدي بن كعب ، والفاروق القوي في دين الله والباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أحذ بيد علي فقال : مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم تفرقوا ؛ فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيرا ، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فانزل الله هذه الآية : **﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آمنا﴾** [1] .

قول ربنا حكاية عنهم قي نصرتهم للأعداء ، قال تعالى : **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾** (الحشر:١١) . ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :[أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ] [2] .

[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ] [3] وما روى أيضاً [آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ] [4].

وهذا النوع لا يخرج من الملة ، بل انه يلثم إيمان صاحبه ، وينفر منه الناس ، وصاحبه على خطر عظيم فمن وجدت به خصلة من النفاق ، وجب عليه التوبة منه ، ويقبل من المنافق الرجوع عنه وقليل هم الذين يسلمون منه لذا يجب على المسلم أن يكون دائما على حذر

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص١٢ .

(٢) صحيح البخاري ك المظالم ب علامة المنافق ح٣٢ ج١ ص١٦وصحيح مسلم ك الإيمان ب بيان خصال المنافق ح٢١٩ ج١ ص٥٦ وانظر سنن الترمذي ب نضح بول الغلام ح ٢٦٣٢ ج٤ ص٣٧٤ .

(٣) صحيح مسلم ك الايمان باب بيان خصال المنافق ح٢٢٠ ج١ ص٥٦ .

(٤) المرجع السابق باب بيان خصال المنافق ح ٢٢٢ ج١ص ٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعمل جهده قدر المستطاع على أن يتخلص مما يدعوا إلى الوقوع فيه والابتعاد عن مسبباته حتى يسلم في الدارين .

ثالثاً : ظهور النفاق وسببه :

أ- ظهور النفاق :

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وإقامة المجتمع الإسلامي هناك وتمكين الله لدينه ظهر النفاق على يد عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين وإمامهم ومعه اليهود ونفر من الأوس و الخزرج [١] ، خوفاً على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم خصوصا بعد ان ظهرت شوكتهم ونثرهم الله على المشركين ببدر الكبرى فأظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر والكيد لهذا الدين الجديد الذي قويت شوكته أدرك بن سلول أن الأمر قد أفلت من يده حيث كاد القوم أن ينصبوه ملكا عليهم فلما جاء النبي ﷺ انفرط عقد ملكه والتف الناس حول الرسول [٢] فبدأ يكيد للنبي وصحبه وللدين الجديد . ولم تعرف العرب النفاق من قبل حيث ظهر بالمدينة دلنا على ذلك قول ربنا : ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ (التوبة:١٠١) .

ولما كان ظهور النفاق من الخطر بمكان بل من أشد العقبات التي تواجه الإسلام وتطعنه من الخلف فهم عليه أخطر من الكفار حذر الله منه فكان أول ما نزل بالمدينة آيات سورة البقرة ، **وقد** ذكر الحق أصناف الناس الثلاثة المؤمنين والكفار والمنافقين خص الكفار بثلاث آيات والمنافقين بثلاث عشرة آية منها [٣] .

ويرى الباحث بأنه إن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظيم خطرهم على الأمة في كل زمان ومكان فالمنافق عدو ماكر يتغلغل في الصف المسلم في خفاء كدبيب النمل يسري في جسد الأمة كانتشار النار في الهشيم يدفعه حقده الكامن بأحشاء صدره إلى الخداع والتدليس والتمويه والتلبيس فيكيد للإسلام وأتباعه وينفث سمومه في الأوقات الحرجة وقت الشدة ونزول البلاء مكشراً عن أنيابه ليوهن الأمة ويضعفها ويفت من عضدها وليقضي عليها .وقد فضح الحق خلالها المنافقين بذكر بعض أوصافهم الذميمة القبيحة وضرب لهم مثلين كذلك يتناسبان وكفرهم وخبثهم الذي أضروه في نفوسهم المريضة التي لا ينظر منها إيمان وصلاح أبدا

---

(١) انظر سيرة بن هشام ، وقد ذكرهم بأسمائهم ــ ج ٢ص ٥٤٨ .

(٢) المرجع السابق ج٣ ص١٢٧ .

(٣) التفسير الوسيط د وهبه الزحيلي ج١ص ١٤بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا نفع وخير البتة لعلم الله المسبق بأنهم سيموتون على الكفر ورغم ذلك وعظهم وأمرهم بالتوبة وتوالت الآيات في القرآن الكريم بفضحهم والتحذير منهم وبيان مصيرهم وما ينتظرهم وأنهم في قعر جهنم، وجعل الله المنافقين شرًّا من الكافرين [1] فقال سبحانه وتعالى : **﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّار ﴾** (النساء :١٤٥) .

ب ــ سبب ظهور النفاق :

يرجع سبب ظهور ظاهرة النفاق إلى سببين :**أولهما** : قوة المسلمين في المدينة وخوف المنافقين على أنفسهم وممتلكاتهم ، **وثانيهما** حقدهم الدفين في صدورهم دعاهم إلى أن مدوا يد العون والتآمر للأعداء ووالوهم بهدف كسر شوكة المسلمين والقضاء عليهم :

١- قوة المسلمين في المدينة جعلت عبد الله بن أبي بن سلول يظهر الإيمان ويبطن الحقد والكفر على الدين ونبيه والمسلمين جميعا لكنه في نفس الوقت لم يستطع أن يعلن العداء والحرب لخشيته على نفسه وماله ، فكلما كان للمسلمين قوة ، ظهر النفاق وأطل برأسه ، وتظاهروا بالصلاح والتنسك، وهم في نفس الوقت يعملون على تقويض دعائم الإسلام ، ويناصرون أعداءه ويتمنون لهم الغلبة ، والظهور للقضاء عليه، ويتمنون لهم النصر، على المسلمين، ويعدونهم النصرة ، وهم يعلمون كذبهم سلفا ، وتخليهم عن حلفائهم ، والنفاق ليس بالمدينة فقط ، بل في **كل** زمان ومكان، يمكن الله لدينه أن يسود ، ولجنده النصر والغلبة ، والدليل قوله تعالى : **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾** (الحشر: ١١-١٢) وفي حال ضعف المسلمين، يسارعون إلى سومهم سوء العذاب كما هو حاصل في هذه الأوقات التي تمر بها الأمة من ضعف ومذلة ومهانة واستكانة لأعدائها والمضرة تأتي من الزنادقة - المنافقين - فهم سوط العدو المسلط والمشرع في وجوه المسلمين وعلى رقابهم من بني جلدتنا الناطقين بلساننا . ونتيجة لقوة المسلمين على أرض المدينة المنورة تخوف المنافقون على أنفسهم وممتلكاتهم والدليل قول الله : **﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾** (الحشر : ١٣) أي خافوا منكم أيها المؤمنون أكثر من خشيتهم من الله تعالى [2] فكان خوفهم هذا سببا في إضمار الكفر وإظهار الإسلام ليحقنوا دماءهم وليحفظوا أموالهم وممتلكاتهم

---

(١) تفسير المنارج١ص ١١٧ .

(٢) انظر تفسير السعدي ج١ص ٨٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليتحاشوا من مواجهتكم لأنهم إن واجهوكم ليولن الأدبار لأنهـــم لا يرجون من الله نصرا ويعلمون ما ينتظرهم من العذاب والهزيمة في العاجل والآجل ، فهم جبناء ضعفاء مغرورون مخدوعون ويحسبون بأنهم يخدعونكم [1] قال تعالـــى: ﴿ **يُخَادِعُـــونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة : ٩) وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُم** ﴾ (النساء : ١٤٢) .

٢- حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين دعاهم إلى مد يد العون والتحالف مع الأعداء وموالاتهم لأجل القضاء عليهم وادعوا في هذه الأيام بأنهم يفعلون ذلك اضطرارا رجاء حصولهم على العزة ففضحهم الله ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء:١٣٩) فابن سلول قائد النفاق بالمدينة كافر في قلبه مؤمن بلسانه ظن أن الإسلام والرسول ﷺ سلباه تاج الملك على المدينة المنورة ولذلك حقد على الإسلام والمسلمين فنافق وقاد المنافقين ،وكذلك بقية المنافقين شاركوه في الحقد على الإسلام والمسلمين لسبب أو لآخر .

رابعاً :أهم صفات المنافقين :

لقد ذكر المولى جل جلاله صفات المنافقين وأفاض وحذر الأمة منهم ، وكفرهم اشد خطرا وفتكا من الكفار صراحة لان المؤمن يحذر من الكافر ولا يركن إليه أما المنافق فقد جمع مع كفره النفاق والمكر والكيد والدس والسم الزعاف بإظهاره الأيمان وإبطانه الكفر والشر ويعده الناس من المسلمين وبينهما بعد المشرقين وسيقتصر الباحث على ذكر أهم وأخطر هذه الصفات لان ذكرها مفصلة يحتاج إلى مجلد بأكمله وهذا ذكر موجز لأهمها .

أ- **ادعاء الإيمان** : قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة:٨) .

بعد أن ذكر الحق جل في علاه في الآيات السابقة لهذه الآيات أوصاف صنفين من أصناف الناس وهما المؤمنون بثلاث آيات والكفار بآيتين ذكر الصنف الثالث وهم المنافقون بثلاث عشرة آية مبينا بعض صفاتهم القبيحة ذاما لهم فاضحا إياهم كاشفا سترهم وما أضمروه في نفوسهم **مظهرا زيف** إدعائهم الإيمان في الآية ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ والتعبير بنفي الإيمان عنهـــم ودخـــول البـــاء عليهـــا بقولـــه بمؤمنين أبلغ تعبير لتأكيده بها تضمن نفي الإيمان مطلقا عنهم [2] .

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ج١ ص٩٠ .

(٢) انظر تفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ج١ص ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الخداع والمراوغة :

قال تعالى : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة:٩) .

وهم يحسبون أنهم من الذكاء والدهاء يستطيعون خداع الله والمؤمنون البسطاء [١] وما علموا أنه ﷻ مطلع عليهم وهاتك سترهم وانه لا ينطلي عليه حيلهم يحسبون بصنيعهم أنهم يخدعون الله والمؤمنين بحلو الكلام بحضورهم ولا يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم حقيقة وانه عائد عليهم كما أخبر تعالى : ﴿ **وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ قلوبهم مملوءة حقداً وضغينة وبغضاء وخبثاً ولؤماً وقسوة ودهاء وكفراً وشكاً ونفاقاً ورجساً فزادهم الله رجساً إلى رجسهم ومرضا إلى مرضهم لرفضهم الهداية والإيمان .

ج- إدعاؤهم الصلاح والإصلاح :

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة: ١١-١٢) .

إذاً وعظهم واعظ بضرورة رجوعهم إلى الله وإقلاعهم عن الغدر والخيانة والتآمر على المسلمين ونقل أخبارهم إلى أعداءهم وكشف ظهورهم لعدوهم كما يفعل منافقو هذه الأيام من إسلام المجاهدين لعدوهم والتآمر عليهم والتخطيط للقضاء عليهم قضاء مبرما وموالاتهم للأعداء فانتهوا عن الإفساد بالأرض من خلال تمالئكم على الدين وأهله بتعاونكم مع الكفار ضد أبناء شعبهم قالوا مدعين الصلاح والإصلاح بل نحن في الحقيقة مصلحون ويرد عليهم بأنهم هم المفسدون تزييفا لواقع وتسمية الأشياء بغير مسمياتها كتذرعهم في هذه الأيام بان ذلك دبلوماسية وتمشياً مع الواقع والمجتمع الدولي ! [٢] وان هذا الفساد يفسد الأرض وما عليها ، قال تعالى : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الرُّوم:٤١) بسبب أعمال أهلها الفاسدة [٣] ، وأي فساد أكثر وأطغى من هذا الفساد وانكا ؟!

أنظر إلى ما قاله المراغي - رحمه الله تعالى - [والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن الذي يؤدي إلى لاختلال أمر المعاش والمعاد والمنهي عنه هنا الأسباب المؤدية إلى إفشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم بالمؤمنين وتنفيرهم من إتباع محمد ﷺ والأخذ بما جاء به

---

(١) انظر في ظلال القرآن ج١ ص٤٥ .

(٢) انظر تفسير السعدي ج١ ص٤٢بتصرف .

(٣) انظر تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبرى ج٢٠ ص١٠٧و معالم التنزيل ج٦ص٢٧٤ و تفسير الثعلبي ج١ ص ١٧٥٣ وانظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ص ١٩٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الإصلاح إلى نحو ذلك من فنون الشر وصنوف الفتن] [1] ذكر الإمام البيضاوي بمعرض تعليقه على تفسير قوله تعالى : [﴿ **ألا إِنَّهُم هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُون** ﴾ رد لما ادعوه أبلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد : (ألا) المنبهة على تحقيق ما بعدها فأن همزة الاستفهام التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفادت تحقيقا ونظيره وإن المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون** } من التعريض للمؤمنين والاستدراك بـــ ﴿ **لا يَشْعُرُون** ﴾] [2].

د - التحاكم إلى الطاغوت ورفض الاحتكام لله تعالى:

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴾ (النساء: ٦٠-٦١) .

ويوضح رفضهم حكم الله ورسوله ما ذكر الواحدي أيضاً أنها نزلت في رجل من المنافقين ورجل من اليهود كان بينهما خصومة ، فقال اليهودي : أحاكمك إلى أهل دينك لأني أعلم أنهم لا يقبلون الرشوة ، وقال المنافق : أحاكمك إلى اليهود منهم كعب بن الأشرف ، لأنه علم أنهم يقبلون الرشوة ، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة ، فأنزل الله فيهما هذه الآية ﴿ **أَلَمْ تَرَ لِى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴾ يعني المنافق **(وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ)** يعني اليهودي . **(يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)** يعني الكاهن [3] . وهو عام غي كل من رفض حكم الله واحتكم إلى الأنظمة والقوانين الأرضية والطواغيت من الحكام سواء كان من المنافقين أم من المسلمين إذ كيف يجتمع إيمان وكفر بالاحتكام لغير منهج الله لا يجتمعان أبداً .

هـــ- الاستكبار والعناد وعدم قبولهم الحق :

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (المنافقون:٥) .

يوضح هذا الاستكبار ما جاء في سبب نزول الآية والشاهد منه هو ان عبد الله بن أبي ابن سلول بلغه ما حدث على ماء المريسيع فأراد الانتصار للأنصاري وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وأغلظ في القول فانزل الله الآية [4] فلما بلغ أصحاب ما نزل في ابن أبي فيل له تعال إلى رسول الله يستغفر لك الله استكبر ولوا رأسه قائلا لهم طلبتم مني

---

(١) تفسير المراغي ج١ ص٥١ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي ج١ ض١٢ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٩٢ .

(٤) انظر الرواية بأكملها في أسباب النزول للواحدي ص٢٤٤ فارجع إليها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإيمان فأمنت وطلبتم دفع الزكاة فأعطيت وبقي ان اسجد لمحمد لا يكون ذلك أبدا وكذلك فعل أصحابه لووا رؤوسهم واستكبروا استكبارا وكذلك المنافقون في كل زمان ومكان يفعلون يرفضون الإيمان مستكبرين .

و - التربص بالمؤمنين الدوائر:

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾ (النساء:١٤١) .

المنافق ينظر نتائج المعركة التي خطط وشارك أعداء الله بالاستعداد والإعداد لها وماذا ستسفر عنه ؟ فان رأى الكفة لصالح المؤمنين قد حسمت وحصد المجاهدون الغنائم قالوا هلا جعلتم لنا نصيبا إنا كنا معكم نناصركم ونشد على أياديكم وندعو لكم وما كان خروجهم في الجهاد ألا لخذلان المؤمنين والفت من عزيمة الجيش وإذا ما رأوا الغلبة للأعداء قالوا الم نكن معكم بالتخطيط والمشاركة ونمنع عنكم المسلمين أن يخلصوا لكم ونحول وصولهم إليكم ؟ فهم دوماً على جهوزية واستعداد دائم يعدون لكل حالة جواباً [١] .

ز - موالاة الكافرين :

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء:١٣٩) فهم يحرصون على علاقة مميزة مع الكفار مبنية على مصلحة مشتركة هي العداء للمؤمنين ومحاربتهم لذا اتخذوا الكفار أولياء من دون المؤمنين يناصرونهم ويمدون لهم يد العون والمساعدة ويرون فيهم حليفا استراتيجيا لهم ورديفا طبيعيا فهم يشتركون مع العدو وهم اليهود بالكفر فهم متفقون معهم بالاعتقاد وهو الولاء لبعضهم البعض لأنهم شيء واحد والعداء للرسل والأنبياء والشرائع السماوية .

ح- العمل على توهين المؤمنين وخذلانهم :

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ (الحشر:١١) .

المنافقون ما تركوا فرصة توهن من عضد المؤمنين وتفت من قوتهم وخذلانهم إلا واتبعوها بقصد التأثير في عزيمتهم وإضعافهم وتشتت شملهم وجمعهم لأجل هذا كانوا يخرجون مع المجاهدين ليبثوا الفرقة بينهم والاختلاف وإشاعة الأراجيف في الصف المسلم ومنه قوله ﴿وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً﴾ (الحشر:١١) أي لا نطيع أحدا من الرسول والمؤمنين في قتالكم،

---

(١) انظر في ظلال القرآن ح٨ ص ٥٥٩ وما بعدها والسعدي ج١ص٢١٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا نسمع أمر أحد في خذلانكم وكان الأولى بهم أن يحرصوا على الشد من عزيمة المسلمين بدلا من حث بني النضير عدم الاستسلام للرسول وصحبه وطاعة الرسول عليه السلام وقتال اليهود وحصارهم .

قال تعالى : ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ﴾ (آل عمران:١٦٧) .

في هذه الآية يبين المولى تبارك وتعالى للمؤمنين حقيقة المنافقين وأنهم يدافعون عن الوطن حسب زعمهم وادعائهم أنهم جبناء مخذلين يكرهون ذكر الحرب والقتال ولو حصل وخرجوا لفروا كالجرذان لأنهم يعلمون ما ينتظرهم في الآخرة فلو شاركوكم الخروج لزادوكم نقصا لذا كره الله التحاقهم بكم وإذا ما حثتوهم على الجهاد أو الدفاع عن أنفسهم وأهليهم وأوطانهم لقالوا متذرعين بعدم جدوا القتال في هذه الأيام والظرف الدولي لا يساعد وليس هناك إجماع على الحرب وإلا لكنا متبعين لكم بل ولسبقناكم إليه ﴿ **وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ** ﴾ فأكذبهم الله جل في علاه وكشف سترهم الدفين في النفوس الخربة قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (التوبة: ٤٦-٤٧) .

وكما بينت الآية بأنهم يسعون ويعملون على نشر الفتنة بين الصف الواحد لتمزيق الساحة وإضعاف الجبة الداخلية وإرباك المجتمع ﴿ **وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ** ﴾ حتى يبقى لهم السلطان والسيادة فلا بد من الصيد بالماء العكر وما حادثة الإفك عنهم ببعيد ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور:١١) فهم ينتظرون الفرص السانحة للانقضاض وبكل شراسة على الإسلام وأهله حتى لو كان ذلك بيت النبوة والعفة والطهارة كلها مع علمهم المسبق بكذب ما يروجون ويشيعون - فليس لديهم خطوط حمر - فما كان من ابن سلول إلا أن يشيع الافتراء والكذب لينال من الرسول ﷺ وزوجه وابن الخطاب فهذه فرصة ذهبية سانحة لن تعود لينفث سمومه ويخرج الحقد الدفين المخبوء في صدره ويصفي حسابه مع سيد الخلق محمد ﷺ ولو على حساب الطاهرة العفيفة،تلك هي طبيعتهم في كل وقت وحين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ط- التهرب من الجهاد وكرهه :

قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا** ﴾ (النساء:٧٢) .

وانظر ما ذكر طنطاوي [والتعبير بقوله { لَّيُبَطِّئَنَّ } تعبير في أسمى درجات البلاغة والروعة ، لأنه يصور الحركة النفسية للمنافقين وضعاف الإيمان وهم يشدون أنفسهم شدا ، ويقدمون رجلا ويؤخرون أخرى عندما يدعوهم داعي الجهاد إلى الخروج من أجل إعلاء كلمة الله . وقد اشتملت الجملة الكريمة على جملة مؤكدات ، للأشعار بأن هؤلاء المنافقين لا يتركون فرصة تمرد دون أن يبثوا سمومهم بنشاط وإصرار ، وأنهم حريصون كل الحرص على توهين عزائم المجاهدين ، وحملهم على أن يكونوا مع القاعدين كما هو شأن المنافقين] [١] .

ويقول الدكتور وهبه الزحيلي [أما المنافقون فلا يرغبون في القتال لأنهم لا يحبون الإسلام وأهله، وأما الجبناء وضعاف الإيمان فيترددون في المشاركة بالجهاد خوراً وضعفاً وجبناً.

وهؤلاء يصطادون في الماء العكر ويستغلون النتائج والوقائع، فإن أصابتكم مصيبة كقتل أو هزيمة، فرحوا فرحا شديدا بنجاة أنفسهم، وحمدوا اللّه على أن لم يكن أحدهم حاضرا في المعركة، يعدون ذلك من نعم اللّه عليهم، ولم يدروا ما فاتهم من الأجر في الصبر، أو الشهادة إن قتلوا] [٢] ، والحق جل في علاه يبين لعباده المجاهدين حقيقتهم وهدفهم الخبيث من وراء خروجهم معهم في القتال حتى يحذروا منهم ولا يأسفوا على تخلفهم أيضا وأن في تركهم الخروج خير للمسلمين قال تعالى : ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (التوبة:٤٧) أي لكان خروجهم ليزيدكم فرقة لأنهم سيسعون إلى إثارة الفتنة بينكم والخلاف والشقة وسيوجد من يستمع لهم وهم ضعاف الإيمان بل والعقول الذين لا يخلو منهم زمان في إشارة إلى المنافقين لأنهم محسوبون على الإسلام اسماً لا حقيقة ، يتضح لنا موقف المنافقين جليا بما نقل من أقوال العلماء ويؤكده موقفهم من المجاهدين في هذه الأيام في حرب الفرقان .

---

(١) التفسير الوسيط للطنطاوي ج١ ص٩٩٥ .

(٢) التفسير المنير ج٥ ص١٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ك- التشكيك بوعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين :

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** ﴾ (الأحزاب: ١٢-١٣) .

في وقت الشدة والضيق المضني وتكالب الأعداء في غزوة الأحزاب بث المنافقون سمومهم ونفثوا بكلماتهم الخبيثة الوهن الداعية إلى التخذيل المشككة بنصر الله لعباده الصالحين وهم مطمئنون إلى أنه لن يلومهم أحد على قولهم هذا لأنهم خائفون كغيرهم من جموع العدو فقالوا محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر والنصر عليهم ونحن بهذه الحال ما وعدنا إلا خداعا قال تعالى عنهم ﴿ **مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا** ﴾ [1] وقال عنهم ﴿ **يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا** ﴾ [فنادوهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك، مجرد الخور الطبيعي] [2] يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله تعالى - [فقد وجد هؤلاء في الكرب المزلزل ، والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبيئة نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم أحد؛ وفرصة للتوهين والتخذيل وبث الشك والريبة في وعد الله ووعد رسوله ، وهم مطمئنون أن يأخذهم أحد بما يقولون . فالواقع بظاهره يصدقهم في التوهين والتشكيك . وهم مع هذا منطقيون مع أنفسهم ومشاعرهم؛ فالهول قد أزاح عنهم ذلك الستار الرقيق من التجمل ، وروع نفوسهم ترويعاً لا يثبت له إيمانهم المهلهل! فجهروا بحقيقة ما يشعرون غير مبقين ولا متجملين!] [3] .

ل- المشاركة في حصار المؤمنين والحض على عدم الإنفاق عليهم :

يحضون على عدم الإنفاق على المؤمنين والمجاهدين وحصارهم بهدف إفشالهم وإرغامهم على التراجع عن الإسلام ولا يعلمون بان الله بيده وحده الرزق والمنع وهم ينفقون على ذلك أموالا طائلة والدليل قوله تعالى : ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ (المنافقون:٧) ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** ﴾ (الأنفال:٣٦) يبين الحق سبحانه بأن المنافقين يسعون جاهدين وبكل وسيله للحيلولة دون ظهور المؤمنين والتمكين لهم في الأرض

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن السعدي ج١ص ٦٦٠والوسيط للزحيلي ج٣٠ص٢٠٥٩ بتصرف .

(٢) السعدي المرجع السابق ص٦٦٠ .

(٣) في ظلال القرآن ج٦ ص ٥٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنهم لا يجدون البيئة الخصبة التي يحيون بها ويرون بالسلاح الاقتصادي جدوى لإفشال المجاهدين وحصارهم فهم اليوم يحكمون السيطرة وحلفاؤهم على المصارف ويعملون على تجفيف المنابع على الرغم من قلتها وبين لنا حجم أنفاقهم للصد عن السبيل ويبين أنهم في خسران وهزيمة وفي الآخرة هم من أهل النار ويتباهون بأنهم ينفقون في وجوه خير غير إعلاء راية الإسلام ، قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران:١١٧) ويقول: الإمام الحافظ بن كثير عند تفسيره للآية ((فكذلك الكفار يمحق الله ثوابَ أعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما أذهب ثمرةَ هذا الحرث بذنوب صاحبه، وكذلك هؤلاء بَنَوْهَا على غير أصْل وعلى غير أساس))[1] ﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(آل عمران:١١٧) .

وقد فضح الله المنافقين وكشف عن زيف ادعائهم وبين بأن نفوسهم مريضة وتوعدهم بالعذاب الأليم ، قال تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ (البقرة:١٠)، وقال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾ (التوبة:١٢٥) وقد أوضح عقوبتهم سبحانه وتعالى حيث قال ﷻ : ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ فلهم وحدهم لا لغيرهم عذاب اليم يتناسب مع خبثهم وقبح صنيعهم وافترائهم وكذبهم عليهم ، بحبهم للصحابة وإظهار موالاتهم للمؤمنين ففضحه ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ * يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة: ١٣-٢٠) .

وحينما طلب منهم الإيمان بالله ورسوله إيمانا حقيقيا كالصحابة رضوان الله عليهم حيث رموا الصحابة بالسفه لأنهم تركوا أوطانهم وأموالهم وخالفوا قومهم بإتباع نبيهم فاعتبروه سفها منهم أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ فقرر الحق بأنهم هم السفهاء الذين طبع الله على قلوبهم وأغشى

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص ١٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعينهم عن رؤية الحق وإتباعه لأنهم لا يعلمون الخير أين ولو علموا الخير ما نافقوا ولاتبعوا النبي والذين آمنوا وحينما يلتقوا بالمؤمنين يتظاهرون بالإيمان ويقولون كلاما معسولا يرضي الصحابة وهم في حقيقة الأمر كفار منافقون كما كان يفعل عبد الله بن أبي بن سلول عندما يلتقي أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم حيث نزلت الآية بالمنافقين بن سلول وأصحابه من اليهود أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال: عبد الله بن أبي انظر كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال : مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام ،وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحبا بسيد بني عدي بن كعب ، والفاروق القوي في دين الله والباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال : مرحبا بابن عم رسول الله وختنـــه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم تفرقوا ؛ فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيرا ، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فانزل الله هذه الآية ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا** ﴾ [1] وكانوا يقولون ذلك بينهم والله أخبر الرسولﷺ بمقولتهم عند اجتماعهم باليهود حلفائهم قالوا ان معكم كان ذلك القول استهزاء بهم مكذبون بادعائنا لهم ساخرون منهم فرد عليهم أنه تعالى يستهزئ بهم ويزيدهم طغيانا إلى طغيانهم ينقم منهم على سخريهم واستهزائهم حيث سمى العقوبة باسم الذنب [2] ، قال تعالى : ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا** ﴾ (الشورى: ٤٠) حيث يطيل المدة لهم ليزدادوا فسادا وطغيانا إلى فسادهم وطغيانهم ويملي لهم كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا** ﴾ (آل عمران:١٧٨) فأعمى أبصارهم عن الهدى فلا يبصروا رشدا ولا يهتدوا سبيلا ينقطهم مما هم فيه الذين بدلوا الضلال بالهدى والعذاب بالرحمة والمغفرة والكفر بالإيمان كما قال تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ (البقرة:١٦) ، وكما قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ (المنافقون:٣) ولكساد بضاعتهم خسرت وما ربحت ولم تلق رواجا وقد ضرب لهم مثلين مثل المنافقين كمثل الذي يسير في الصحراء بليلة شديدة البرودة ومظلمة فطلب النار فلما وجدها وأضاءت ما حوله فأبصر الطريق فلم ينتفع أذهب الله نورها فخفت وهمدت جذوتها ولفهم ظلام دامس من حولهم لا يرون الطريق فالمنافقون عرض لهم الهدى وأتيح لهم السير على طريق الاستقامة لكنهم تنكبوا عنها وحادوا ورفضوا الخير المنزل من عند الله واثروا الضلال واستحبوا العمى فصموا وعموا ثم صموا وعموا والله لا يهدي القوم الظالمين حيث ظلموا أنفسهم بتركهم الحق وإتباعهم خطوات الشيطان ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (النحل:١١٨) .

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص١٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن مرجع سابق ج١ ص٢٠٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روى الإمام الشيخان عن أبي هريرة عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: (مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار، يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلّم عن النار، فتغلبوني، فتقتحمون فيها) [١] .

وهذا مثل ناري أبان فيه النبي ﷺحرصه على إبعاد أمته من النار، وتساقط بعضهم فيها كتساقط الفراش، وهو كالمثل الذي ضربه اللّه للمنافقين.

وضرب لهم مثلاً آخر الغيث المنهمر من السماء المصحوب بالظلمات والبرق والرعد والأصل انه إذا ما انهمر على الأرض الخصبة ينبت الكلأ وينتفع به الناس ولكن المنافق لم يستفد من الهدي كعدم استفادة من نزل عليهم الغيث فزادتهم الظلمة المصاحبة للمطر إلا عمى فلم ينتفعوا بالبرق اللامع فيبصروا السبيل المستقيم الواضح بل أغمضوا عيونهم ووضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق التي أرسلها الله عليهم خوف الموت فالمنافق جاءه من الله نور ينير له طريق الهداية في ظلمات الجهل والضلال والخبث والخديعة لكنه أصر على غمض عينيه وأغلق فؤاده عن قبول الحق ولم يستجيب لفطرة الإيمان وأصم أذنيه عن سماع داعي السماء ودعوة الصدق فتقاذفته الأهواء ولعبت به النذر حتى كادت أن تهلكه بل أهلكته حقيقة بإبعاده عن الصراط المستقيم الذي يستحق به رضا الرحمن ودخول الجنان والفوز بسعادة الدارين [٢] .

ذكر الشيخ علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن ثلاث حكم من وراء تشبيه المنافق بالمستوقد النار [وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم :

إحداها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور غيره فإذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكأنهم لما أقروا بالإيمان من غير اعتقاد قلوبهم كان إيمانهم كالمستعار.

الثانية: أن النار تحتاج في دوامها إلى مادة الحطب لتدوم فكذلك الإيمان يحتاج إلى مادة الاعتقاد ليدوم .

الثالثة : أن الظلمة الحادثة بعد الضوء أشد على الإنسان من ظلمة لم يجد قبلها ضياء فشبه حالهم بذلك] [٣] .

---

(١) البخاري ك الفضائل ب الانتهاء من المعاصي ح٦٤٨٣ ج٥ ص١٠٢ ومسلم ك ب شفقته على أمته ح٦٠٩٧ و٦٠٩٨ ج٧ ص .

(٢) انظر تفسير المنار مرجع سابق ج١ ص ١٤٢ بتصرف .

(٣) تفسير معالم التنزيل في معاني التأويل ج١ ص٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً :تقويم القرآن لظاهرة النفاق:

اتبع القرآن العلاج الناجع في محاربة ظاهرة النفاق الخطيرة التي ظهرت بين أوساط ضعاف النفوس بالمدينة المنورة وذلك من خلال ما يلي :

أ- **إظهار نفاقهم وبيان كذبهم** بإدعائهم الإيمان ، فنفى عنهم الإيمان ، وأنهم في الحقيقة ليسوا من المؤمنين ، حيث أدخل بعد النفي الباء المؤكدة عدم الإيمان في الحال ، ولا في الماضي ولا في المستقبل، والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة:٨) وبذلك دحض مقولتهم ، فهم أخبث الكفرة، وابغضهم إلى الله لأنهم موهو الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء، وبدأ ببيان صفاتهم ليحذر الأمة منهم (١) .

لطيفه : الحق جاء بالجملة الاسمية في قوله ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ حيث لم يقل وما آمنوا المطابق لقوله : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللهِ**﴾ ؛ لإفادة انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة ؛ لإفادتها الدوام والاستمرار **أي** : لم يتصفوا بالإيمان في حال من الأحوال **لا** في الماضي ولا في الحال ولا في الاستقبال "(٢)

ب- **بيان نقص عقولهم** حيث حسبوا أنهم يستطيعون المراوغة والخداع بذكائهم وخداع هؤلاء البسطاء لأنهم كانوا ينظرون إلى الصحابة على أنهم بسطاء وضعاف وسفهاء وهم علية القوم بدليل قوله تعالى : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (البقرة:٩) .

تتضمن الآية الكريمة دليل قلة عقولهم وجهلهم وأنهم لا يعرفون الله تعالى وإلا لما استعملوا الخداع بحقه ولعلموا أنه محيط بهم يعلم سرهم ونجواهم فعدم شعورهم أهم بخداعهم لا يخدعون إلا أنفسهم وعدم تقديرهم وتقليبهم الأمور بشكل صحيح دليل غباء وجهل (٣) .

ج- **إبراز خبثهم ونفاقهم**،ومكرهم، وفضحهم، والاستهزاء بهم بين الحق خبث المنافقين بإظهار الإيمان وإخفاء الكفر والشر وخبث الطوية التي رفضت الانقياد للحق وعبادة الله بصدق فأظهروا خلاف الحقيقة بدليل قوله ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ** ﴾ فالخداع والمكر من طبيعتهم وسجية من سجاياهم وخصلة من خصالهم ، قال تعالى : ﴿ **اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا** ﴾ (فاطر:٤٣) يقول الإمام سيد قطب

---

(١) تفسير الإمام البيضاوي ج١ ص١١ وتفسير حدائق الروح والريحان ج١ ص١٦٣ .

(٢) حدائق الروح والريحان ج١ ص ٢١٦ .

(٣) انظر المنير للزحيلي ج ١ ص٨١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- رحمه الله - " الفرآن يكشفهم هذا الكشف ، ويسجل عليهم هذا المسلك ، ثم يضيف الى هذه المواجهـــة الادبية المزرية بهم ،تهديد كل من يسلك هذا المسلك المزري وقوله تعالى : **﴿ وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾** فما يصيب مكرهم السيئ أحدا إلا أنفسهم ؛ وهو يحيق ويحبط أعمالهم" [1] وفضحهم نفي الإيمان وببيان أنهم مخادعون ودحض إدعائهم الإصلاح **﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾** ، **﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾** ، **﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** واستهزأ بهم بقوله : **﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾** (البقرة:١٥) .

د - **إظهار عدم انتفاعهم بالقرآن** : قال تعالى : **﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾** (التوبة: ١٢٤-١٢٥) .

يقول تعالى مبينا حال المنافقين، وحال المؤمنين عند نزول القرآن، وتفاوت ما بين الفريقين، **﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾** في شك ونفاق **﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾** أي: مرضا إلى مرضهـــم، وشكا إلى شكهـــم، من حيـــث إنهـــم كفروا بها، وعاندوها وأعرضوا عنها، فازداد لذلـــك مرضهم، وترامى بهم إلى الهلاك { وَ } الطبع على قلوبهم، حتى **﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾** .

وهذا عقوبة لهم، لأنهم كفروا بآيات اللّه وعصوا رسوله، فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه [2] .

هـــ- عدم الاستغفار للمنافقين :

قال تعالى : **﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾** (التوبة:٨٠) .

نهى سبحانه نبيه ﷺ من الاستغفار للمنافقين لأنهم لم يتوبوا توبة نصوحا فاستغفارك لهم لتسترهم في الدنيا وان استغفرت سبعين مرة لن يغفر الله لهـــم ويســـترهم فـــي الآخـــرة لأنه لن ينفعهم والسبب عدم توبتهم والدليل قوله تعالى : **﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾** (المنافقون:٦) فالعفو منوط بالرجوع الإيمان الصادق [3] .

---

(١) في ظلال القرآن ج٦ ص٧٠٥

(٢) الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج١ ص٣٥٠ .

(٣) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ج١٤ ص٣٩٤ وتفسير بـــن كثيـــر ج٤ ص١٨٨ وتفـــسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان السعدي المرجع السابق ج١ ص٣٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و - جهاد المنافقين والغلظة عليهم :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ** ﴾ (التوبة:٧٣) .

[أمر الله جل في علاه النبي والأمر من بعده للأمة والقائمين على الأمر بمجاهدة الكفار والمنافقين الذين هم من جنسهم في الحقيقة ولكنهم اخفوا عداءهم والغلظة إليهم والجهاد بالسيف للكفار والمنافقين بالحجة والحد، والآية الكريمة تحث على الغلظة على الأعداء كفارا ومنافقين وعدم التهاون معهم أبدا [وهذه الآية إيذان للمنافقين بأنّ النفاق يوجب جهادهم قطعاً لشأفتهم من بين المسلمين] (١).

ز - الكشف عن فرحهم بمصاب المؤمنين وحزنهم بنصرهم :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (آل عمران: ١١٨-١٢١) .

قال ابن كثير: [يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يطلعونهم على سرائرهم، وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي: يسعون في مخالفتهم، وما يضرّهم بكل ممكن، وبما يستطيعون من المكر والخديعة، ويودّون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويشقّ عليهم] (٢) .

وقال ابن القيم:[إن أصاب أهل الكتاب والسنة عافية ونصر وظهور ساءهم ذلك وغمّهم، وإن أصابهم ابتلاء من الله وامتحان يمحص به ذنوبهم ويكفر به عنهم سيئاتهم أفرحهم ذلك وسرهم، وهذا يحقق إرثهم وإرث من عداهم، ولا يستوي من موروثة الرسولﷺ ومن موروثهم المنافقون] قال تعالى : ﴿ **إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ** ﴾ (التوبة: ٥٠-٥١) (٣) وقال الله تعالى: ﴿ **إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ**

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشورج١٠ ص٢٦٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٠٦.

(٣) مدارج السالكين ج١ص٣٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (التوبة:٥٠).

قال ابن كثير: [يعلم تبارك وتعالى نبيه ﷺ بعداوة هؤلاء له؛ لأنه مهما أصابه من حسنة أي: فتح ونصر وظفر على الأعداء مما يسرّه ويسرّ أصحابه ساءهم ذلك، **﴿ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ﴾** أي: قد احترزنا من متابعته من قبل هذا **﴿ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴾**][1] .

ح- فتح باب التوبة لهم :

قال تعالى : **﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾** (النساء:١٤٦) .

بين الحق انه يقبل توبة من أصلح من أمره وعاد وأناب إلى الله تائبا راجعا عن النفاق وموالاة المنافقين الكفار وأعوانهم وتبرأ من فعلهم وصدقوا في توبتهم مبتغين بها وجه الله وتكفير ما بدر وسلف والتزموا الرسول ﷺ طاعة ومنهاجاً [2] .

ط- عدم الصلاة عليهم :

قال تعالى : **﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾** (التوبة:٨٤) .

نهى الله رسوله ﷺ من الصلاة على من مات من المنافقين جزاء وفاقا لكفرهم وعدم إيمانهم وان تظاهروا به ولعداوتهم للإسلام مدة حياتهم وموالاتهم الكفار وتمنيهم الهلاك للمؤمنين وظفر عدوهم بهم وظهوره عليهم وهو عام لجميع المنافقين وان كانت نزلت في بن سلول [3] .

ي- توعدهم بالعذاب الأليم :

قال تعالى : **﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾** (البقرة:١٠) .

فالجزاء من جنس العمل لما استعملوا الكذب والخداع والمكيدة والمكر جعل العذاب الأليم بانتظارهم في الآخرة لتكذيبهم بالرسول وعدم الإيمان الصادق وإظهار خلاف ما في السرائر توعدهم بالخلود في النار في بالدرك الأسفل من النار ، قال تعالى : **﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾** (النساء:١٤٥) أخبر تعالى: **﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ أي:** يوم القيامة، جزاء على كفرهم الغليظ. .

سادساً: آثار السلوك الاجتماعي وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع :

النفاق ألقى بظلاله القاتمة، على كافة شرائح المجتمع، بدءا من الفرد مرورا بالأسرة وانتهـــاءً بالمجتمع، ولتخليص الأمة من شرهم المستطير جاء القرآن ببيان حقيقة أمرهم، وهتك

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٧٦.

(٢)تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ج٩ ص٦٤٠ بتصرف .

(٣) أسباب النزول مرجع سابق ص١٤٧ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما سترعن أعين الناس في صدورهم، والتحذير منهم لأنهم السم الزعاف ،في صورة البلسم الشافي يصفون نفوسهم بالصلاح والإصلاح، وهم كما وصفهم الخبير بهم المفسدون، فأسهب الرحمن بالحديث عنهم، ووصف قلوبهم بالمرض، واعد لهم عذابا أليما، يتناسب مع لؤمهم وخبثهم .

أ- أثر تطبيقه على الفرد :

١- اتصاف الفرد المسلم بالإيمان الصادق الخالص .

٢- اتصاف المسلم بالتقوى .

٣- المسلم مؤمن بالغيب .

٤- اتصاف المسلم بالصدق .

٥- المسلم طيب النفس .

٦- المسلم سريرته كعلانيته .

٧- المسلم مطيع لربه .

٨- المسلم محب لله ولرسوله وللمؤمنين .

٩- المسلم يكره الكفار والمشركين والنافقين .

١٠- المسلم يوالي المؤمنين وينصرهم ويتمنى لهم التمكين .

١١- المسلم يحب الجهاد في سبيل الله لإعلاء دينه ويثق بنصر ربه .

١٢- المسلم يحتكم لكتاب الله وسنة نبيه ويرفض الاحتكام للجبت والطاغوت .

ب- أثر تطبيقه على الأسرة :

١- خلو الأسرة من النفاق يؤدي إلى قوة وصلابة إيمانها .

٢- استقرار الأسرة وسعادتها وثقة الناس بها .

٣- أداء الأسرة فرائض ربها كما أمرها الله .

٤- حب ربها ورسولها والمؤمنين .

٥- ضبط سلوكها بميزان الشرع الحنيف .

٦- تعمل على تنشئة أفرادها على الجهاد والثقة بنصر الله .

٧- تحتكم إلى الله ورسول وتواليهم .

٨- تنفق في سبيل الله .

ج- أثر تطبيقه على المجتمع :

١- خلو المجتمع من النفاق يعطي المجتمع صلابة وقوة .

٢- يؤدي إلى تمتع أفراده بالمحبة والإخاء والثقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- التزام المجتمع بتطبيق أحكام الدين الحنيف .

٤- تشجيع المجتمع لأفراده على التسابق في فعل الخير .

٥- عدم السماح بالتجسس وإطلاع العدو على عورات المسلمين .

٦- الالتزام بمناصرة المؤمنين ومساندتهم بكل ما يحتاجونه .

سابعاً: ثمرات البعد عن النفاق في الدنيا:

أ- ثمرات البعد عن النفاق في الدنيا :

أ- توفيق الله للعبد لطاعته والدليل :

قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (هود:٨٨) . **أي** وما أنا به من توفيق فمن **الله** عز وجل وحده فكون العبد قد ابتعد عن النفاق توفيق من الله .

ب- حفظ الله تعالى لعبده والدليل :

قال تعالى : ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ** ﴾ (الرعد:١١) .

البيان أي لله في خلقه حفظه تتعاقب عليهم بالليل والنهار الكاتبان والحافظان أربعة بالنهار يعقبهم ويخلفهم أربعة مثلهم بالليل والحافظان كما ورد واحد من أمامه والآخر من خلفه يحفونه من كل سوء يراد به ما دام حافظا لله قائما بطاعته عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**يَتعاقَبُون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يَعْرُجُ الذين بَاتُوا فيكم، فيسألُهم ربهم - وهو أعلم بهم- : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهــم يصلُّون وأتيناهم وهم يصلُّون**" [(١)] حتى يأتي أمر الله ويقع ما قدره جل وعلا على عبده [(٢)] والحفظ يتضمن البعد عن النفاق وكل سوء يحيط به .

ج- السعادة في الدنيا والحياة الطيبة :

قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل:٩٧) .

يبين الحق تبارك و تعالى بأن الإنسان يجازى على ما قدم في عاجل أمره وفي آجلة وأن الأعمال الصادرة من الجنسين محصاة عليهما فإن عمر دنياه بطاعة لله كما أمره الله فاز بسعادة الداريــن وكانت حياته ملئها الهناء والرغد وبحبوحة العيش من الرزق الحلال والقناعة

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر: ٢ / ٣٣، وفي بدء الخلــق، ومــسلم فــي المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما برقم (٦٣٢): ١ / ٤٣٩، والمصنف فــي شرح السنة: ٢ / ٢٢٦.

(٢) انظر تفسير بن كثير ج٤ ص٤٣٧ والبيضاوي ج١ ص٣٢١٠وأبو السعود ج٥ ص ٩ والمنير ج١٣ ص١٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرضا فالجزاء في الدنيا والآخرة من جنس العمل [1] .

د - التثبيت في الدارين وعند النزاع :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ (فصّلت:٣٠) ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (الأحقاف:١٣) .

أي استقاموا على طاعة الله وفق مراد الله بإخلاص كما أمرهم ولم يروغوا روغان الثعلب ولم يشركوا به شيئا ولم يعملوا بمعصية الله حتى أتاهم اليقين وهم كذلك كان دور الملائكة التثبيت في الدنيا وعند النزع ويوم العرض ولا خوف لهم على ذريتهم من خلفهم [2] .

المطلب الثاني : ظهور الولاء وتقويمه وأثره وثمرته :

أولاً : تعريف الولاء:

أ - الولاء لغة :

هو: الوَلْيُ في اللغة هو القُرْب والدنو ، هذا هو الأصل الذي ترجعُ إليه بقية المعاني المشتقّة من هذا الأصل [3] .

والموالاة كما قال بن الأعرابي أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث للصلح ويكون له هوى مع أحدهما فيواليه أو يحابيه [4] .

قال الزجاج ولايتهم بفتح الواو وكسرها فمن فتحها جعلها من النصرة النسب والكسر الولاية بمنزلة الإمارة [5] .

إذن يخلص الباحث من تلك التعريفات إلى :

الموالاة لغة :

عبارة عن القرب والدنو والمحاباة والمحبة والهوى والنصرة والمتابعة والتأييد والإعجاب طلب المنزلة والإمارة والحكم وتدبيره والمناصحه .

---

(١) انظر تفسير تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ج١٧ص ٢٨٩ وتفسير زاد المسير للجوزي ج٤ ص٤٨٨وما بعدها والثعلبي ج ١ ص١٣٠١ونظم الدرر ج٤ ص٤٠٩ والسعدي ج١ ص ٤٤٨ وطنطاوي ج١ص٢٥٦٧ .

(٢) ابن كثير ج٧ ص١٧٥ ومعالم التنزيل ج٧ ص١٧٢ بتصرف .

(٣) الصحاح للجوهري - ولي - (٦ / ٢٥٢٨) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥ / ٤٤٧) وانظر القاموس المحيط ج١ص١٧٣٢.وتاج العروس من جواهر القاموس محمد الحسيني الزبيدي ج٤٠ ص٢٤١ .

(٤) لسان العرب ج٣ ص٩٨٥ .

(٥) المرجع السابق ج١٥ ص٤٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الولاء اصطلاحاً :

الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام تكون مع المحبوبين ظاهرا وباطنا [١] .
قال تعالى : ﴿ **اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة:٢٥٧) .

فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا وإعانتهم بالنصرة والمال وقطع العلاقة مع المسلمين [٢] .

ب- تعريف البراء :

١- البراء لغة :

من برأ : أصل البرء والبراء والتبري التغصي مما يكره مجاورته .. وتبرأت وأبرأته ورجل بريء وقوم برآء وبريئون ، قال تعالى : ﴿ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (التوبة:١) [٣] .

وبَرِئَ إذا تخلَّصَ وبَرِئَ إذا تَنَزَّهَ وتباعَدَ وبَرِىءَ إذا أَعْذَرَ وأَنذَرَ ومنه قولهُ تعالى بَراءة من اللّهِ ورسولِهِ أي إعْذارٌ وإنذارٌ [٤] .

ح- البراء اصطلاحاً :

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار [٥] ، فولي الله هو الموافق والمتابع لـــه فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه كأن المعادي لوليه معادي له كما قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** ﴾ (الممتحنة:١) فمن عادى أولياء الله فقد عاداه ومن عاداه فقد حاربه [٦] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: { مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ

---

(١) كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان عبد الوهاب ص ٤٨٠ الكتب الاسلامي ط٣/ ١٣٩٧ وانظر شرح العقيدة الطحاوية احمد الطحاوي ص ٣٤٤.

(٢) كتاب الإيمان د نعيم ياسين ص١٧١ط١ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٥٠ و٥١ .

(٤) اللسان مرجع سابق ج١ ص٣١ وانظر الولاء والبراء في الإسلام مجمد القحطاني ص٩١ .

(٥) الولاء والبراء ، مرجع سابق ص٩٢ .

(٦) الفرقان لابن تيمية ص٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ} [1] .

أولاً : ظهور الولاء :

ظهر الولاء للكفار من اليهود والنصارى والمنافقين في المدينة المنورة منذ ان أصبح للمسلمين شوكة وقوة متمثلة بإقامة الرسول دعائم الدولة بالمدينة المنورة على الرغم من محاولة اليهود القضاء على النبي منذ البداية وألبت المشركين عليه واشتد عدائهم له حين قدم المدينة وبدأ مشركو يثرب يوالون اليهود وظهر النفاق وكانوا أيضا حلفا مع يهود ضد هذا الدين الجديد على الرغم من تقمصهم بثوب الإسلام ، الولاء في كل شيء في المحبة والود والنصرة والنصح والمعتقد والمتابعة له بالكلية وتأييده التأييد المطلق وتقريبه وإقصاء المؤمنين ومن هنا كان خطره يوازي النفاق بل إنهما يسيران في خطين متوازيين ، وقد بين الله تعالى هذه العلاقة المشبوهة وحذر منها المؤمنين ومن مناصرتهم ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ (الممتحنة:١٣) أي لا تتخذوا اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء وأنصارا وأصدقاء [2] .

ويعتبر لفظ الموالاة أعم من التولي لان الموالاة عبارة عن المحبة وتكون ممن أدنيته وقربته من نفسك والتولي أخص من الموالاة فكل تولي داخل في مفهوم الموالاة وليس كل موالاة داخلة في مفهوم التولي [3] .

ثانيا: سبب الموالاة للكفار :

يرجع سبب الموالاة للعدو إلى طلب العزة والمكنة عندهم وللحقد والحسد على الإسلام وأهله لأنهما عدو مشترك لهما ، واتخاذ يد عندهم ،ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي :

١ - طلب العزة

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا** ﴾ (النساء:١٣٩) .

يريد الحق ﷻ أن يبين للمؤمنين بان طلب العزة لا يكون بموالاة الكفار والبحث عن العزة من خلالهم وإنما منه وحده وقد تهكم الحق عليهم وهزأ بهم وأنكر عليهم ووبخهم ايلهفون خلف العزة من عدوهم ؟ ممن لا يملكها ! لو كانوا عقلاء مؤمنون وواثقون بالله لابتغوها منه

---

(١) صحيح البخاري ك الرقائق ب الواضع ح ٦٥٠٢ ج٨ ص١٠٥وانظر كتاب الولاء والبراء في الإسلام مرجع سابق ص ٩٢ وما بعدها .

(٢) التفسير المنير للزحيلي ج٢٨ ص١٥٥ .

(٣) الإيمان ، نعيم ياسين ، ص ١٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحده سبحانه وتعالى ! [1] وطمعاً في حصولهم قلى رضاهم والحصول على مغنم دنيوي بالرفعة والمنزلة والجاه والسلطان بأن ينصبوا حكاما ليكونوا السوط الذي يجلد ظهور المسلمين وأدوات تنفذ ما يمليه عليهم شياطينهم .

٢ - الحسد للإسلام وأهله:

قال تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة:١٠٩) .

فالحسد هو الباعث لهم على التآمر على الدين الجديد والموالاة فيما بينهم محاولة منهم يائسة في القضاء على المؤمنين أو على الأقل ثني الناس عن الدخول فيه لذلك حاولوا بغرس بزور الشك والريبة في نفوس المسلمين عن طريق إظهار الإيمان بالرسول والكفر ثانية، ليؤدي إلى الطعن في الإســـلام ،ومنـــع انتشاره بين الناس كما تبين الآية الكريمة التالية ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (آل عمران:٧٢) .

٣ - الحقد على الإسلام وأهله :

فالحقد الدفين في نفوسهم على الدين الجديد وأهله ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (آل عمران:١١٨) ." أي لا تأخذوا أيها المؤمنون من اليهود والنصارى بطانة تقربونهم منكم وتجعلونهم أصدقاء تطلعونهم على عورات وأخبار المسلمين وهم يكنون لكم الحقد والبغضاء ولا يألون جهدا في إلحاق الأذى بكم وما خبئوه وأخفوه من عدائهم لكم أكبر" [2] .

٤ - اتخاذ اليد عندهم :

فقد يضعف المؤمن أمام وطئه الأهل والمال كما حدث مع حاطب بن أبي بلتعة ﷺ عندما أرسل بخبر خروج الرسول لفتح مكة وأراد أن تكون له يد عندهم يحفظ أهله وماله لدى الكفار ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ**

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن السعدي ج١ ص ٢٠٩ تفسير المنير للزحيلي ج٥ص٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير معالم التنزيل البغوي ج ٢ص٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الممتحنة: ١-٣) .

فأبطل الله حجته ببيان أنهم لا عهد لهم لأن اليد التي مدت لهم سيقطعونها عند أول مواجهـــة مع المؤمنين ولن يلتفتوا إلى اليد التي تعاونت معهم ووشت بالإخبار إليهم كما يحدث الآن فالله هو الحافظ وليست يد العدو! .

٥ - تذرعهم بالخوف من أهل الكتاب :

فخشيتهم من ظهور الكفار بالنصر على المؤمنين ، قال تعالى : **﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾** (المائدة:٥٢) . فدحض الله عذرهم وأبطل زعمهم بأنه لن يتخلى عن عباده وسينصرهم والدليل ما تضمنه الشق الثاني من الآية **﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾** شأن كل منافق [١] .

وقد رد الحق عليهم ودحض حجتهم في موالاتهم للأعداء وبين أن طريق العزة واضح المعالم ولا يكون إلا من خلال التمسك بالدين الصحيح والإيمان بالله كما قال تعالى : **﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾** (النساء:١٣٩) .

ثالثاً : مظاهر الولاء للكفار :

قال تعالى : **﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾** (البقرة:١٢٠) .

يبين الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أن اليهود والنصارى ملة واحده ولا تقبل ولا ترضى عنه حتى يتبعهم في الهدي والطريقة والمنهاج والتقليد بالعادات والتقاليد والنص القرآني للنبيﷺ وقومه من بعده وان من اتبعهم بعد الهدى فليس له من الله ناصر ومهين ينصره يسدد رأيه إلى الصراط المستقيم [٢] .وأما مظاهر الولاء فيجملها الباحث في النقاط التالية :

أ- موالاة أعداء الله سبحانه وتعالى من دون المؤمنين : قال تعالى :**﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾** (آل عمران:٢٨) .

---

(١) انظر التفسير المنير للزحيلي ج٦ ص ٣٢٦ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن السعدي ج١ ص٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أياً كان سبب نزول هذا النص القرآني الكريم فإن الله نهى المؤمنين من اتخاذ الكفار أولياء وظهيرا وظهرا وأنصارا وأعوانا توالونهم من دون المؤمنين لان هذا المدخل خطير جدا ولا يجوز للمسلم أن ينزلق فيه لما يجلبه على الأمة من الهلاك المستطير لذا أعقب الحق النهي بقولـــه : ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ** ﴾ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله وبرء من الله تعالى وأي شيء اخطر من هذا الأمر ؟ ! [١] .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة:٥١) . النهي في الآية الكريمة عام لكل من نطق بكلمة التوحيد موقنا بها قلبه أم غير ذلك بضرورة عدم موالاة الكفار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى لئلا يعاملوهم كالأصدقاء والمناصرين ويؤانسوهم ويعاشروهم ويساكنوهم فبعض اليهود يوالي بعضا ومثلهم النصارى وكلا هم متفقون بالولاء فقط لعداء المسلمين ومن يواليهم من المسلمين كامل الموالاة فهو كافر مثلهم فهذا شيخ المفسرين الطبري قال:[أي: من تولى الكافرين، من اليهود و النصارى، ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم]،([٢])ومثله قال القرطبي:[أي من تولاهم ونصرهم على المسلمين فحكمه حكمهم في الكفر والجزاء] [٣] .

وقد علل النهي عن موالاتهم لان بعضهم أولياء بعض [٤] وهو عام في كل من والى أعداء الله من المسلمين إلى يوم القيامة بأنه منهم [٥] ؛ فهم لا يريدون الخير للفلسطينيين بل وللأمة بأسرها مصداق قول ربنا ﴿ **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ** ﴾ (البقرة:١٠٥) فهم لا يريدون وحدة ووفاقا لأنه يعود على المسلمين بالخير وحقن الدماء وتخليص المسجد الأقصى من دنسهم لذا نفثوا سمومهم من خلال الأبواق المأجورة والأقلام الحاقدة والمنافقين أتباعهم بالوكالة في محاولة يائسة تضليل الناس ليضلوهم عن الجهاد ، قال تعالى : ﴿ **وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (آل عمران:٦٩) .

ب- اتخاذهم أحباب وأصدقاء ومودتهم والبشاشة في وجوههم وتبادل القبلات وقد نهى الله عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ**

---

(١) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ج٦ص٣١٣ و كتاب الإيمان د نعيم ياسين ص١٦٧ .

(٢) انظر تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ج١٠ص ٣٩٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج٦ ص٢١٦ .

(٤) تفسير فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٦٣ ط١ المكتبة العصرية و انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج٦ ص ٢١٧ بتصرف .

(٥) الإيمان لنعيم ياسين ص١٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (الممتحنة:١) . نهانا الحق عن اتخاذ الأعداء أولياء إذ لا يستقيم إيمان بالله ورسوله وإتباع لكتابه وموالاة أعدائه وودهم ومحبتهم والبشر في وجوههم واتخاذهم أعوانا وحلفاء وهم يضمرون إليكم الشر والبغض والحقد والكراهية وينوون لكم الهلاك ولم يؤمنوا بدينكم وينتظرون الفرصة للانقضاض عليكم وقد تعلنون عدائكم لهم وانتم تسرون مودتهم ومحبتهم وهو اعلم بما في السرائر [١] .

ج- مناصرتهم ومحالفتهم وإمدادهم بما يلزم من دعم معنوي ومادي ولوجستي كما هو الحال في الظرف الراهن ، قال تعالى : **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾** (الحشر:١١) .

نزلت في ناس من بني قريظة اسلموا وكان فيهم منافقون فقالوا لبني النضير من يهود المدينة لئن أخرجتم لنخرجن معكم فنزلت الآية ومنهم ابن سلول [٢] .

د- الركون إليهم والاطمئنان لهم والثقة بوعدهم ، قال تعالى : **﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾** (هود:١١٣) نهانا سبحانه عن الركون إلى الظالمين من أعداء الإسلام والركون معناه الميل والسكون و المودة والرحمة والمجاملة وإعانته على ظلمه وتزيينه لناس وتستندوا إليهم وتعتمدوا عليهم في سياساتكم وعملياتكم الحربية وأعمالكم الملية [٣] .

هـ- مجالستهم ومباسطتهم والأنس بهم حتى وان استهزئوا بالدين ، قال تعالى : **﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾** (النساء:١٤٠) أخبر الطبري بأن من جلس مع أعداء الله تعالى وآيات الله يسخر منها ويستهزئ بها وهو جالس عندهم وموال لهم فهو مثلهم في الكفر [٤] .

قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾** (المائدة:٥٧) . بين الحق جل في علاه بان اليهود على وجه الخصوص والنصارى يهزءون من الدين وكذلك المشركون

---

(١) تفسير السعدي ج١ ص٨٥٤ بتصرف .

(٢) لباب القول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي ج١ص١٩٢بتصرف .

(٣) تفسير المنار محمد رشيد رضا ج١٢ ص١٤٠ .

(٤) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري ج٩ ص٣٢٠بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنهم جميعاً في الكفر سواء فنهانا عن موالاتهم نلقي لهم بالمودة والقبلات الحارة كما هو حاصل في هذه الأيام ونناصرهم وننصرهم على المسلمين كما فعل المنافقون مع أعدائنا بمشاركتهم القتال ضد أبناء دينهم عرباً وعجما وكان اليهودي زمن الصحابة يظهر الإيمان ويبطن الكفر ثم ما يلبث أن يكفر حتى يفتن الناس عن دينهم وهو يهزأ بهم [1] من مجموع الآيات الكريمات يتضح بأن الله نهى المؤمنين عن اتخذ اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين أولياء نلقي إليهم بالمودة وجميع أشكال الموالاة حباً أو مناصرة أو متابعة أو تفضيلاً لمنهجهم وسلوكهم متشبهين بهم ومقلدين لهم في المشرب والمأكل والملبس وغيرها .

استحالة قبول اليهود والنصارى للمؤمنين والاطمئنان لهم والرضا عنهم وودهم

١- بيان عدم رضا اليهود والنصارى عن المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ (البقرة:١٢٠) .

٢- النهي عن اتخاذ الكفار أولياء قال تعالى : ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (آل عمران:٢٨) .

٣- وتحذير المسلمين منهم وفضح نواياهم ومكرهم وعدائهم وكرههم الخير للنبي وصحبه ، قال تعالى : ﴿ **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾ (الممتحنة:٢) .

٤- النهي عن موالاة الأعداء وودهم ومحبتهم ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ (الممتحنة:١) .

٥- وبيان تبعية وكفر من والاهم وبراءة الله منه ورسوله والمؤمنين وخروجه من الإسلام ، قال تعالى : ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (آل عمران:٢٨)، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة:٥١) عن عمرو بن العاص ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول جهاراً من غير سر

---

(١) تفسير جامع البيان الطبري المرجع السابق ج١٠ ص٤٢٩ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(إن آل فلان - أناس من أقاربـــه - ليسوا لي بأولياء، وإنما ولي الله وصالح المؤمنين. متفق عليه) [1] .

واستهزاؤهم بالدين ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (المائدة:٥٧) .

ونفر من ولاء الكفار بضرب المثل لهم ببيت العنكبوت ،حيث ضرب الله من اتخذ من دونه أولياء في الضعف والهوان ببيت العنكبوت تنفيرا للمؤمنين من موالاة الكافرين ، قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُـــوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (العنكبوت:٤١) فشبه الكفار بعبادتهم للأصنام التي جعلوها أولياء لهم من دون الله [2] .

٦- البراء من الكفـــار ، قال تعالى : ﴿ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ** ﴾ (التوبة:١) ، وقـــال تعالـــى : ﴿ **أَنْتُـــمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (يونس:٤١) ، وقال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ** ﴾ (الزُّخرف:٢٦) ، وقال تعالى : ﴿ **فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا** ﴾ (الأحزاب:٦٩) وقال تعالى : ﴿ **إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ** ﴾ (الممتحنة:٤) .

من خلال الآيات الكريمة يتضح بأن مبدأ البراءة مبدأ أصيل في المنهج العقدي للمسلم حتى يحقق العبودية لله وحدة لا بد له من ان يبرأ مما سوى الله من شياطين الإنس والجن فكان الولاء والبراء لذا فإن الله حث على أن يكون الولاء له وحده وللرسول وللمؤمنين .

٧- الحث على اتخاذ المؤمنين أولياء ، قال تعالـــى : ﴿ **بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ﴾ (آل عمران:١٥٠) .

٨- بيان أن ولاية الله والرسول للمؤمنين تنال بالطاعة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ** ﴾ (المائدة: ٥٥ – ٥٦) فالفلاح والفوز بطاعته وأن أولياؤه حزبه أهل الفوز الحقيقي [3] .

٩- الأمن في الدنيا والآخرة لأوليائه ، قال تعالى : ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ** ﴾ (يونس: ٦٢-٦٤) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب (ج١٠/٤١٩ ح ٥٩٩٠) ومسلم في الإيمان (١/١٩٧ ح ٢١٥) .

(٢) التفسير المنير للزحيلي ج٢٠ ض ٢٤٣ .

(٣) تفسير تيسير للكريم الرحمن للسعدي ج١ ص٢٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- الأمر من الله بمباينة الكفار وإن كانوا آباء أو أبناء ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (التوبة:٢٣) .

رابعاً : تقويم القرآن للولاء وحكمه:

الولاء من الأمور الخطيرة في العقيدة الإسلامية بل لا يقل خطره عن النفاق الذي هو وليد الكفر وصنوه والذي بدوره أي الولاء يخرج المسلم من دائرة الإيمان والإسلام بالكلية إن هو بادل الأعداء الولاء بمعناه المبين آنفاً والذي جاءت النصوص القرآنية محذرة منه وناهية عنه ولأنه جد خطير ومخرج من الملة قوم القرآن الكريم الظاهرة وحاربها حتى يربي أتباعه على الانتماء الصادق للإسلام والعقيدة الصحيحة المبنية على أساس الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والبراء من الكفر والكافرين اعتقاداً وسلوكاً وصرف جميع أفعال العبد عبادة ومعاملة وعلاقات ووشائج وصلات في مختلف مناحي الحياة بضابط الشرع الحنيف مع المسلمين وغيرهم فكانت مرحلة المدينة المنورة فيصلاً بين الحق والباطل وتحديدا للعلاقات بين الخلق جميعا فجاءت الآيات في سور القرآن المختلفة لضبط هذا السلوك لينسجم والفطرة التي فطر الله الناس عليها ليتحقق الأمن والعدل ولينعم الناس بالخير ولقد قوم القرآن الولاء والبراء في الإسلام وبين حكمهما من خلال نقاط كثيرة أكتفي بذكر أهمهما بإيجاز كما يلي :

١- وجوب إعطاء الولاء فقط لله سبحانه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين الملتزمين شرعه القويم ، ولهم النصر والفلاح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾ (المائدة:٥٥) ، وقال تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة:٧١) .

٢- وجوب التبرؤ من الكفر والكافرين ولو كانوا من اقرب الناس للمسلم ، قال تعالى : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (المجادلة:٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- بيان حكم من والى الكفار ولم يتبرأ منهم ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة:٥١) .

قال القرطبي أي: (من تولاهم ونصرهم على المسلمين فحكمه حكمهم في الكفر والجزاء) [١] وقد علل النهي عن موالاتهم لان بعضهم أولياء بعض [٢] ، قال تعالى : ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (آل عمران:٢٨) ينهى ﷻ المؤمنين من موالاة الكافرين واتخاذهم مناصرين ومقربين يدنونهم منهم ويجعلونهم عضدا ونصيرا ويتركون موالاة المؤمنين وحذر من يواليهم بأنه ليس في دين الله منشيء وانه منهم أي من ملتهم وهو ظالم مثلهم معذب الآخرة [٣] .

٤- توضيح مظاهر الولاء للكفارو التبرؤ منهم حتى يحذر المسلمون ذلك قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا** ﴾ (النساء:٧١) .

خامساً : أثر تقو يم الولاء على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تقويم الولاء على الفرد :

١- الثقة بنصر الله لأوليائه .

٢- إيمانه بالغيب .

٣- إعطاؤه الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والبراء مما سواهم .

٤- موالاته للمؤمنين التبرؤ من موالاة الكافرين .

٥- إعراضه عمن يهزأ ويسخر من الدين وتركه لمجالسهم .

٦- يحب المؤمنين ويناصرهم ويتبعهم ويفرح لفرحهم ويسعد بنصرهم .

٧- يبغض أهل الكفر والنفاق ويبتعد عنهم ويعمل على فضحهم ويحذر الآخرين منهم .

ب- أثر تقويم الولاء على الأسرة :

١- الابتعاد عن موالاة الكفار والمنافقين .

٢- التزامها جماعة المؤمنين حبا ومناصرة وإتباعاً وولاء .

٣- تعمل على تمكين عقيدة الولاء والبراء بين أفرادها .

---

(١) انظر جامع البيان الطبري ج١٠ص٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن القرطبي ج٦ ص٢١٦ .

(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٦٣ ط١ المكتبة العصرية و انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج٦ ص ٢١٧ بتصرف .

(٣) تفسير بن كثير ج٢ ص٣٠ وتفسير المنير ج٣ ص١٩٩بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- يكون ولاؤها لله ولرسوله وللمؤمنين .

٥- لا تلتفت للشائعات والأراجيف التي يبثها أعداؤها من الكفار والمنافقين .

٦- تبغض الكفار من اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين .

ج- أثر تقويم الولاء على المجتمع :

١- التزام أفراده بجماعة المسلمين قربا وحبا ومناصرة وإقتداء .

٢- ابتعاد أفراده عن موالاة الأعداء .

٣- يكون ولاؤه خالصا لله ولرسوله وللمؤمنين .

٤- يتصدى لكل محاولة اختراق لبنيانه والنيل من وحدته ونسيجه الاجتماعي والثقافي والسياسي .

٥- يكن البغض لأعداء الله بأصنافهم المختلفة وتحت أي مسمى .

٦- نبذ كل من يوالي الكفار ولا يتبرأ منهم .

سادساً : ثمرة تقويم الولاء في الدنيا :

١- تمتين عقيدة الولاء والبراء في النفوس أفرادا وجماعات .

٢- تقوى الله قولاً وعملاً واعتقاداً سلوكاً وتطبيقاً .

٣- طاعة الله في المنشط والمكره .

٤- تحقق الأمن اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً .

٥- بذل النفس والنفيس جهادا في سبيل الله وعشقا للشهادة وطاعة لله .

٦- الشعور بالسعادة والطمأنينة والرضا .

المطلب الثالث : التقدم على الله ورسوله ورفع الصوت :

القسم الأول: التقدم على الله ورسوله ﷺ :

أولاً : تعريف التقدم لغة واصطلاحاً :

أ- التقدم لغة :

قدمت فلاناً أقدمه إذا تقدمته ، قال تعالى : ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ** ﴾ (هود:٩٨) ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة:٩٥) [١] ، والعرب تقول تقدموا بفتح التاء الدال يعني تتقدموا في المشي وبضم التاء وكسر الدال التقدم بين يديه، ويكون بقيام الرجل بالتقدم على الآخر بالقول أو الرأي أو الحكم [٢] .

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن مرجع سابق ص ٤٤٣ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج٨ ص ١٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- التقدم اصطلاحاً :

التقدم إما بمعنى التقدم ، أي الاستعلاء والتكبر أو تقديم قول أو فعل على قوله وفعله .

لا تسرعوا في الأشياء بين يديه ، أي : قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور [١] .

ثانياً : التقديم بين يدي الله والرسول ﷺ وسببه :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ (الحجرات:١) .

من عادة العرب في الجاهلية أنهم يتقدمون بالحديث وإبداء الرأي على غيرهم فيتحدثوا بما يشاءون [٢] . لذا قام بعض الصحابة بالتقدم على رسول الله وإبداء أرائهم فكان الواحد منهم يقول لو كان كذا وكذا - على حسب ما تعودوا في السابق ولم يروا فيه بأساً - فأراد الله أن يؤدبهم ويربيهم على التزام الأدب مع النبي ﷺ فنهاهم عن الافتئات عليه والتقدم بين يديه .

يرجع سبب التقديم بين يدي الله ورسوله إلى أن القوم كانوا قد اعتادوا عليه في جاهليتهم وربما أنهم أحبوا أن يأخذ النبي برأيهم وان يكون لهم السبق وأن يوافقهم القرآن كموافقات عمر بن الخطاب .

ثالثاً : مظاهر التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الحجرات:١) .

أراد الحق جل في علاه أن يربي الصحابة وينقيهم من أدران الجاهلية التي تربوا وترعرعوا في أحضانها ، وأن يهيأهم لحمل الرسالة والتي من مقتضياتها الالتزام برأي القيادة والسمع والطاعة .

١- عدم إبداء الرأي إلا إذا طلب منهم ذلك حيث وجد من الصحابة من فعل ذلك فكانوا يقولون لو أنزل كذا لصنع كذا نقل عن قتادة [٣] فلا يجوز لهم الاقتيات على الله ورسوله بل يجب انتظار أمر رسول الله ﷺ .

٢- يكون من خلال التقدم عليه بالسير بين يديه [٤] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٧ ص ٣٦٤ .

(٢) البحر المحيط لابن حيان الأندلسي ج٨ ص ١٠٥ ، وانظر المحرر الوجيز ج٥ ص ١٤٤ والتسهيل لابن الجوزي ج١ ص ٢١٠١ .

(٣) أسباب النزول ص ٢١٨ .

(٤) المحرر الوجيز ج٥ ص١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- بالرغبة في إبداء الرأي والمشورة كما حدث مع الخيرين أبو بكر وعمر يوم وفد بني تميم حيث أن أبا بكر طلب من النبي أن يؤمر بن معبد بن زرارة فقال عمر بل أمر عليهم الأقرع بن الحابس فقال أبو بكر ما تريد إلا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا وتعالت أصواتهما فأنزل الله الآية [١] فخاطبهم بقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** ﴾ أي يا من يفترض فيكم الإيمان يلفت عنايتهم إلى انه لا يليق بمن امن بالله والرسول أن يتقدم عليهما واستجاشة لعاطفة ووشيجة الإيمان الكامنة في نفوسهم ، ففيه مزيد تأديب وتهذيب للفئة المؤمنة وتقويم لكيفية التعامل مع الله ﷻ من خلال النص القرآني ومن خلال رسول الله ﷺ لتلتزم الأدب وتقف عند حدودها انتظارا لأمر ربها ورسوله .

٤- يكـــون بالفعـــل [يا أيها الذين آمنوا ، لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً ، لا في خاصة أنفسكم ، ولا في أمور الحياة من حولكم . ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله ، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله] [٢] .

وفيهـــا وجـــوب طاعـــة الوالدين وعدم التقدم عليهما ولا كذلك التقدم على العلماء لأنهم ورثة الأنبياء وأولي الأمر خصوصاً إذا كانـــوا قائمين على أمر الله تعالى وأن الالتزام والأدب دليل تقوى العبد لربه حيث فاصلة الآية ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الحجرات:١) .

٥- أن لا يعدلوا بقضاء أمر في حرب أو دين قبل أن يقضي الله ورسوله [٣] .

٦- عدم احترام وتعظيم الله والرسول ﷺ بالتزام الأدب معهما وإكرامهما و التزام آمرهما واجتناب نهيهما في جميع الأمور وعدم التقديم بالقول على الرسول ﷺ [٤] .

القسم الثاني :رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ :

هذا هو النداء الثاني بصيغة الإيمان ليلفت انتباههم إلى ان ما بعد النداء أمر واجب النفاذ فبعد هذا الخطاب المحبب إلى الله تعالى ثم المؤمنين كرمة وخلق قويم لا بد من ان يعروه انتباههم وتلكم المكرمة وذلكم الخلق خفض الصوت بحضرة الحبيب بحياته وبعد مماته وذلك مستفاد من قوله : ﴿ **لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات:٢) الأمر بالنهي ابلغ من أمره إياهم بخفض الصوت .

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص٢١٨ .

(٢) الظلال لسيد قطب ح٦ ص٤٩١ .

(٣) الطبري ج٢٢ص ٢٧٢ .

(٤) السعدي ج١ ص٧٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : تعريف رفع الصوت :

أ - تعريف رفع الصوت لغة :

١ - **الرفــع** : يــدل على خلاف الوضع تقول رفعت الشيء رفعا وهو حلاف الخفض [١] . لرفع في الذكر إذا نوهيته [٢] .

٢ - **الصوت لغة** : مفرد جمعه أصوات صات يصوت ويصات صوتا ومصوت وذلك إذا صات إنسان على إنسان فدعاه [٣] وعرفه الجرجاني بأنه كيفية قائمة بالهواء يحملها للصماخ [٤] ، وعرفه الراغب بقوله هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين [٥] وهو اسم لكل قرع اذن السامع يقال هذا صوت زيد ورجل صيت [٦] .

ب - تعريف رفع الصوت اصطلاحاً :

هو الجهر بأكثر من الحاجة [٧]. هو إعلاء الشخص صوته بأكثر مما يحتاج إليه السامع.

ثانياً : ظاهرة رفع الصوت وحكمها :

رفع الصوت بأكثر مما يحتاج إليه الإنسان المخاطب أمر قبيح ومكروه حذر منه الله سبحانه وتعالى وشبهه بأنه أشد من صوت الحمير ، قال تعالى : ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ** ﴾ (لقمان:١٩) وقد ورد النهي في السنة أيضا فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا » [٨] .

وهي صفة غير مرغوب فيها ومحبطة للعمل خصوصا إذا كانت بحضرة النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الحجرات:٢) .

---

(١) مقاييس اللغة ج٢ ص٤٢٣ .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف محمد المناوي ج١ ص٣٦٩ .

(٣) لسان العرب ج١ ص ٥٧ والمحيط في اللغة ج١ ص٢٣٠ .

(٤) التعريفات ج١ ص١٧٧ .

(٥) معجم مفردات القرآن ص٣٢٢ .

(٦) مقاييس اللغة للقزويني ج١ ص٣١٨ .

(٧) التفسير المنير للزحيلي ج٢١ ص١٥٦ .

(٨) صحيح البخاري كبدء الخلق ب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ح٣٣٠٣ ج ٤ ص١٢٨ ومسلم ك الذكر والدعاء .. ب استحباب الدعاء عند سماع الديك ح٤٩٠٨ج٨ص٨٥ والترمذي ك الدعوات ب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار ح ٣٣٨١ج٥ ص ٤٥٣ حسن صحيح و وأبو داود ك الأدب ب ما جاء في الديك ج ٤٤٣٨ ج٤ ص٤٨٧صححه الألباني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : {إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ﷻ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ ﷻ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ﷻ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ ﷻ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} قَالَ فَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ كَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ}س [1] ورفع الصوت يدل على الجهل والكبر والغرور بالنفس وعدم تقدير للآخرين وشعور بالتعالي على الناس ورفع الصوت بحق النبي ﷺ كبيرة ولا يحرم رفع الصوت فوق صوته ولا بحضرته ﷺ سواء كان ذلك في حياته أو بعد مماته ولا رفع الصوت فوق كلامه الشريف ﷺ واعتبر الإمام محمـــد الطاهر بن عاشور بان عدم الاكتراث والأدب مع النبي كفر هذا مستفاد من عدم الشعور وهم لا يشعرون [2] مما سبق من الآيات والأحاديث يتبين للباحث عدم جواز رفع الصوت .

ثالثاً : عقاب رفع الصوت وثواب خفض الصوت :

رتب الحق جل في علاه على رفع الإنسان لصوته بحضرة النبي ﷺ عقابا وهو حبوط العمل ومعنى ذلك الهلاك ودخول النار وهو المستفاد من النص الكريم ﴿ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الحجرات:٢) وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم أمثال أبي بكر وعمر وثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهم أجمعين حتى أن أبا بكر بعد نزول الآية قال ما أكلم رسول الله ما حييت إلا كأخي السرار ومثله فعل عمر فكان لا يستبين كلامه حتى يستفهمه [3].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْـــدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِي **بِهَـــا** فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » [4] . فإذا ما نظرنا إلى فاصلة الآية ووصفهم بأنهم لا يشعرون وما ورد في الحديث ما يتبين نجد العلاقة وثيقة في هلاك الذي لا يلتزم الأدب مع الحبيب المصطفى ﷺ وهو جل في علاه أثاب من التـــزم الأدب مع النبي ﷺ وجعله دليل صدق وتقوى فلب من خفض صوتـــه تأدبـــاً واحترامـــاً والتزاماً لأمره والدليل ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (الحجرات:٣) أي لهم مغفرة واسعة لذنوبهم وثواب بالغ غاية العظمه وفوقها اجر عظيم يناسب وعظمة المنعم .

---

(١) مسند الإمام أحمد ك مسند المكيين ب حديث بلال بن الحارث المزني ح ١٥٣٩١ ج٢٥ ص١٨٠ و موطأ مالك ك ب ما يؤمر به من التحفظ من الكلام ح١٥٦٢ج١ ص٧٣ .

(٢) التحرير والتنوير ج٢٦ص٢٢١وما بعدها .

(٣) تفسير أبي السعود ج٧ ص١١٦ و أسباب النزول الواحدي ص٢١٩ بتصرف .

(٤) صحيح مسلم ك الزهد والرقائق ب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ح ٧١٧٣ ج٨ ص١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ{ **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ** ... } [1] فثواب مخاطبة الرسول بأدب جم عبارة عن مغفرة الذنوب وتكفيرها يوم القيامة والأجر الكبير العظيم الذي لا يعرف قدره إلا الله ﷻ وهو زيادة على غفران الآثام والمعاصي وضحه النبي من خلال السنة النبوية الشريفة بالحديث سالف الذكر وأمثاله وهي الدرجات العلى في الجنة بل يكون رفيق الحبيب في الجنة .

[اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته صلى الله عليه وسلم وتعهدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها] [2] .

﴿ **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ الآية لذا فعن أبى بكر قال للنبي ﷺ لا أكلمك إلا كأخي السرار ما حييت وكان عمر إذا كلم النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهمه والله جل جلاله يقرر حقيقة القوم بأنهم جفاة جهلاء لا عقل لهم إلا لو صبروا لكان خير لهم ولعادوا بكامل أسراهم دون فداء وختم بالمغفرة المتضمنة لقبول التوبة [3] .

رابعاً : تقويم القرآن للتقدم ورفع الصوت :

لما كان التقدم على الله ورسوله قولاً وعملاً بالافتئات والتسرع في القول وعدم انتظار ما يصدر عن الله ورسوله كبيرة وجرم عظيم وقبيح وفيه الهلاك أراد الحق جل وعلا أن يعلم الصحابة ضرورة الصبر وعدم التسرع في الرأي أو المشورة أو حتى الظهور على النبي بالسير أمامه أو بين يديه ورفع الصوت والجهر بالمناداة عليه دون تقدير باسمه المجرد من النبوة والرسالة فمن أراد مخاطبة النبي فلا بد له من أن يقول يا نبي الله ويا رسول الله ﷺ .

أ- النهي عن التقدم على الله ورسوله ﷺ تحقيقا لمقام العبودية .

ب- عدم رفع الصوت بالنهي عن رفعه وأن المطلوب والواجب خفض الصوت عند النبي ﷺ .

ج- عدم الجهر بالقول كمناداة بعضنا بعضاً .

د- بيان أن الجهر يحبط العمل .

هـ - النداء من خلف الحجرات دليل على جهلهم وبيان قبح صنيعهم .

و- النداء من خلف الحجرات وقت الراحة والقيلولة دليل على الجفاء والغلظة .

---

(١) صحيح البخاري ك الرقائق ب حفظ اللسان ح ٦٤٧٨ ج٨ ص١٠١ .

(٢) تفسير روح المعاني الألوسي ج ١٦ص ٤٥

(٣) الدر المنثور للسيوطي ج٧ ص٥٥٥ ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ز- النداء من خلف الحجرات دليل على التسرع وعدم الأناة .

ح- الأمر بتحقيق تقوى الله .

ط- ذكر صفتي السمع والبصر يتضمن التهديد بأنه السميع لأقوالهم البصير بأفعالهم .

ك- وصفهم بعدم الشعور بحقوق الآخرين بنفيه عنهم .

ل- استعمال أسلوب المدح .

م- استعمال أسلوب الترغيب والترهيب .

ن- نفي العقل عنهم .

خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر التقويم على الفرد :

١- الأدب مع الله ورسول بالتزام الصمت انتظارا لما يصدر من المشرع .

٢- تعلمه الأدب مع شخص رسول الله ﷺ .

٣- تعلم الأناة وعدم التسرع .

٤- تعلم الصبر .

٥- تعلم الالتزام والانضباط .

٦- تعلم اللين في المعاملة .

ب- أثر التقويم على الأسرة :

١- التزام الأسرة الأدب مع الله ورسوله ﷺ .

٢- تعويد الأسرة على الأناة .

٣- خلو الأسرة من الجفاء في الخطاب .

٤- تعود الأسرة على الصبر .

٥- تعود الأسرة على الانضباط .

ج- أثر التقويم على المجتمع :

١- حرص المجتمع على التزام الأدب مع الله ورسوله ﷺ .

٢- التزام المجتمع الأدب مع النبي ﷺ في مخاطبته .

٣- الالتزام بالسمع والطاعة .

٤- تعود المجتمع على الصبر .

سادساً : ثمرة عدم التقدم ورفع الصوت والجهر :

١- حصول التقوى .

٢- طاعة الله ورسوله .

٣- حصول المغفرة وتكفير الذنوب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- توفيق الله لعباده .

٥- الشعور بالسعادة والطمأنينة والرضا .

المطلب الرابع : الغيبة والنميمة :

أولاً : تعريف الغيبة :

أ- الغيبة لغة :

هي الغَيْبَةُ من الغَيْبُوبةِ والغِيبةُ من الاغْتِيابِ واغْتابَ الرجلُ صاحبَه اغْتِياباً إذا وَقَع فيه[١].

اغْتَابَه اغْتِيابا وقع فيه والاسم الغِيبة بالكسر وهي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه فإن كان صدقا سمي غِيبة وإن كان كذبا سمي بهتاناً [٢] .

ب- الغيبة اصطلاحاً :

ذكر الإنسان لأخيه بما يكره في غيابه **[والغيبة : ذكر العيب بظهر الغيب]** [٣] ، وهذا مصداق حديث النبيﷺ الذي روي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ » [٤] .

ثانياً : مظاهر الغيبة وسببها :

أ- ظاهرة الغيبة :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحجرات:١٢) .

الغيبة مرض عضال خطير من أمراض القلوب وآفة من آفات اللسان تفتك بالأفراد والأسر والمجتمعات ولا يكاد ينجو منها أحد إلا من عصمه الله وكان عامر القلب بذكر الله ولسانه يلهج بالتسبيح والاستغفار وذكر الله وقليل ما هم ! وهو قبيح ينكره العقل والعرف السليم خلق ذميم ممقوت من الله ثم من الناس إن وجد في مجتمع يترك آثاره الكارثية والبيئية المدمرة فالمغتاب عنده حب شهوة الهدم للآخرين وهي شهوة النهش في أعراض الناس وكراماتهم والنيل من حرماتهم وهم غائبون أنها دليل على الخسة والجبن لأنها طعن من الخلف وهي مظهر من مظاهر السلبية فان الاغتياب جهد من لا جهد له وهي معول من معاول الهدم لان هواة الغيبة قلما يسلم من ألسنتهم احد بغير طعن بالإعراض ولا تجريح عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**

---

(١) لسان العرب ج١ ص٦٥٤ .

(٢) مختار الصحاح ج١ ص٤٨٨ .

(٣) النكت والعيون ج٥ ص٣٣٤ .

(٤) صحيح مسلم ك البر والصلة والآداب ب تحريم الغيبة ح ٦٧٥٨ ج ٨ ص ٢١ ومسند الإمام احمد ب مسند أبو هريرة ح٨٩٧٣ج٢٠ ص ٣٨٤تعليق شعيب الارنؤوط صحيح وهذا إسناد حسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷺ « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » [١] .

فلا عجب إذا صورها القرآن في صورة منفرة تتقزز منها النفوس وتنبو عنها الأذواق ! **﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾** (الحجرات : ١٢) والإنسان يأنف أن يأكل لحم أي إنسان فكيف إذا كان لحم أخيه ؟! وكيف إذا كان ميتا ؟! لطيفه :تشبيه تمثيلي ، مثل المغتاب بمن يأكل لحم الإنسان الميت وفيه تقبح المغتاب بأقبح الأمور[٢]**﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ ﴾** تمثيل لما يأكله المغتاب من عرض غيره مبالغة في الاستفهام المقرر وإسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ميتا وجعل المأكول أخا وميت وتعقيب ذلك بقوله **﴿فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ تقريرا** او تحقيقا لذلك أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماتـــه ، وقـــد عـــرض عليكم أكل لحم البشر فكرهتموه فاكرهوا الغيبة التي هي مثل الأكل المذكور . [٣]

وقد ظل النبي ﷺ يؤكد هذا التصوير القرآني في الأذهان ويثبته في القلوب كلما لاحت فرصة لهذا التأكيد والتثبيت قال بن مسعود كنا عند النبي ﷺ فقام رجل" أي غاب عن المجلس" فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي ﷺ لهذا الرجل { تخلل فقال: ومما اتخلل؟ ما أكلت لحما ؟" قال: إنك أكلت لحم أخيك } [٤] وعن جابر قال كنا عند النبي ﷺ فهبت ريح منتنة فقال الرسول ﷺ{ أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين } [٥].

ب- سبب الوقوع بالغيبة :

للوقوع في الغيبة أسباب كثيرة أذكر بعضا منها الحسد والغضب وحب الانتقام والإيقاع بين الناس والسخرية والاستهزاء والتقرب من المسئول في العمل والمؤانسة في المجالس والضحك ولبيان فضله ومنقصة غيرة وأنه دونه في المنزلة .. الخ.

---

(١) صحيح مســلم ك البر والصلة والآداب ب تحريم ظلم المسلم ح ٦٧٠٦ ج٨ ص١٠.

(٢) التفسير المنير في العقيد والشريعة والمنهاج ج٢٦ ص٢٤٦ .

(٣) المرجع السابق ج٢٦ ص ٢٤٧ .

(٤) جامع الأحاديث ب حرف التاء ح ١٠٦٤٨ ج١١ ص٢٣٢ الطبراني عن بن مسعود قــال ورجالــه رجــال الصحيح وهو حسن .

(٥) مسند أحمد ك باقي مسند المكثرين ب مسند جابر بن عبد الله ح ١٤٧٨٤ ج٢٣ ص٩٧حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : مظاهر الغيبة وحكمها :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحجرات:١٢) .

ينادي الحق عباده المؤمنين بقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** ﴾ ليستجيش العواطف الكامنة في صدور المؤمنين ليتركوا الغيبة فهو وإن لم يقل اتركوا الغيبة مباشرة وذلك ليناسب مع بشاعة ما ضرب مثلا للمغتاب والنهي في الآية للوجوب حيث عدها العلماء من الكبائر كما ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله - قال القشيري :[وليس تحصل الغيبة من الخلق إلا بالغيبة عن الحق] [١] والشيخ يبين ان الغيبة لا تحدث إلا إذا كان الإنسان غائب القلب عن الحضرة القدسية وغافلا بل غارقا في الشهوات والآثام بعيداً عن الهدى والرشاد فانه يرتع في أعراض الخلق ولذلك قال ابن القيم - رحمه الله - معبراً عن هذا الواقع: [وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول] [٢] .

- هذا يؤكد لنا بان السواد الأعظم في زمانهم كانوا غارقين بالغيبة فكيف الحال في زماننا؟! نسأل الله السلامة والنجاة من آفة الغيبة فإنها في الإهلاك عجيبة ومجيبة !

أ- مظاهر الغيبة :

١- تكون الغيبة باللسان والدليل { عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ :« إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ} [٣] .

﴿**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** ﴾ (**الحجرات** : ١٢) يقول:[ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه] [٤] .

يتضح لنا من هذا الحديث بان الغيبة ذكر باللسان بان يذكر الإنسان أخاه بما يكره ويعيبه بين الناس وإن كان فيه .

٢- ذكر الإنسان لشخص آخر بما ليس فيه وهذا مستفاد من قوله ﷺ : { وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ}[٥] .

---

(١) تفسير القشيري ج٢ ص ٩٤ المكتبة الشاملة .

(٢) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي ص ٢٧٧ .

(٣) سبق تخريجه انظر ص١٣٣.

(٤) تفسير جامع البيان الطبري ج ٢٢ ص٣٠٥ .

(٥) سبق تخريجه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- وتكون الغيبة بالإشارة حيث وقع به الصحابة "أن عائشة - رضي الله عنها - ذكرت صفية عند رسول الله، ﷺ وقالت: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال النبي، ﷺ لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته" قالت: "وحكيت له إنسانا فقال، ﷺ ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا" [١] .

٤- وتكون الغيبة بالغمز واللمز .

٥- وتكون الغيبة بالمحاكاة بأن يذكر فعل أو حركة أو قولا اشتهر به .

٦- وتكون بارتداء ثوب أو غيره عرف به شخص آخر ليضحك عليه الناس ويحاكيه به .

٧- وتكون بالنعت بصفة قبيحة روى أبو هريرة قصة ماعز الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يطهِّره من الزنا فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى قالها أربعاً فلما كان في الخامسة قال فسمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه: أما ترَ إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجِمَ رَجمَ الكلب ثم سار النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار فقال: "أين فلان وفلان؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار" قلا: غفر الله لك يا رسول الله ﷺ وهل يؤكل هذا؟ قال ﷺ : "فما نلتما من أخيكما آنفاً أشدُّ أكلاً منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها } [٢] .

٨- وتكون الغيبة باللسان وبالإشارة وبالغمز واللمز والإيماء والكناية وتكون بذكر عيب بالنفس وبالبدن كأن تصفه بالقصر أو أي عيب أخر وبالنسب وحتى بالهندام خلق وخلق وزوجة وولد وغير ذلك عن عائشة قالت : قلت للنبي ﷺ حسبك ، من صفية كذا وكذا ، تعني قصيرة ، فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته "[٣] .

ب- حكم الغيبة :

الغيبة حـــرام شرعاً وهو مستفاد من النهي الوارد في الآية ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** ﴾ (الحجرات : ١٢) ولأجل أن ينفر منه أصحاب الضمائر الحية والطباع السليمة ضرب للمغتاب أبشع الأمثلة ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾ (الحجرات:١٢) وإن مقترفه معذب في نار جهنم دلنا عليه ما روي عن النبي ﷺ قال: "**من أكَلَ برجلٍ مسلمٍ أُكْلَةً فإن الله يُطعِمُهُ مثلهـــا من جهنم، ومن كُسِيَ ثوباً برجلٍ مسلمٍ فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام**

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الأدب ب الغيبة رقم (٤٨٧٥) ج٥ ص١٩٣، والترمذي (٤-٥٧٠) كتـــاب صـــفة القيامة رقم (٢٥٠٢، ٢٥٠٣) قال الترمذي، حسن صحيح، وصححه الألباني كما في صحيح الجـــامع رقـــم (٥١٤٠).

(٢) أبو داود بمعناه ١٤٨/٤ والبيهقي ٨ / ٢٢٧ وذكره بلفظه بن كثير في تفسيره ٤م٢١٦ وقال إسناده صـــحيح وعزاه إلى أبي يعلى .

(٣) أخرجه أبو داود ك الاداب ب الغسبة ج٥ ص١٩٣ وانظر صـــحيح الجـــامع ٢٧٩/١ وسلـــسلة الأحاديـــث الصحيحة للألباني برقم ٢٨٥. .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

برجلٍ مقام سمعةٍ ورياءٍ؛ فإن الله يقوم به مقام سُمعة ورياء يوم القيامة" [١] .

ولقد جاء حديث رسول الله ﷺ ليزيد المؤمنين نفورا لينسجم مع ما ضرب من مثل وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله، ﷺ "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" [٢] . [٣]

فإن الحق جل وعلا شبه المغتاب بآكل لحم أخيه ميتا فإن النفوس تأنف وتشمئز من أكل الميتة فكيف بمن يأكل لحم أخيه الميت ؟! فكما أن الميت لا يحس ولا يشعر بمن ينهش لحمه فالمغتاب لا يشعر بمن يغتابه وينهش في عرضه لأنه يذكره في غيبته [٤] .

ومما لا شك فيه أن غيبة الحي أهون من غيبة الشخص الميت لان الحي يمكن أن تطلب منه العفو أما الميت فأمر متعذر ، فعن عائشة عن النبي ﷺ : **"إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه"**[٥] .

إن الغيبة كذلك توغل الصدر والدليل وعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتّبعَ عوراتِهم يتّبع اللهُ عورتَهُ، ومن يتبع الله عورته، يفضحهُ في بيته"** [٦].

رابعاً : ما يباح من الغيبة :

هناك أمور يباح فيها الغيبة منها :

١- المظلوم يباح له أن يذكر من ظلمه ، قال تعالى : ﴿ **لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** ﴾ (النساء:١٤٨) [٧].

---

(١) أخرجه أبو داود ٢٧٠/٤ وأحمد ٢٢٩/٤ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١٢٨/٤ وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٤٣/٢ برقم ٩٣٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٤-٢٦٩، ٢٧٠) كتاب الأدب، رقم (٤٨٧٨)، وأحمد (٣-٢٢٤) وصححه شعيب الأرناؤوط كما في رياض الصالحين ص (٥٧٤) .

(٣) انظر تفسير النيسابوري ج٧ ض٤٧ وتفسير المنيرج٢٦ ص٢٥٧ بتصرف وانظر احياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص١٤١وما بعدها .

(٤) تفسير المنير الزحيلي ج٢٦ ص٢٥٧ وإحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص١٤٣ .

(٥) أخرجه أبو داود سبق تخريجه وأحمد ٤٢١/٤، ٤٢٤ وانظر صحيح الجامع للألباني ٣٠٨/٦ برقم ٣٥٤٩.

(٦) صحيح مسلم ٢/١١٤ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٥٧٠ وتيسير الكريم الرحمن ج١ ص١٧٥وصفوة التفاسير ج١ ص٦١٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- للنصيحة خصوصاً في الزواج كما حدث مع الصحابية فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : أتيت النبي فقلت إن أبا الجهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله : (**أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو الجهم فلا يضع العصى عن عاتقه**) وفي روايه لمسلم (**وأما أبو الجهم فضراب للنساء**) [١].

٣- التحذير من أهل البدع والمنكرات .

٤- الاستفتاء بأن يذهب للمفتي ويذكر له أمورا ليجيبه عليها .

٥- أن يكون الشخص معروفا بشيء يلازمه ولا يعرف إلا به كالعمى والعرج والطرش وإن كره ذلك فلو نعت به فلا بأس عليه .

القسم الثاني : النميمة :

أولاً : تعريف النميمة لغة واصطلاحاً :

أ- النميمة لغة :

من نَمَّ الحديث أي قَتَّه ويَنِم بالكسر لغة فيه والاسم النَّمِيمَةُ والرجل نَمٌّ و نَمَّامٌ أي قتَّات والنَّمَّامُ [٢].

ب- النميمة اصطلاحاً :

هي عبارة عن نقل كلام الناس بعضهم البعض على جهة الإفساد [٣] .

وعرفها الغزالي بقوله : كشف ما يكره كشفه وسواء كرهه المنقول عنه او المنقل إليه أو كرهه ثالث وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز وسواء كان المنقول من الأعمال أم من الأقوال وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه [٤] .

ثانياً :مظاهر النميمة وسببها :

أ- مظاهر النميمة :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** ﴾ (القلم: ١٠-١٢) .

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي ج٢ ص١١٢ .

(٢) الصحاح في اللغة ب نما ج٢ ص ٢٣٣ مختار الصحاح ب النون ج١ص٦٨٨ .

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص١٥٦ والسلوك الاجتماعي في الإسلام الشيخ حسن أيوب ص١٣٥ وما بعدها بتصرف .

(٤) تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٨ ص١٩٢ بتصرف تيسر الكريم الرحمن السعدي ج١ ص٨٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النميمة أشد فحشاً من الغيبة إذ لا يترتب على الغيبة قتال في الغالب وتورث العداوة والبغضاء والأحقاد .

١- النمام هو القتات الذي يسعى بين الناس بالفساد حقدا وقد مليء سخطا وغيظا فينفث حقده الدفين بصدره في قلوب الناس مما يؤجج الفتن .

٢- الوشاية على المؤمنين للرؤساء وقد تسببوا بقطع الراتب أو العلاوة أو الفصل من العمل لانتمائهم السياسي أو العقائدي أو ألقي بالسجن وعذب أو تسبب بهدم أسرة أو طلاق زوجة أو غير ه لذا شن القرآن عليهم جام غضبه وخصهم الله بواد في النار اسمه الويل ، قال تعالى : **﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾** (الهمزة:١) ، وقال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾** (الحجرات:٦) .

٣- سماع كلمة السوء فيبادرون بنقلها تزلفا أو كيدا، أو حبا في الهدم والإفساد و بهدف الاقتتال وتفتيت وحدة الصف ومثل هؤلاء لا يقفون عندما سمعوا، إن شهوة الهدم عندهم تدفعهم إلى أن يزيدوا على ما سمعوا، ويختلقوا إن لم يسمعوا.

٤- الطعن في الناس بالحسب النسب .

٥- ذكر الناس بالعيب في الوجه [١] .

ب- سبب النميمة :

للنميمة عدة أسباب أهما البغض والكراهية وحب الإفساد بين العباد لذا سماه الرسول العضة المشي بين الناس بالنميمة وحب الظهور بنشويه الآخرين ، وحب الانفراد بالقوة بإفساد الناس وتصارعهم .

ثالثاً : حكم النميمة وعقابها :

أ- حكم النميمة :

النميمة حرام شرعاً ومقترفها مرتكب للكبيرة دلنا على ذلك ما ورد في السنة المطهرة فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان، في قبريهما فقال: "يعذبان وما يعذبان في كبيرة، وإنه لكبير: كان أحدهمـــا لا يستتر من البـــول، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين أو اثنتين، فجعل كسرة في قبر هذا، وكسرة في قبر هذا فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا" [٢] .

---

(١) تفسير المنير للزحيلي ج٢٩ ص٥٢ .

(٢) البخاري ٧٨/٧ والبخاري مع الفتح الباري ٤٧٢/١٠ والترمذي ١٠٢/١ وأبو داود ٦/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- عقاب النميمة :

١- عقاب النميمة العذاب بالنار الدليل عليه ،قال تعالى: ﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوم** ﴾ (القلم:١٦).

النمام لا يدخل الجنة دلنا عيه ما ورد في السنة عن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"لا يدخل الجنة قتات** [١] " [٢] وقال حذيفة سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة نمام " [٣] ولخطورة النميمة فأن النمام يعذب في قبره والدليل فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان، في قبريهما فقال: "يعذبان وما يعذبان في كبيرة، وإنه لكبير: كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين- أو اثنتين – فجعل كسرة في قبر هذا، وكسرة في قبر هذا فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا" [٤] .

رابعاً : تقويم الغيبة والنميمة :

١- النهي عن الغيبة .

٢- بيان قبح الغيبة .

٣- التنفير من الغيبة .

٤- المغتاب ممقوت من الله .

٥- المغتاب مذموم من الناس .

٦- تمثيل المغتاب بآكل لحم أخيه الميت .

٧- بيان كره الإنسان ذا الطبع السليم للغيبة وآكل الميتة .

٨- بيان قبح النميمة .

٩- **التحذير من النميمة** .

١٠- الحث على التقوى بترك الغيبة ومراقبة الله .

١١- بيان مغفرة الله لمن ترك الغيبة والنميمة .

١٣- المغتاب والنمام يهديان حسناتهما لمن ذكراه بسوء .

١٤- المغتاب النمام يعذب بالنار بوادي الويل .

١٥- الحث على ترك الغيبة والنميمة والترغيب به .

---

(١)القتات النمام .

(٢) البخاري ٧٦/٧ ومسلم ١٠١/١ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢/١، وفتح الباري ٤٧٢/١٠.

(٣) صحيح مسلم بغلظ تحريم النميمة ح٣٠٣ج١ ص٧٠ .

(٤) البخاري ٧٨/٧ والبخاري مع الفتح الباري ٤٧٢/١٠ والترمذي ١٠٢/١ وأبو داود ٦/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : اثر ترك الغيبة والنميمة على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر التقويم على الفرد:

١- يكون المسلم عفيف اللسان .

٢- المسلم سليم الصدر .

٣- المسلم لا يحقد على أحد .

٤- المسلم متواضع .

٥- المسلم لا يؤذي المسلمين عن جَابِر قَالُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ « **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** » [١] .

٦- أمن على نفسه وعرض وأهله .

ب- أثر التقويم على الأسرة :

١- الأمن الأسري .

٢- الاستقرار الأسري .

٣- سلامة الأسرة من الضغائن .

٤- تمتع الأسرة بالسعادة .

٥- خلو الأسرة مما يكدر صفوها من الغيبة والنميمة .

ج- أثر التقويم على المجتمع :

١- تمتع المجتمع بالأمن .

٢- تمتع المجتمع بالاستقرار .

٣- خلو المجتمع من الغيبة والنميمة .

٤- خلو المجتمع من الحقد والمكر .

٥- تمتع المجتمع بالحب الوئام .

سادساً : ثمرة ترك الغيبة والنميمة :

١- تورث العبد التقوى .

٢- التزام طاعة الله ورسوله .

٣- مغفرة الذنوب .

٤- التوفيق في الحياة .

٥- السداد في الرأي بالقول والعمل .

---

(١) صحيح مسلم ب بيان تفاضل الإسلام ح١٧١ ج١ ص ٤٨ و الجمع بين الصحيحين ب إفراد البخاري ح ٢٩٤٠ ج٣ ص٣٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس : الحسد :

أولاً : تعريف الحسد :

أ- الحسد لغة :

هو تمني زوال النعمة عن المحسود إليه [١] .

حسد : الحسد معروف حسده يحسده حسدا وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته [٢] .

ب- الحسد اصطلاحاً :

تمني زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها [٣] .

والحسد حده كراهة النعمة وتحب زوالها عن المنعم عليه [٤] .

والحسد المحمود هو ان تتمنى ان يعطيك الله مثل أخيك نعمة وبقائها له .

ثانياً : سبب الحسد وحكمه :

أ- سبب الحسد :

للحسد أسباب عدة منها :

١- رؤية النعمة على الغير وحجبها عنه ، قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ (النساء:٥٤)، كما حدث مع الرسول ﷺ من اليهود.

٢- الحقد كما حدث مع ابني آدم ، قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة:٢٧) .

٣- الكراهية والبغض كما جدث مع يوسف وإخوته ، قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (يوسف:٨) .

٤- كراهية الخير للمؤمنين والصلاح والتقوى ، قال تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ (البقرة:١٠٩) ، وقال تعالى : ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (آل عمران:١٢٠) هذا ديدن الحاسد لا يحب الخير للخلق .

---

(١) لسان العرب ج ٣ص١٤٨ .

(٢) التعريفات ج١ص١١٧ وتهذيب اللغة ج٤ ص ٢٨٠ .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ١٣٢ .

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص ١٨٩ والسلوك الاجتماعي للشيخ حسن أيوب ص ٧٩ وانظر السعدي ج ١ص٩٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الكبر والعجب كما حدث مع النبي ﷺ والمشركين رفضوا الإيمان ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ (الزُّخرف:٣١) فكان المانع لهم من الإيمان نزول القرآن على رجل فقير والاستحقار والأنفة مانع عن التصديق والإتباع ، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾ (الأنعام:٥٣) ، وقال تعالى : ﴿ **قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ** ﴾ (يس:١٥) وكان كذلك العجب منعا الأمم سابقة لعدم الإيمان بإنزال النبوة على بشر مثلهم .

٦- خبث النفس وشحها بالخير للناس فهم لا يطيقون ان يروا نعمة على إنسان وان كانوا أغنياء فلا يروقهم ان يروا الناس منعمين مثلهم ويسرهم ان يروا البؤس والشقاء وقد حاق بغيرهم ولا يسلم العباد الصالحون من ألسنتهم بل يصفوهم بأقبح الأوصاف وينعتونهم بأرذل النعوت قال تعالى : ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا** ﴾ (الأحزاب:١٩) [(١)] .

ب- حكم الحسد :

الحسد كبيرة من الكبائر يعذب صاحب في النار والدليل أمر الله رسوله التعوذ من شر الحاسد ، قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ (الفلق:٥) . يقول الشيخ وهبة الزحيلي **[الحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون]** [(٢)] والسنة النبوية أكدت انه من أهل النار حيث أنه لن يدخـــل الجنة إلا إذا تاب ورجع إلى الله وأناب ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ ﷺ **{ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ }** [(٣)] فمفهوم المخالفة أن من كان به غل وحسد فهو من أهل النار .

ثالثاً : مظاهر الحسد وعقابه في الدنيا :

أ- مظاهر الحسد :

قال تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ (النساء:٥٤) .

الحسد مرض عضال وداء خطير يجب اجتثاثه وآفة عظيمه تصيب القلب في مقتل وتؤدي بالإنسان إلى الهلاك بل وتقضي على صاحبها في النهاية فيبوء بخسران الدنيا والآخرة

---

(١) الإحياء للغزالي ج٣ ص ١٩٢ وما بعدها بتصرف .

(٢) تفسير المنير ج٣٠ ص٤٧٥ .

(٣) سنن بن ماجة ب الورع والتقوى ح ٤٢١٦ ج٥ ص٩١٦ إسناده صحيح صححه الألباني ٩٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو منبع الشر ولا يقل خطرا عن سابقيه - الغيبة والنميمة - يعمل على تفتيت وحدة الصف المسلم وإيغـــال الصدر وقد حذر الحق منه وبين أنه كان على مر العصور سببا في شقاء الإنسانية وارتكاب جريمة القتل ، قال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة:٣٠) .

١ - حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله والدليل ، قال تعالى ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ (النساء:٥٤) .

٢ - تمني زوال النعمة عن صاحبها وانتقالها إليه .

٣ - الاستياء من نزول الخير بالناس ، قال تعالى : ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (آل عمران:١٢٠) .

٤ - الفرح لمصاب الناس ونـــزول البـــلاء بهم والدليل ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا** ﴾ (آل عمران:١٢٠) .

٥ - القسوة و نزع الرحمة من القلب ، قال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ** ﴾ (المائدة:٣٠) .

٦ - الحاسد مملوء قلبه حقدا فلا يرعى قرابة ولا رحم والدليل ، قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة:٢٧) .

٧ - الحسد قطع للوشائج الاجتماعية ، قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (يوسف:٨) يبَّن الله تعالى في هذه الآية كيف ان الحسد والبغي والحقد ملأ قلب قابيل على أخيه هابيل فقتله وذلك ان آدم عليه السلام لحكمة قضاها الله ﷻ كان يزوج أنثى البطن الأول لذكر البطن الثاني وكانت أخت قابيل جميلة فأراد أن يستأثر بها لنفسه دون هابيل فرفض آدم ﷺ فتوعد أخاه بالقتل بعد قبول قربان هابيل حسداً [١] .

ومناسبة الآية بينت ان حب النفس والحسد المشحون حقدا أدى إلى القضاء على وشيجة الإخوة وآصـــرة النســـب عرضها إلى المخاطر والهلاك وقضى على الأخوة بسفك الدم وجريمة القتل [٢] .

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٨١ .

(٢) انظر التفسير المنير للزحيلي ج٦ ص١٥٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- عقوبة الحسد في الدنيا :

١- الخسران المبين ، قال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة:٣٠) حيث إنه خسر نفسه وخسر أخاه وخسر مودة وبر والده له .

٢- خسر دينه وتقواه لأن الحسد والتقوى لا يجتمعان ﴿ **قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة:٢٧) .

وكذلك تآمر إخوة يوسف عليه والشروع بالتفكير بالقتل ثم الإلقاء بالجب كان الباعث إليه هو الحسد الذي تملك القلوب ولم يترك للعطف والمحبة بين الإخوة سبيلا وإن كان المغدور صغيرا وهو بحاجة إلى عطفهم عليه مع والدهم وقد صور لنا القرآن ذلك المشهد الخالي من آصرة الرحمة والحنو ، قال تعالى : ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾ (يوسف:٩) إنه مشهد .

رابعاً : تقويم الحسد :

١- القرآن ذم الحسد .

٢- بيان عظم قبح الحسد .

٣- الحسد تقطيع للرحم .

٤- الحسد مدعاة للقتل .

٥- الحسد مبعث على خبيث النفس .

٦- الحاسد ممقوت من الله .

٧- الحسد يورد صاحبه الهلاك .

٨- الحاسد خسر الدنيا والآخرة .

٩- الحسد محبط للعمل .

١٠- الحاسد في النار .

خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع :

أ- أثر تقويم الحسد على الفرد :

١- اختفاء الحسد من حياة الفرد .

٢- شعور الإنسان بالأمان .

٣- سلامة الصدر من الحسد والحقد .

٤- استقامة الإنسان على الطاعة .

٥- طيب النفس .

٦- حبه رؤية النعمة بيد غيره .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- رحيم على عيال الله .

ب- أثر تقويم الحسد على الأسرة :

١- خلو الأسرة من الحسد والحقد .

٢- سلامة صدر أفرادها .

٣- تربي أفرادها على الاستقامة والتقوى .

٤- حب الأسرة الخير للناس جميعاً .

٥- تمتع الأسرة بالسعادة والأمن .

٦- تعطف على من يحتاج إلى العطف .

ج- أثر التقويم على المجتمع :

١- خلو المجتمع من الحسد والحساد .

٢- يحافظ على الأمن المجتمعي .

٣- يحرص على إقامة علاقات طيبة مع الجميع .

٤- يزيل أسباب العداء والبغضاء والحسد .

سادساً : ثمرة السلامة من الحسد :

١- تورث العبد تقوى الله .

٢- توفيق الله للعبد .

٣- استجابة الله لدعائه .

٤- الحياة الطيبة .

٥- رضا الله على العباد .

٦- مغفرة الذنوب .

المطلب السادس : السخرية واللمز والتنابز بالألقاب :

أولاً : تعريف السخرية واللمز والتنابز:

أ- السخرية والاستهزاء لغة :

(سخر) سخر منه وبه سخرا وسخرا ومسخراً بالضم وسخرة وسخرياً وسخرياً وسخرية هزئ **به** [١] هزأ الهزء والهزؤ السخرية هزئ به ومنه وهزأ يهزء فيها هزءاً وهزؤاً ومهزأة تهزأ واستهزأ به وسخر ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ (البقرة: ١٤-١٥) [٢] .

---

(١) لسان العــرب ب سخر ج٤ ص٣٥٢ وانظر القاموس المحيط فصل الباء ج١ ص٥١٨ ومختار الصحاح ب السبن ج١ ص٣٢٦ .

(٢) لسان العرب ج١، ص١٨٣، انظر تاج العروس ج١ ، ص٥٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- السخرية اصطلاحاً :

هي الاستهزاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه [١] .

وهي أن لا ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الإجلال ولا يلتفت إليه ويسقطه عن درجته [٢].

السخرية والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه .

اللمز لغة :

ولمز : اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ويلمزه لمزاً [٣] .

اللمز العيب في الوجه وقال بن منظور الغمز في الوجه [٤] .

اللمز اصطلاحاً :

التنبيه على معايبه، سواء أكان على شيء مضحك أم غيره، وسواء أكان بحضرته أم لا، وعلى هذا يكون اللمز أعم من السخرية، ويكون من عطف العام على الخاص، لإفادة الشمول [٥] .

التنابز بالألقاب لغة :

النَّبَزُ بالتحريك اللَّقَبُ والجمع الأَنْباز والنَّبْزُ بالتسكين المصدرُ تقول نَبَزَهُ يَنْبِزُه [٦] .

اللقب: واحد الألقاب، وهي الأنباز. تقول: لَقَّبْتُهُ بكذا فتلقَّب به [٧] .

واصطلاحاً : أن يلقّب بعضكم بعضا لقب سوء يغيظه، كأن يقول المسلم لأخيه المسلم: يا فاسق، يا منافق، أو يقول لمن أسلم: يا يهودي أو يا نصراني، أو يقول لأي إنسان: يا كلب، يا حمار، يا خنزير [٨] .

يرى الباحث بأن التنابز بالألقاب هو أن ينعت الشخص بلقب أو اسم أو صفة يكرهها سواء وجدت به أصلاً أو لم توجد من قبل .

ثانياً : ظاهرة السخرية و اللمز والتنابز:

قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ**

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ص١٣١ .

(٢) تفسير السراج المنير محمد الشربيني ج٤ ص٣٨ .

(٣) الصحاح في اللغة ج٣ ، ص ١١٥ .

(٤) تاج العروس ج١٥ ٣٣٢١ ولسان العرب ج٥ ص٣٩٧ .

(٥) التفسير المنير الزحيلي ج٢٦ ص٢٥٣ .

(٦) لسان العرب ج٥ ص٤١٣ .

(٧) المرجع السابق ج٢ ص١٤٥ .

(٨) المنير مرجع سابق ج٢٣ ض٢٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١) .

السخرية والاستهزاء لا يصدران إلا عن قلب مريض ونفس وضيعة وعقل سخيف غاب عنه الإدراك والشعور بالمسؤولية والخشية من الله تعالى واحترام الآخرين والحفاظ على حرماتهم ومشاعرهم وهي من أخلاق المنافقين كما أخبر ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾** (البقرة:١٤) والسخرية من أخلاق الجاهلية [١] حيث كانوا يسخرون ويهزؤون من المؤمنين بمكة ويعتبرونهم دونهم مرتبة وحسبا ونسبا لان من اتبع النبي ﷺ هم من الضعفاء والفقراء وبقي هذا الخلق الذميم القبيح في نفوس بعض الصحابة في الإسلام وليس أدل على ذلك مما حدث مع ثابت بن قيس بن شماس حينما غمز ثابت الرجل، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة، وذكر أُمًّا له كان يعير بها في الجاهلية، فنكَّسَ الرجل رأسه واستحيا ، ذكر في سبب نزول الآية باختصار .

ثالثاً : سبب السخرية واللمز والتنابز :

الكبر والعجب بالنفس والاحتقار للآخرين فالسُّخرية إذن مظهر من مظاهر الشُّعور بالعُجب والكبرياء وهما من أخطر الأمراض القلبيَّة التي يُبتلى بها أصحاب العُقد النَّفسيَّة خصوصًا عقدة النّقص التي يجهد المبتلي بها ليقنع نفسه أنَّه غيرُ واجدٍ لها فتظهر في صورة العُجب والكبر وغيرها من الأمراض القلبيَّة.

وقــد نهى رسول الله، ﷺ عن الاحتقار فقال: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله**" [٢] .

رابعاً: النهي عن السخرية واللمز والتنابز :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾** (الحجرات:١١) .

أ- نهى الله عباده المؤمنين من التهكم والاستهزاء والسخرية والاحتقار وما اعتادوه في الجاهلية وأن هذا الفعل لا يليق بمن ينتسب للإسلام لذا ناداهم بقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** ﴾ ليؤكد لهم على ضرورة الإقلاع عن السخرية والاستهزاء والاستخفاف بالمؤمنين

ب- وجه الله خطابه الكريم للرجال وأعقبه بخطاب النساء لان هذه الجريمة كانت ترتكب من قبل الجميع وعلى مرأى من الجميع في المجالس .

---

(١) التحرير والتنوبر ج٥ ص١٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم (٤-١٩٨٦) كتاب البر والصلة، رقم (٢٥٦٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- يريد الله ان يربي الجماعة المؤمنة على الأخلاق الحميدة من خلال وضع ضوابط شرعية تضبط العلاقة بين المؤمنين جميعا من كلا الجنسين لتكون قائمة على أساس من الود والاحترام المتبادل دون ان يسخر أحد من احد ولا يزدري بعضهم بعضا لان الميزان الذي يزن الناس به الآخرين غير ميزان الله تبارك وتعالى فلربما كان المسحور منه بأفضل في ميزان الله من الساخر والمستهزأ به بأفضل من المستهزئ .

د- لا يجوز لهم ان يستخفوا بالناس ويسخروا منهم لنسب أو لعيب خلقي أو خلق أو لرثاثة حال كما حدث مع وفد بني تميم والصحابة خباب وسلمان وصهيب وعمار وبلال وابن نهيرة . وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله تعالى عنهم ولا ان عيبوا قصر أحد كما حدث مع عائشة وحفصة مع أم سلمه رضي الله عن أمهاتنا أمهات المؤمنين فلا تجوز السخرية ، لما في ذلك الأدب من جمع الشمل وغرس المحبة والود بينهم.

هـ- الاحتقار والسخرية بسبب لون أو خلقة، كالدمامة، أو بلد، أو نسب، أو فقر، أو وظيفة، فإن ذلك يخالف هذا الأدب الرباني، ويفرق شمل المسلمين ويحدث بينهم التباغض والخلاف. ، ولهذا اشتد إنكار الله تعالى على الساخرين المحتقرين [١] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ **{أَنْ يَضْحَكَ الرَّجُلُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ الْأَنْفُسِ وَقَالَ بِمَ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ أَوْ الْعَبْدِ ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا }** [٢] عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِنًى{ **أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ بَلَدٌ حَرَامٌ أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا}** [٣] وقوله **{عسى }** تعليل للتحريم الذي يفيده النص القرآني الكريم .

و- نهى عن لمز المسلم لأخيه لما يوقع في النفس من الغصة والتنافر وان هذا الخلق يتنافى مع الإخوة وإنزال المسلم لأخيه منزلة نفسه ، قال تعالى : **﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾** (الحجرات:١١) **أي** لا يعب بعضكم بعضًا، ولا يطعن بعضكم على بعض فإن لمزك لأخيك هو لمز لنفسك في الحقيقية ليؤكد على مدى الترابط بين أفراد المجتمع [٤] .

---

(١) انظر بن كثير ج٧ ص٣٧٦ والتحرير والتنوير ج٢٦ ص٢٤٨والمحرر الوجيز ٥ ص١٤٩ بتصرف .

(٢) صحيح البخاري ب قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم .. ح٦٠٤٢ ج٨ ص١٥ .

(٣) صحيح البخـــاري ك الجد ب الحطبة يوم منى ح ١٧٤٢ ج٢ ص١٧٧ ومسلم ب تحريم الدماء ح٤٤٧٨ ج٥ ١٠٨ .

(٤) تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٧ ص٢٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ز- النهي عن نعت المسلم بالكفر والنفاق والفسق ويا يهودي ونصراني [1] .

خامساً : تقويم السخرية واللمز والتنابز :

١- على المسلم أن يعامل المسلم بالأخلاق الإسلامية .

٢- التنفير من السخرية والاستهزاء و المستهزئ .

٣- والساخر منبوذ وممقوت من الله .

٤- الساخر والمستهزئ منبوذ من الناس .

٥- تحريم السخرية.

٦- التنبيه على أن المسخور منه قد يكون خير من الساخر .

٧- تحريم عيب الناس ولمزهم .

٨- اختيار اللفظ ﴿ **أَنْفُسَكُمْ** ﴾ للتحذير من اللمز وكان اللمز يلمز نفسه حينما يلمز الآخرين فتكون مدعاة للإقلاع عنه .

٩- تحريم التنابز بالألقاب .

١٠- أن من فعل أحد الأمور الثلاثة المنهي عنها فهو فاسق .

١١- التحذير مما يفسد الأخوَّة الإيمانية .

١٢- تحذير الإنسان من الانتقال من الأوصاف الحسنة إلى الأوصاف القبيحة.

١٣- الحث على التوبة .

١٤- بيان أن العاصي ظالم لنفسه بمعصيته.

سادساُ : أثر تقويم القرآن للسخرية واللمز والتنابز وثمرته :

أ- أثر التقويم على الفرد :

١- تعامل المسلم بالأخلاق الإسلامية .

٢- اعتزاز المسلم بنفسه وبدينه .

٣- ترك المسلم للعادة القبيحة .

٤- احترام المسلم لإخوانه المسلمين .

٥- تعامل المسلم بالكنى والألقاب الحسنة مع إخوانه .

٦- ضبط و تهذيب المسلم لسلوكه وللسانه .

ب- أثر التقويم على الأسرة :

١- التزام الأسرة المسلمة بالأخلاق الإسلامية الحميدة .

---

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- اعتزاز الأسرة المسلمة بدينها وتميزها .

٣- خلو الأسرة من السخرية و التنابز واللمز والهمز .

٤- حرص الأسرة على تعامل أفرادها بالاحترام والتقدير .

٥- ضبط الأسرة لسلوك أفرادها .

٦- احترام أفراد الآسرة لبعضهم البعض .

ج- أثر التقويم على المجتمع :

١- سعادة واعتزاز المجتمع بإفراده .

٢- خلو المجتمع من الساخرين واللمازين والمتنابزين بالألقاب والعابثين بأعراض أفراده .

٣- إشاعة روح المحبة بين إفراد المجتمع المسلم بدل الحقد والبغضاء الناتجة عن السخرية .

٤- تعود أفراد المجتمع على الكنى والألقاب الحسنة .

٥- حفاظ المجتمع المسلم على الأمن الأخلاقي لأفراد ه .

٦- اعتزاز المجتمع المسلم بدينه الذي حرم كل خلق قبيح .

د- ثمرة التقويم في الدنيا :

١ - الالتزام بطاعة الله ورسوله .

٢ - توفيق الله للعبد في حياته الدنيا .

٣- حفظ الله للعبد ورعايته .

٤- محبة الله ورسوله له .

٥- جعل القبول له في الأرض .

٦- السعادة الغامرة بالالتزام بأوامر الله .

المطلب السابع : اجتناب الظن والتجسس :

أولاً : تعريف الظن والتجسس :

أ- تعريف الظن :

١ - الظن لغة :

هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك وقيل الظن أحد طرفي الشك لصيغة الرجحان [١]، والظنون السيئ هو القليل الخير لا يوثق بما عنده وقوم ظنن [٢] .

والظن :هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير جازم [٣] .

---

(١) التعريفات للجرجاني ج١ ص١٨٧ .

(٢) المحيط في اللغة ج٢ ص٢٨٧ .

(٣) تاج العروسج٣٥ ص٣٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - الظن اصطلاحاً :

سوء الظن بأهل الخير والصلاح بدون دليل أو برهان [١]، ويرى الباحث بأنه اتهام الناس بالسوء بغير بينة ساطعة ودليل قوي وبرهان أو أخذ الناس بمجرد الشبهة دون موجب لذلك.

ب - تعريف التجسس:

١ - التجسس لغة:

هو جس الخبر وتجسسه بحث عنه تجسست فلانا من فلان بحثت عنه وفي الحديث ولا تجسسوا بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر وهو البحث عن العورات[٢] .

٢ - التجسس اصطلاحاً :

البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم حتى يظهر على ما ستره الله منها [٣] . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴾ (الحجرات:١٢) .

ثانياً : الثقة بالمؤمنين وتجنب الشك والريبة :

ينهى الله عباده المؤمنين من الاقتراب من الظن بل ترك كثير الظن لكون أن بعضه إثم أي تباعدوا منه وكونوا على جانب بعيد منه ولا تقربوه وابعدوا عن التهمة وسوء الظن بالمؤمنين وكونوا على جانب منه [٤] فالهواجس والظنون التي ترد على خاطر الشخص وتتردد في صدره كثيرة ولها أثرها الواضح على تصرفاته وهنا مكمن الخطورة ولا بد لها من أن تضبط وتوزن بميزان الشرع الحكيم فكان النهي باجتناب كثير من الظن لا كل الظن وهذا معنى ان لا يأخذ الإنسان ما يقوله من ظنون بل يجب عليه ان يكون حذرا في ومواجهة كل ظن وعليه ان يمحصه كما يمحص النبأ الذي يرده من الفاسق لان مورد الظنون متهم لأنه مورد يقوم عليه هوى النفس ووساوس الشيطان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { **إياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا** } [٥] وهذا يفيد بان الحديث الوارد مورد الظن يغلب عليها الظن الكاذب فلا بد من التثبت وعدم التعاطي معها .وينقسم الظن إلى اقسام: ظن محرم وهو ما كان في الله ورسوله ، وظن مكروه وهو الظن المنهي عنه بالمسلم الصالح السوء ، وظن واجب وهو الظن

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي ج١ ص٣٩٤١ وانظر تفسير الخازن لعلاء الدين البغدادي ج٦ ص٢٢٧ .

(٢) لسان العرب ج٦ ص٣٨ .

(٣) لباب النقول الخازن ج٦ ص٢٢٨ .

(٤) تفسير روح المعاني للألوسي ج١٣ ص١٥٦ .

(٥) صحيح البخاري ك الأدب ب وقوله يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ح ٥٦٠٦ ج٨ ص ١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسن بالله ورسوله ، وظن مباح وهو الظن بأهل الشر والسوء ، وهو مصدر كل ريبه ومفتاح الشر والمؤدي إلى التجسس ، لأنه سيحقق في ظنه ، إن التجسس يثير الضغائن والأحقاد.وقد يعفو المرء ويصفح عمن اغتابه أو ظن به سوءا، ولكن يصعب أن يعفو عمن تجسس عليه وتتبع عوراته وفضحه وما أحسن ما قوله الإمام أبو حاتم ابن حبان، حيث قال: الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمي قلبه، وتعب بدنه، وتعذر عليه ترك عيوب نفسه وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه [1] ، وقد روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه: لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**" [2] .

وعن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله، ﷺ يقول: "**إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم**" [3].

ثالثاً : تقويم الإسلام لسوء الظن والتجسس :

١- التنفير من الظن السيئ .
٢- الأمر باجتناب كثير من الظن .
٣- بيان أن الظن إثم وهو النهي عنه .
٤- بيان أن الظن من أكذب الحديث .
٥- تحريم التجسس وتتبع عورات المسلمين .
٦- الظان والمتجسس أي الجاسوس منبوذ من الله ورسوله .
٧- الظن والتجسس على المسلمين ينفر الناس .
٨- التحريم يوجب العقوبة الشديدة في النار .

---

(١) انظر: روضة العقلاء ونــزهة الفضلاء ص١٢٥. .

(٢) أخرجه أبو داود ٤-٢٧٠ كتاب الأدب، رقم (٤٨٨٠) والترمذي (٤-٣٣١، ٣٣٢) كتاب البر والصلة رقــم (٢٠٣٢) قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٧٩٨٤، ٧٩٨٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٤-٢٧٢) كتاب الأدب، رقم (٤٨٨٨)، وصححه الألباني كما في صــحيح الجــامع رقــم (٢٢٩٥). .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع وثمرته :

أ- أثر ترك الظن والتجسس على الفرد :

١- المسلم يكون مطمأن النفس .

٢- المسلم يثق بنفسه وإخوانه .

٣- المسلم مطيع لربه .

٤- المسلم آمن على نفسه وعرضه .

٥- المسلم حسن الظن بربه ورسوله .

٦- المسلم حسن الظن بإخوانه .

ب- أثره على الأسرة :

١- الأسرة المسلمة بعيدة عن سوء الظن .

٢- الأسرة المسلمة ملتزمة بتعاليم ربها .

٣- الأسرة المسلمة تربي أبناءها على تجنب سوء الظن والتجسس .

٤- الأسرة المسلمة تحسن الظن بربها ورسولها .

٥- الأسرة المسلمة لا تسمح بالتعدي على عوراتها .

ج- أثر التقويم على المجتمع :

١- المجتمع المسلم يربي أفراده على حسن الظن بالله .

٢- المجتمع المسلم يسوده الود والوئام .

٣- المجتمع المسلم وقاف عند حدود الله .

٤- خلو المجتمع المسلم من الجواسيس وسيئي الظن بالناس .

د- ثمرة ترك التجسس وسوء الظن :

١- توفيق الله العبد للعمل الصالح .

٢- يحظى على معية الله تعالى .

٣- يحظى بثقة الناس والأسرة والمجتمع .

٤- الحفظ وحسن الخاتمة .

المطلب الثامن : النهي عن الكذب :

أولاً : تعريف الكذب:

أ- الكذب لغة :

الكذب نقيض الصدق كذب يكذب كذبا [١] .

---

(١) لسان العرب ج١ ص٧٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق. وتلخيصه أنَّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق. من ذلك الكَذِب خِلاف الصِّدق. كَذَب كَذِباً . وكذّبت فلاناً: نسبته إلى الكذب، وأكذبتُه [1] .

ب- الكذب اصطلاحاً :

هو مخالفة القول للواقع .

ثانياً : سبب الكذب وخطره :

يرجع الكذب إلى ثلاثة أسباب وهي :

١- العادة القبيحة التي تمكنت من النفوس حيث أن الكذب أس النفاق ومنشأه .

٢- الطمع والجشع يعتبر دافع قوي للكذب لإنفاق السلع والسيطرة على المال ونزع حقوق الناس .

٣- ودفع الضر والشر أو جلب النفع وهذا ما كان يلجأ إليه المنافقون .

ويعتبر الكذب من أبشع الجرائم والعيوب ومصدر الآثام والشرور وداعية الفضيحة والسقوط وهو من الآفات الخطيرة التي تصيب اللسان وتعمل على إفساد القلب وبذر بذور الشقاق بين أفراد المجتمع بما تتركه من الآثار السيئة لذلك حرمته الشريعة الإسلامية الغراء ونعت على المتصفين به وتوعدتهم في الكتاب والسنة وللكذب صوره المختلفة ووسائله المتعددة المنهي عنها .

ثالثاً : صور الكذب المنهي عنها والمباحة وعلاجه :

أ- الكذب المنهي عنه :

١- اليمين الفاجرة أو اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار والدليل عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَكَ بَيِّنَةٌ قُلْتُ لَا فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ احْلِفْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴾ [2] .

٢- شهادة الزور ، قال تعالى : ﴿ **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ (الحج:٣٠) يقول الإمام أحمد لن عجيبة الحسني الإدريسي المراد بقوله : ﴿ **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ تعميم بعد تخصيص فان عبادة

---

(١) مقاييس اللغة احمد بن فارس ج٥ ص١٦٧ .

(٢) سنن الترمذي ب من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مال المسلم ح ١٢٦٩ج٢ ص٥٤٧ وقال حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوثان رأس ويدخل فيه الكذب والبهتان وقول الزور وقيل المراد به شهادة الزور فقط والزور من الزور وهو الانحراف لأن صاحبه ينحرف عن قول الحق [1] **عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** {صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ **﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [2] .

٣- الكذب لأجل إضحاك الناس ، قال النبي ﷺ :{ **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ} قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ** [3] .

٤- كل كذب غير مباح في الشرع فهو حرام .

ب- الكذب المباح :

١- الكذب في ساحة القتال على العدو كما حدث مع نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب .

٢- الكذب لأجل الإصلاح .

٣- الكذب على الزوجة .

ج- علاج الكذب :

من خلال النظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والوقوف على أثار الكذب في الدنيا والآخرة ومعرفة فوائد الصدق ومنزلة الصادقين والتعود على الصدق .

وهذا ما يفصله العنوانان التاليان :

رابعاً : تقويم القرآن للكذب :

١- بيان بشاعة الكذب والتحذير منه .

٢- نفي الهداية عن الكاذب والدليل ، قال تعالى : **﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾** (غافر:٢٨) يرى الإمام بن كثير تفسير الآية بان النبي الذي تزعمون انه كاذب في ادعاءه الرسالة لظهر الاضطراب وفي أقواله وأفعاله فالمسرف الكذاب لما هداه الله إلى الاستقامة وسداد المنهج والطريقة [4] .

٣- نفي الإيمان عن الكذابين وبيان أنه سجية وطبع من طباع الكفار والدليل ، قال تعالى : **﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾** (النحل:١٠٥) إن الذين يخترعون الكذب ويصطنعوه ويفتروا على الله به هم المنكرون

---

(١) تفسير البحر المديد ج٤ص٦٤٦ .

(٢) سنن الترمذي ب ما جاء في قتل ازور ح٣٢٢٢ ج ٤ص١٢٩ هَذَا عِنْدِي أَصَحُّ وَخُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لَهُ صُحْبَةٌ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ وَهُوَ مَشْهُورٌ .

(٣) المرجع السابق ب فيمن تكلم بالكلمة يضحك بها الناس ج٢٣١٥ج٤ ص١٤٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٧ ص١٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لآيات الله الجاحدون بها فهم وحدهم البالغون الكذب منتهاه ولفظاعته خصهم وحدهم به [1] .

٤- بيان ان الكذب مهلك لصاحبه والدليل ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ** ﴾ (الأنعام:١١) .

٥- بغض الله للكذب وأهله .

٦- بيان مصير الكاذب وأنه في قعر جهنم والدليل .

٧- بيان أن الكذب من صفات المنافقين ، قال تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون** ﴾ (البقرة:١٠) .

٨- قال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** ﴾ (الجاثية:٧) .

٩- اسوداد الوجه يوم القيامة والدليل ، قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ (الزُّمر:٦٠) .

١٠- بيان انتفاء الخيرية لكثير من نجوى الناس والدليل ، قال تعالى : ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء:١١٤) .

١١- بيان أفضلية الصدق وان من اتصف به مع النبيين والشهداء ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ (النساء:٦٩) .

١٢- الأمر بالاتصاف بالصدق ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ (التوبة:١١٩) .

١٣- ثناء الله على الصادقين ، قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾ (مريم:٥٤) .

خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع وثمرته:

أ- أثر التقويم على الفرد

١- الفرد المسلم متصف بالصدق .

٢- الفرد المسلم يشعر بالثقة والطمأنينة .

٣- خلو المسلم من النفاق وآيته .

٤- التزام طاعة الله ورسوله .

٥- التزام المسلم بترك الكذب والنفور منه .

٦- مراقبة المسلم للسانه وصونه عن الكب .

---

(١) تفسير المنتخب لجنة من العلماء ج١ ص٤٦١بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- أثر التقويم على الأسرة:

١- صون الأسرة لإفرادها من الكذب .

٢- تشجيع الأسرة إفرادها على الصدق .

٣- حرص الأسرة على طاعة الله .

٤- ثقة الأسرة بإفرادها وخلوها من الأحقاد .

ج- أثر تقويم الكذب على المجتمع :

١- خلو المجتمع من الكذب والكذابين .

٢- تشجيع المجتمع لإفراده على الصدق .

٣- حرص المجتمع على سلامة صدور أفراده من البغضاء .

٤- تماسك أفراد المجتمع وعدم السماح بالقطيعة .

٥- التزام أفراد المجتمع بالطاعة .

٦- انعدام كثير من المشاكل المترتبة على الكذب .

د- ثمرة تقويم ترك الكذب في الدنيا :

١- تحقيق الهداية .

٢- التوفيق في الحياة .

٣- التزام طاعة الله .

٤- الشعور بالرضا .

٥- نور الوجه في الدنيا .

٦- البركة في الرزق والقناعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

ثمرات السلوك الاجتماعي في الآخرة

المطلب الأول : غفران الذنوب :

تعتبر مغفرة الذنوب هي الثمرة المترتبة على السلوك الاجتماعي للمسلم في حياته الدنيا وقد بين الحق ذلك في كتابه في أكثر من موضع ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة:٢٧٧) ، وقال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة:٩) ، وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ (الأنفال:٧٤) ، وقال تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (هود:١١) ، وقال تعالى : ﴿ **فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ (الحج:٥٠) ، وقال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (فاطر:٧) ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ (الملك:١٢) .

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:{ إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ } [(١)] السلوك في هذا الحديث هو اقتراف الذنب والوزر هذا بحد ذاته سلوك خاطئ والتوبة سلوك طيب وجميل ان يرجع عن المعصية سواء أكانت بحق الله أو بحق نفسه أو الآخرين فلا بد من الرجوع عن المعصية بالتوبة من كل ذنب يرتكب لترسيخ القدوة الحسنة والسلوك السوي .

عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَقَرَّبْتُ مِنْهُ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شِبْرًا ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِى شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » [(٢)] .

---

(١) صحيح البخاري باب قوله تعالى : "يريدون أن يبدلوا كلام الله" ح٧٥٠٧ ج٩ ص١٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ب فضل الذكر والدعاء ح٧٠٠٩ ج٨ ص٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ} هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) [1] .

من مجموع الآيات و الأحاديث يتضح للباحث بان مغفرة الله لعباده المؤمنين والمذنبين منهم في الآخرة تتوقف على الشخص نفسه ومدى التزامه بسلوكه بطاعة الله وعمله الصالح بعد توبته النوبة النصوح التي توافق أعماله لسانه في عقده التوبة وبرئه منها ولأنه الكريم المنعم والمتفضل على الدوام ناسب مغفرتـــه مع عظيم عطاءه وإحسانه فكان يختم بقوله وله أجر عظيم تتناســـب مع عظمته واجر كبير تناسب مع الكبير المتعالي ، ورزق كريم يتناسب مع كرمه تفضله .

المطلب الثاني : النجاة من النار :

قال تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُور** ﴾ (آل عمران:١٨٥) ، وقال تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُـــمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾ (مريم: ٧١-٧٢) ، وقال تعالى : ﴿ **وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (الزُمر:٦١) .

ومن المعلوم ان التقوى هي طاعة الله بامتثال أوامر هو اجتناب نواهيه وهذا يشمل السلوك الاجتماعي فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ{ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ } [2] .

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ{ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ** ﴾ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا

---

(١) سنن الترمذي ب ما جاء في فضل الدعاءح٣٤٦٦ ج٥ ص٤٥٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ب محاولة تجميع أحمد ح٩٦٧٥ ج١٥ ص٤٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ } [١] .

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ بَلَغَ مِنِّى. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِىَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِى هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ « فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » [٢] . فهذا السلوك من الأعمال التي تنجي العبد من النار يوم القيامة

المطلب الثالث : دخول الجنة ومرافقة النبي ﷺ :

قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ (النساء:٦٩) سبب نزول هذه الآية أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد التعلق والحب لرسول الله فجاء يوم إلى النبي ﷺ وقد تغير لونه وشحب جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له النبي ﷺ : يا ثوبان ما غير لونك ؟ يا رسول الله ما لي من ضر ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك فستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة وأخاف ان لا أراك هناك لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين واني أخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة فذاك أحرى ان لا أراك أبداً فأنزل الله هذه الآية [٣] فمن سلك طرق الأنبياء وصدق الرسول وأمن بالله وما أنزل على رسوله ﷺ كان منهم ومعهم [٤].

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف: ٤٢-٤٣) .

قال جل ثناؤه للمصدقين لله و رسوله والتزموا بما جاء به من الوحي فعملوا ما أمروا واجتنبوا ما نهاهم الله عنه فهم وحدهم أهل الجنة وليست لسواهم وهم الباقون بها من غير تحول عنها وخلصناهم من الحقد والبغضاء من صدورهم وهذه الأنهار تتخلل بساتينهم وتسير من تحت

---

(١) سنن الترمذي ب ما جاء في حرمة الصلاة ح٢٦١٦ ج٤ ص٣٦٢ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وابن ماجة ب كف اللسان في الفتن ح٣٩٧٣ج٥ ص٤٥٩ .

(٢) صحيح مسلم ب سقي البهائم المترمة ح ٥٩٩٦ ج٧ ص٤٤وجامع العلوم والحكم بن رجب الحنبلي بلفظ أن بغيا ص٥٨ .

(٣) أسباب النزول مرجع سابق ص٩٤ .

(٤) تفسير المنار ج٥ ص٢٠١ وتفسير الشعراوي ج١ص١٦٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غرفهم لما رأوا من الكرامة والإكرام قالوا الحمد لله الذي خلصنا من الشرك وهدانا بتوفيقه إلى الإيمان ولولاه لما اهتدينا وما وعدهم الرسل به من الخلود في الجنان نودوا من الملائكة تلك الجنة التي نلتموها بما علمتم من الصالحات في الدنيا [١] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « **لَنْ يُنْجِىَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ** ». قَالَ رَجُلٌ وَلاَ إِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « **وَلاَ إِيَّاىَ إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَلَكِنْ سَدِّدُوا** » [٢] .

قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل:٩٧) ، وقال تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (الزُّخرف:٧٢) .

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ{ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ} [٣] (م د) ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال : { كنتُ أبيتُ مع رسولِ الله ، فآتيه بوَضوئه وبحاجته ، فقال لي : اسألني ، فقلتُ : إني أسألك مرافَقتَكَ في الجنة ، قال : أوَ غيرَ ذلك ، قلتُ : هو ذاك ، قال : فأعِنِّي على نَفْسِك بكثرةِ السجود} [٤].أخرجه مسلم وأبو داود. يبين لنا الحبيب الأعمال التي تقربنا منه في الجنة ومن الأشياء التي تجعلنا رفقائه أيضا كفالة اليتيم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :{ أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلا } [٥] وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ{ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا { **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ** } ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ

---

(١) انظر تفسير جامع البيان الطبري ج ١٢ص٤٣٩ بتصرف .

(٢) مسلم ب لن يدخل احد الجنة ح ٧٢٨٩ج٨ ص١٣٩ .

(٣) سنن الترمذي ب ما جاء في معالي الأخلاق ح٢٠١٨ ج٣ ص٥٤٥ .

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ب فضلها مجملا ح٧٠٥٢ج٩ ص٣٩٦ .

(٥) مسند الإمام أحمد بحديث أبي مالك سهل بن سعد ح٢٢٨٧١ج٩ص٣٣٣ تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ } (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ بَلَغَ مِنِّى. فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِىَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِى هَذِهِ الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ « فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » (٢) .

من مجموع الآيات والأحاديث يتضح لنا جميعاً أن رضوان الله حال بعباده المؤمنين بالآخرة من دخل الجنة ورؤية نور وجهه الكريم تبارك وتعالى ومرافقة الحبيب لا تكون إلا بسلوك الطريق المستقيم والعمل الصالح.

المطلب الرابع : رضوان الله ولذة النظر لوجهه الكريم :

قال تعالى : **﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ ﴾** (آل عمران:١٥) .

الخطاب من الله للنبي يقول له قل للمهاجرين والأنصار الذين تركوا الشرك أؤنبئكم بأفضل من زينة الدنيا للمتقين عند الله جنات تجري الأنهار من خلالها والخلود والأزواج الخالصة من دنس الدنيا ورضوان الله ، فلا يسخط عليهم أبداً ورؤيتهم لله ﷻ يوم القيامة بلا حجاب (٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : { إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا} (٤)

فقد بين الحق سبحانه وتعالى انه المتفضل بمنه وكرمه وإحسانه على عباده المؤمنين في الدنيا بالتوفيق للطاعة والبعد عن المعصية والشرك وفي الآخرة بالجنة والرضوان رضا دائم من الله لا ينقطع مع خلودهم الأبدي وأي كرامة ومتاع أفضل من ذلك فليس بعده نعيم قط ، قال تعالى :

---

(١) سنن الترمذي ب ما جاء في حرمة الصلاة ح٢٦١٦ ج٤ ص٣٦٢ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وبن ماجة ب كف اللسان في الفتن ح٣٩٧٣ج٥ ص٤٥٩ .

(٢) صحيح مسلم ب سقي البهائم المترمة ح ٥٩٩٦ ج٧ ص٤٤وجامع العلوم والحكم بن رجب الحنبلي بلفظ أن بغيا ص٥٨ .

(٣) تفسير الخازن ج١ ص٣٢٠ .

(٤) صحيح البخاري ب صفة الجنة والنار ح٦٥٤٩ج٨ ص١١٤ وب كلام الرب لاهل الجنة ح ٧٥١٨ج٩ ص١٥١ ومسلم ب إحلال الرضوان ح٧٣١٨ ج٨ ص١٤٤ والترمذي بما جاء في رؤية الرب ح ٢٥٥٥ ج٤ ص٣٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ **وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ** ﴾ (التوبة:٧٢) ذكر الإمام بن كثير قال : يخبر تعالى عما أعده للمؤمنين والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم والمساكن حسنة البناء طيبة القرار عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **قَالَ**: {جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ} [١] ، [٢] .

قال تعالى : ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (يونس:٢٦) ، وقال تعالى : ﴿ **وَلِلهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنَى** ﴾ (النَّجم:٣١) ، وقال تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) .

فالله تبارك وتعالى يبين صفات الذين هداهم إلى صراطه المستقيم فأحسنوا أعمالهم التي كلفوا بها في الدنيا فولوا إلى مرادهم ومبتغاهم وهي الجنة التي وعدهم وعد الصدق فجزاهم على إحسانهم الحسنى بدخولهم الجنة وبلوغهم الدرجات العلى منها والزيادة رؤية وجهه الكريم [٣] كما أخبر الحبيب ﷺ فيما روي عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ{ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} قَالَ إِسْمَاعِيلُ افْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ [٤] . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ }هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ [٥] .

---

(١) صحيح البخاري ب قوله ومن دونهما جنتان ح٤٨٧٨ج٦ ص ١٤٥**ومسلم ب إثبات رؤية المؤمن ح** ٤٦٦ج١ص١١٢ .

(٢) ابن كثير ج١ ص١٧٥ .

(٣) تفسير المنار ج١١ص ٢٨٧ .

(٤) صحيح البخاري ب ما جاء في فضل صلاة العصر ح٥٥٤ ج١ ص١١٥ .

(٥) سنن الترمذي ب ما جاء في أسواق الجنة ح٢٥٥٤ ج٤ ص٣١٣ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

سلوكيات اجتماعية عابها القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : سلوكيات فردية خاطئة .

المبحث الثاني : سلوكيات جماعية خاطئة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

سلوكيات فردية خاطئة

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : قتل قابيل لهابيل حسداً .

المطلب الثاني : النمرود بن كنعان .

المطلب الثالث : قصة امرأة العزيز مع يوسف .

المطلب الرابع : قصة صاحب الجنتين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
سلوكيات فردية خاطئة

المطلب الأول : قتل قابيل لهابيل حسداً :

قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ (المائدة: ٢٧-٣١) .

أولاً : سوء عاقبه الحسد يؤدي إلى قتل هابيل :

قال الإمام بن كثير: ((يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه - في قول الجمهور- وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتَقَبّل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ } أي: واقصص على هؤلاء البغاة الحسدة، إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم- خبر ابني آدم، وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف)) [١] ، وقال الإمام البغوي : ((وأن آدم كان يزوج أنثى البطن الأول من ذكر البطن الثاني وبالعكس كما أمره الله تعالى بما تقضيته الضرورة لاستمرار الحياة البشرية وكانت أخت هابيل التي سيتزوجها قابيل دميمة وأخت قابيل حسناء وضيئة فرفض قابيل الاستجابة لوالده بتزويج هابيل شقيقته وقال أنا أولى بأختي منه وحلا للخلاف اقترح آدم أن يقرب كل منهما قربانا فمن قبل قربانه فهي له فبل قربان هابيل دون قابيل وكان قابيل قد قدم صبرة من طعام وهابيل قدم كبشا فزاد حقد قابيل على هابيل وعزم على قتله لتقبل الله منه دونه وحتى يحول دون زواجه من شقيقته)) [٢] .

ثانياً : السلوك الخطأ لقابيل :

يتمثل السلوك الخطأ فيما يلي :

١- عدم امتثال قابيل أمر الله وطاعة والده في الزواج.

٢- مخالفة قابيل لأمر والده آدم عليه السلام وعصيانه له .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٨١ وما بعدها و التفسير المنير للزحيلي ج٦ ص١٥٣ .

(٢) انظر تفسير معالم التنزيل للبغوي ج٣ ص٤١ وما بعدها بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- إغواء الشيطان لقابيل وتزيينه له قتل أخيه هابيل ، قال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة:٣٠) .

٤- الحقد والحسد على أخيه هابيل.

٥- توعد قابيل هابيل بالقتل لقبول قربانه وعزمه على الزواج من توأمته ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ** ﴾ (المائدة:٢٧) .

٦- عدم تقوى قابيل لله ﷻ ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة : ٢٧) .

٧- خيانة قابيل للعهد الذي قطعه على نفسه بالمحافظة على هابيل وعدم إيذائه .

٨- ترك هابيل بعد قتله دون مواراته الثرى بدليل قوله تعالى : ﴿ **فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي** ﴾ (المائدة:٣١) .

ثالثاً: تقويم القرآن لهذا السلوك :

١- بيان أن الله لا يقبل العمل إلا من المتقين المخلصين والمبتغين به وجهه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة:٢٧).

٢- القتل جريمة خيرة حرمه الله عز وجل. و الدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنعام:١٥١) .

٣- الخوف من الله سبب للكف عن المحرمات ومنها القتل ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ** ﴾ (المائدة:٢٨) .

٤- تخويف هابيل لقابيل ان أقدم هو على قتله بتذكيره خوف هابيل لله من بسط يده للقتل. والدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة:٢٩) .

٥- مرتكب جريمة القتل آثم يستحق العذاب بالنار جزاء وفاقا لما قدمت يداه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴾ (المائدة:٢٩) .

٦- القتل خسران في الدنيا والآخرة خسران لقابيل بقتله أخوه وخسران لنفسه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة:٣٠).

٧-بيان قلة عقل قابيل المطاوع لنفسه الأمارة بالسوء وللشيطان وان الغراب كان أعقل منه والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المائدة:٣١) . لا ينفع الندم بعد فوات الأوان ،والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ (المائدة:٣١)

المطلب الثاني : النمرود بن كنعان :

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة:٢٥٨) . ويرى ابن كثير أن [هـذا الذي حـاج إبراهيم في ربه وهو ملك بابل: نمرود بن كنعان بن كُوش بن سام بن نوح. ويقال: نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح والأول قول مجاهد وغيره] [(١)] دعاه إبراهيم لعبادة الله ﷻ وحده وترك الإشراك به غيره فأنكر عليه وجود الخالق وطلب منه دليلاً على صحة دعواه النبوة فأتى له إبراهيم بدليل ملموس وواقعي يرونه يتكرر في كل لحظه إمام أعينهم من ومت البشر والحيوان والطير من المخلوقات فادعى لنفسه هذه الصلاحية وهو يعلم بقراره نفسه ان ما جاء به من دليل باطل لا يصلح الاستشهاد به ولا أن يكون محاجة مقنع وإنما ذكره استخفافا بعقول الحاشية من حوله ورعيته فأتاه ببينة داحضة تخرسه وتجعله في حالة ذهول وبهت ليظهر عجزه المطلق أمام الناس من حوله يرونه يوميا آية كونية شرق الشمس وأنظر ما قاله الطبري قال أبو جعفر: [يعني تعالى ذكره بذلك: ألم تر، يا محمد، إلى الذي حاج إبراهيم في ربه حين قال له إبراهيم: "**ربي الذي يحيي ويميت**"، يعني بذلك: ربي الذي بيده الحياة والموت، يحيي من يشاء ويميت من أراد بعد الإحياء. قال: أنا أفعل ذلك، فأحيي وأميت، أستحيي من أردت قتله فلا أقتله، فيكون ذلك مني إحياء له وذلك عند العرب يسمى"إحياء"، كما قال تعالى ذكره: ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (المائدة: ٣٢) . وأقتل آخر، فيكون ذلك مني إماتة له. قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم: فإن الله الذي هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها، فأت بها- إن كنت صادقا أنك إله- من مغربها! قال الله تعالى ذكره: "**فبهت الذي كفر**"، يعني انقطع وبطلت حجته] [(٢)] .

أولاً : السلوك الخاطئ من قبل النمرود:

أ- تكبر النمرود على من حوله وادعائه الربوبية من دون الله .

ب- عدم شكره لله على ما حباه من ملك.

ج- رفضه لدعوة إبراهيم عليه السلام وعدم الإيمان به.

د- إصراره على العناد والكفر مع معرفته بك١به وعجزه عن الناظرة والمحاجة .

---

(١) تفسير بن كثير ج١ ص٦٨٦ .

(٢) الطبري ج٥ ص ٤٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- استخفاف النمرود بعقول قومه ويصدق عليه قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ (الزُّخرف:٥٤).

ثانياً: تقويم القرآن لهذه الظاهرة:

١- كان على النمرود مقابلة نبي الله بالتواضع والإيمان بدلا من النكران والتكبر.

٢- بيان كذب مدعي الربوبية وتعريته إمام القوم ليرتدع ويرجع عن غيه.

٣- بيان عجزه وحقارته وعدم مقدرته على أن يملك نفسه ناهيك من أن يملك أمر الكون.

٤- بيان حالة البهت التي أصابته وأصبح فيها .

٥- ختم الله على سمعه وبصره وبصيرته حتى لا يهتدي ببيان مصيره في الدنيا والآخرة وأنه من الظالمين لنفسه ولغيره بعدم الإيمان .

المطلب الثالث : قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام :

أولاً : قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ (يوسف: ٢٣-٣٤) .

بعد أن ألقى أخوة يوسف بأخيهم في غيابة الجب فكانت المحنة الأولى ليوسف حيث ألم التأمر عليه وظلمة البئر الموحشة وفراق الوالدين لبعض الوقت ولم تبين الآيات الكريمات مدة الوقت الذي أمضاه يوسف في الجب لحين مجيء القافلة التي أقلته إلى مصر حيث بيع كالرقيق لعزيز مصر ويرى الباحث بأنها لم تك طويلة ، قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (يوسف:١٩) . فعطف مجيء السيارة على إلقائهم له في البئر ولكنها تبقى محنة على أية حال طالت المدة أم قصرت ، فكما ذكر الحق بان يوسف الصغير الذي لم يبلغ الحلم بعد بيع في سوق العبيد لوالى مصر كما بين علماء التفسير كذلك وطلب الذي اشتراه من زوجه بأن تكرم مثواه وفي ذلك إعزاز ليوسف أيما إعزاز فلم يطلب منها أن تكرمه فقط فيكون الطلب بحد ذاته إكرام لشخص يوسف بتقديم الطعام والشراب والملبس فقط والحاقة بالخدم وبعدم معاملته بقوة لصغر سنه بل التعبير القرآني الدقيق بين بأنه طلب منها مزيد الاعتناء ﴿ **أكرمي مثواه**﴾ أي مكان إقامته وفراشه ومأواه ومكان مبيته بإلحاقه بجناح إقامة عزيز مصر وزوجته وبذلك يتحقق ليوسف معنى الرؤيا التي رآها واخبر والده عنها ليتهيأ وعد الله وهو أول التمكين ليوسف ، قال تعالى : **﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** (يوسف:٢١) . فبقيت امرأة العزيز تعنني به بنفسها وتسهر على راحته وهو يكبر وترى فيه نجابة وحكمة وعلما وتري أدبه ونضرته وبهاءه وحين بلغ سن الرجولة والرشد بدأت تتغير نظرتها تجاه يوسف عليه السلام حتى بلغت ذروتها حيث نظرت إليه بشهوة وأرادت منه ما تريد المرأة من زوجها .

ثانياً : السلوك الخطأ من امرأة العزيز :

وبتمثل ذلك فيما يلي :

١- إغــواء الشيطان وإغرائه لامرأة العزيز بتزيين يوسف في عينيها. والدليل قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾** (يوسف:٣١) .

٢- النظر إلى ربيبها يوسف بشهوة دلنا عليه قوله تعالى : ﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** ﴾ (يوسف:٣٠) .

٣- امرأة العزيز تراود فتاها يوسف عن نفسه ، قال تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٤- المرأة تلمح ليوسف بما تريد يمنعها حياؤها من التصريح بهذه المرحلة .

٥- امرأة العزيز تبدي زينتها من خلال ملابسها .

٦- تعمد إلى إبداء مفاتنها وكامل زينتها ، قال تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٧- تبدأ بتنفيذ مخططها بصرف الخدم والوصيفات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- المرأة تدعــو يوسف إليها وتغلق خلفه الأبواب ، قال تعالى : ﴿ **وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٩- تأمره صراحة إلى الوقاع بعد ان هيأت الفراش ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

١٠- تجذبه من ظهــره وهــو فار منها والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ** ﴾ (يوسف:٢٥) .

ثالثاً : تقويم القرآن لسلوك امرأة العزيز الخطأ :

١- مقاومة العبد لكل الإغراءات والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ** ﴾ (يوسف:٢٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ} [(١)] .

٢- الاعتصام بالله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾ (يوسف:٣٢) .

٣- تذكير يوسف لمرآة العزيز بزوجها ومكانه منها وضرورة الحفاظ على فراشه نظيفاً.

٤- الإقدام على الزنا فيــه غضب الرب جل في علاه بدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٥- عــدم فلاح وفوز مرتكب فاحشة الزنا في الدارين بدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٦- الزنا ظلم للشخص نفسه بارتكابه ما حرم الله وظلم لولي النعمة الذي تعهده بالرعاية والعناية والدليل قوله تعالى: ﴿ **قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (يوسف:٢٣) .

٧- حــرم الله الزنــا لأن فيــه تقطيــع لأواصر الأسرة والمجتمع وإشاعة الفاحشة بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ (الإسراء:٣٢) .

٨- الفرار والهروب من الزنا كما فعل يوسف عليه السلام والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاسْتَبَقَا البَــابَ** ﴾ (يوسف:٢٥) .

---

(١) صحيح البخاري ك الأذان ب الجلوس في المسجد ينتظر ح ٦٦٠ج١ ص١٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : قصة صاحب الجنتين :

أولاً : قصة صاحب الجنتين :

سأذكر الآيات القرآنية التي تتحدث عن قصة صاحب الجنتين، ثم سأشير بإيجاز إلى هذه القصة بسبب طبيعة هذا البحث.

قال تعالى : ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا** ﴾ (الكهف: ٣٢-٤٤) .

أي اضرب يا محمد للكفار المشركين مثل الرجلين المؤمن المعتز بإيمانه والمتصدق بماله والكافر الذي آتاه الله جنتين مثمرتين فيهما من كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين والمحفوفتين بالنخل من كل جانب وقد أثمرتا ولم يحجب من ثمرها شيء وتخللهما نهر ماء عذب فبدل أن يشكر الله على ما أعطى وانعم كفر بالله والبعث وافترى على الله الكذب بان له قدم صدق عنده في الآخرة ومنقلب حسن فذكره صاحبه بالله وبأصل خلقه حتى أصبح رجلا و بضرورة الرجوع إلى الله والإيمان به و بما يجب عليه من شكره على نعمه وإرجاع الفضل إليه وحده والتبرؤ من كل حول وقوة غير حوله وقوته [1] .

ثانياً : السلوك الخطأ لصاحب الجنتين :

ويتمثل ذلك فيما يلي :

١- عدم شكر الله ﷻ على النعم ، قال تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴾ (الكهف:٣٥) ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ (الكهف:٣٩) .

٢- الاغترار بالمال والولد ، قال تعالى : ﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ (الكهف:٣٤) .

---

(١) تيسير الكريم المنان المسمى بالسعديج١ ص٤٧٦ وما بعدها بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الاغترار بالجنتين وإنكار قدرة الله ﷻ على إهلاك جنتيه، والدليل ﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا** ﴾ (الكهف:٣٥) .

٤- إنكاره للبعث والنشور يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** ﴾ (الكهف:٣٦) ، وقال تعالى : ﴿ **يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ** ﴾ (الصَّفات:٥٢) أي أإنك مصدق بوجود البعث والحساب بعد الموت وتحول عظامنا نخرة بالية وأجسامنا إلى تراب وحساباً وعقاباً وجنة وناراً أمر غريب [١] .

٥- الافتراء على الله بالكذب والتمني الباطل ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا** ﴾ (الكهف:٣٦) .

٦- كفر صاحب الجنتين ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ (الكهف:٣٧) .

ثالثاً : تقويم القرآن للسلوك الخطأ :

١- تذكيره بالله المتفضل بالنعم تذكيره والدليل قوله تعالى : ﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي** ﴾ (الكهف:٣٨) بضرورة ترك الشرك وقوله : ﴿ **... وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾ (الكهف:٣٨) .

٢- مقابلة النعمة بشكر المنعم جل في علاه ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ (إبراهيم:٧) .

٣- أن النعمة الحقيقة تكون بالإيمان بالله والتمسك به وليس بالمال والولد والجنان فربما افتقر الغني وأصبح الفقيـــر غنياً فأرشده إلى الغنى الحقيقي ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ** ﴾ (الكهف:٤٠) .

٤- وجوب التواضع لله عز وجل وتذكر النشأة الأولى وأطوار الخلق حتى بلوغ الأشد والرجولة لتكون باعثا على الشكر الحقيقي وعدم الإشراك بالله والدليل قوله تعالى : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾ (الكهف:٣٧) .

٥- ثقة المؤمن بربه حتى وقت الشدة والضيق والثبات على الحق رجاء ما عند الله والاعتقاد بأنه خير وابقي. والدليل قوله تعالى : ﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾ (الكهف:٣٨) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا** ﴾ (الكهف: ٣٩-٤٠) .

٦- التحذير من إهلاك الزرع بالمطر المدمر والتربة الملسة الناعمة التي لا تنبت الزرع والدليل قوله على لسان المؤمن ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا**

---

(١) تفسير السعدي ج١ ص ٧٠٣و التفسير الوسيط محمد طنطاوي ج١ ص٣٥٧٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ (الكهف: ٤٠-٤١) .

٧- بيان أن الندم لا ينفع صاحبه بعد فوات الأوان والدليل قوله تعالى : **﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾** (الكهف:٤٢) بيان أن لا ناصر للمصر على الشرك والكفر من أمر الله إذا أراد شيئا سبحانه وتعالى فلم تغن أمواله لا الولد ولا العزوة والأتباع ولا الجاه دفع ورد قضاء الله في إحلال ما أعتبره قوة له في الأرض يعتمد عليها من دون الله والإيمان به والعمل لنيل مرضاته وليوم البعث الذي أنكره. والدليل قوله تعالى : **﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾** (الكهف:٤٣) .

٨- بيان أن الولاية والتأييد والحظوة لا تنال بالجاه وكثرة الولد والمال في الآخرة بل بطاعة الله والدليل قوله تعالى : **﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾** (الكهف:٤٤) .

٩- بيان مصير الكافر المشرك المكذب بالميعاد والحشر والحساب ، قال تعالى : **﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآَهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ ﴾** (الصَّفات:٥٥) .

١٠- طاعة الكفار والاغترار بنعيمهم الزائل سبب في الانزلاق في الهاوية معهم ، قال تعالى : **﴿ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ المُحْضَرِينَ ﴾** (الصَّافات: ٥٦-٥٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

سلوكيات جماعية خاطئة

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: عمل قوم لوط .

المطلب الثاني: أخوة يوسف مع أخيهم.

المطلب الثالث: عقر الناقة.

المطلب الرابع: قصة أصحاب الجنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

سلوكيات جماعية خاطئة

المطلب الأول : عمل قوم لوط :

قال تعالى : ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف: ٨٠-٨٤) .

بعث الله نبيه لوط عليه السلام إلى قومه لدعوتهم لعبادته وترك الفاحشة وهي إتيان الرجال شهوة من دون النساء حيث كانت أرضهم خصبة ويقصدها الناس من كل مكان فأغراهم الشيطان بفعل اللواط فاجترؤا على المنكر وانتهكوا حرمات الله تعالى وتجاوزوا الحدود وهم أول الخلق الذين أتوا بها دون العالمين [١] فما كان منهم إلا ان واجهوا دعوته بالصد والإنكار قوم يدعون إلى الطهر والعفاف فيأبون إلا الفاحشة وحكموا عليهم بالإبعاد عن الديار والجرم الذي ارتكبه لوط ومن معه من المؤمنين أن دعاهم إلى الطهر والنقاء والصفاء - فالتهم لدى المجرمين جاهزة - وهي الإبعاد لأنهم دعاة خير ورشاد لا يريدون الفاحشة والفساد ،فهو ديدنهم في كل حين وزمان مجتمع هذا سلوكه ومنهجه وطريقته ليس له من الله إلا كل مقت وعقاب وأتاهم الله بالعذاب [٢] .

أولاً : السلوك السيئ لقوم لوط :

أ- رفض قوم لوط إتباع نبيهم ، قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ** ﴾ (الشعراء:١٦٢).

ب- رفض قوم لوط دعوته إياهم إلى تقوى الله ﷻ بتركهم اللواط ، قال تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ (الشعراء:١٦٣) ، وقال تعالى : ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ** ﴾ (الشعراء: ١٦٥-١٦٦).

ج- جاءوا إلى نبيهم لوط يلومونه لاستقباله للضيوف دون معرفتهم ولعدم تمكنهم منهم ، قال تعالى : ﴿ **قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الحجر:٧٠) أي الم ننهك عن ضيافة الغرباء فإنا نريد ان نمارس الفاحشة معهم أو الم ننهك عن معارضتنا فيما نريده من العالمين [٣] .

---

(١) انظر تفسير البغوي ج٣ ص٢٥٤ والسعدي ج ١ ص٢٩٦ .

(٢) انظر قصص القرآن دروس وعبر محمد بيومي ص١٦٢ وما بعدها .

(٣) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج٤ ص ٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- علمهم بقدوم ضيوف إلى لوط فجاءوا يريدون فعل الفاحشة بهم ورفضوا عرض لوط تزويجه بناته لهم ، قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** ﴾ (هود:٧٨).

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي واصفا حالتهم [لقد أقبلوا عليه بسرعة ، وفي كوكبة واندفاع ، وهو يعلم نياتهم ويعلم سوابقهم ، وفكَّر لوط عليه السلام في أن يصرفهم انصرافاً من جنس اندفاعهم . وقد قال ذلك لأن المرأة مخلوقة لذلك ، ومن الممكن أن يتزوجوا من بناته] [(١)] .

هـ- تهديدهم للوط عليه السلام بالإخراج من الديار إن بقيت تدعونا بالكف عما نريد ، قال تعالى : ﴿ **قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ** ﴾ (الشعراء:١٦٧) .

و- استعجالهم للعذاب بطلبهم إياه من لوط عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ (العنكبوت:٢٩) .

ثانياً : تقويم القرآن لعمل اللواط :

١- أمرهم بالإقلاع عن فعل الفاحشة ، قال تعالى : ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأعراف:٨٠) .

٢- أمرهم بلزوم تقوى الله ﷻ لأنها سبب كل فضيلة وفلاح ، قال تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ (الشعراء:١٦٣) .

٣- تحذيرهم من عاقبت فعلهم وتماديهم بالمنكر ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ** ﴾ (القمر:٣٦) أي شكوا بالإنذار ولم يصدقوا واستبعدوا وقوعه وحلوله بهم وكأنهم معصومون من العذاب ولا يستحقوا لفعلهم عقاب من الله تعالى [(٢)] .

٤- طمس الله عيونهم فلم يستطيعوا الوصول الى ضيوف لوط من الملائكة ولو خلصوا إليهم لهلكوا جميعاً للتو ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾ (القمر:٣٧) .

٥- لما لم يعتبروا ويتعظوا سامهم الله بعذاب من عنده ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف:٨٤) ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ** ﴾ (القمر: ٣٧-٣٨)، وقال تعالى :

---

(١) تفسير الشعراوي ج١ ص٤٢٥١ .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ج٧ ص٤٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ ﴾ (الصّافات:١٣٦) ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُود * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود: ٨٢-٨٣) .

٦- بين الحق جل في علاه بأن من فعل فعلهم فليس ببعيد عن العذاب ، قال تعالى : ﴿ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود:٨٣).

٧- أكد النبي ﷺ على جرم وحرمة اللواط وأمر بقتله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ } (١)

المطلب الثاني : إخوة يوسف مع أخيهم :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ * فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ٧-١٨) .

يبين الله جل وعلا أن في قصة يوسف وإخوته آيات بينات ومواعظ وعبر واضحات ساطعات لمن سأل عن موقف إخوة يوسف منه وما أكنوه له من حقد وحسد وبغضاء وضغينة سببه شعورهم بمحبة أبيهم ليوسف وتقريبه إليه أكثر منهم وهم يعلمون ان ذاك الحب نابع من عاطفة الأبوة المودعة في قلوب الآباء للصغار والميل دائما للعطف عليهم والحنو إليهم وغيرتهم منه وحسده على هذا العطف فكادوا ليوسف واضمروا له السوء واتهموا أباهم بالضلال المبين لتركه الاعتناء بهم ومحبتهم وهم العصبة أولوا القوة التي يشد يعقوب أصره بهم واجتمعوا

---

(١) سنن أبي داود ب فيمن عمل ،عمل قوم لوط ح ٤٤٦٤ ج ٤ ص ٢٦٩ والترمذي ب ما جاء في حد اللوطي ح ١٤٥٦ ج ٣ ص ١٢٤وبن ماجة ب من عمل ،عمل قوم لوط ح ٢٥٦١ ج٤ ص ١٧٣ و مسند أحمد ب مسند عبد الله بن عباس ح٣٧٣٢ ج١ ص٣٠٠ وسنن الدارقطني ح ٢٨٣١ ج٤ ص١٩٣ قال الألباني حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتوحيد موقفهم منه ، فهذا الإمام محمد عبده يقول [لَقَدْ كَانَ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ لِأَبِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَتَوْفِيقِ أَقْدَارِهِ وَلُطْفِهِ بِمَنِ اصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ ، وَتَرْبِيَتِـــهِ لَهُمْ ، وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ بِهِمْ ، لِلسَّائِلِينَ عَنْهَا ، مِنَ الرَّاغِبِينَ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ وَالِاعْتِبَارِ بِهَا ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ الْآيَاتِ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهَا] [1] .

أولاً : السلوك الخاطئ من إخوة يوسف:

أ- الحقد والحسد والبغضاء والضغينة التي تملكت القلوب.

ب- رغم إدراكهم أن الحب الصادر من أبيهم لليوسف نابع من عاطفة الأبوة فقط وليس من قبيل الكره لهم إلا أنهم تمادوا في الكيد والحقد والكراهية.

ج- اعتقادهم بل واتهمهم لأبيهم بالضلال لحبه يوسف عنهم.

د- اجتماعهم للتشاور لأجل توحيد موقفهم ضد يوسف وما يتوجب عليهم فعله.

هـــ- إدراكهم أن الحسد والحقد الذي اعمي قلوبهم وعيونهم سبب في ارتكابهم الاعتداء وإقدامهم على جريمة بحق الصغير.

و- تعمدهم الكذب على أبيهم حين طلبوا منه إرسال يوسف للمرح واللعب في المرعى مع علمهم بأنهم لن يعيدوه إلى أبهم مرة أخرى .

ز- ادعاؤهم النصح ليوسف والحب والحافظ عليه وعدم إغفالهم عنه.

ح- ادعائهم كذبا بان الذئب عدى علي يوسف وافترسه وهم ليلعبون بإحضار الدم على قميصه ليوهموا أباهم بان الذب قد أكل يوسف وليبعدوا شبة التآمر عليه حتى لا يطلب منهم العمل على إعادته إلى أبيه مرة ثانية وبذلك يسلم بالأمر الواقع والقضاء والقدر.

ثانياً : تقويم القرآن للاعتداء على يوسف :

١- بيان العبر والعظات التي ربما تخفى على كثير من الناس ولكن الله يهيئ الأسباب لذلك.

٢- بيان عظم الجرم الذي ارتكب بحق الصغير يوسف من إخوته لأبيه التسعة

٣- بيان الحقد والحسد الدفين في الصدور وأنهما وراء كل مكروه بيان سوء وفظاعة وبشاعة معامله إخوة يوسف لأبيهم حينما وصفوه بالضلال وحقه الاحترام والتقدير وأن يكونا له عون في تربية يوسف.

٤- العـــدل بيـــن الأبنـــاء فـــي المحبـــة والعطية والنفاق حتى لا يتسبب بالفرقة بين الإخوة قال النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أَعْطَيْتُ

(١) تفسير المنار ج١٢ ص ٢١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ [أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ] (١) .

٥- تحريك أصرة الإخوة ووشيجة الرحم في قلب أخيه الكبير لينقذ أخاه من القتل والطرد ببلاد بعيدة ليهلك وطلب منهم الإبقاء على حياته وإدلائه في البئر.

٦- ضرورة العودة إلى الله والتوبة من الذنوب والمعاصي وان كبرت

٧ــ إلقاء الله ﷻ السكينة في قلب الصغير يوسف على فراق والديه وإلقاء إخوته له في البئر

المطلب الثالث : عقر الناقة :

قال تعالى : ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (الأعراف:٧٣) .

أمر الله صالح عليه السلام أن يدعوا قومه لعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام من دون الله فأنكر عليه قومه وطلبوا منه أن يأتيهم بآية بينة على صدق نبوته من قبل الله بان يخرج لهم ناقة عشراء عظيمة من الصخر يشربوا من لبنها جميعاً أرادوا تعجيزه فمن غير المعقول أن يخرج من الجماد كائن حي بالمواصفات التعجيزية حسب عقلهم وإدراكهم القاصر والمنطق والواقع الحياتي والكوني كذلك لأنهم كانوا يخذون من الجبال بيوتا ينحتونها ويعلمون طبيعتها الصلبة. والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ** ﴾ (الشعراء:١٤٩) وغفلوا بأن الذي خلقهم من عدم قادر على أن يتحداهم فأخذ عليه السلام عليهم العهود والمواثيق إن أجابهم لما طلبوا أخرج الله لهم الناقة وهم ينظرون أن يؤمنوا ويتبعوه ويصدقوا بأنه نبي من الله لهم لرشدهم ما فيه صلاحهم فأعطوه العهود والمواثيق وأن يتركوا الناقة تأكل ولا يؤذوها فيعذبوا (٢) .

قال تعالى : ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ * قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ * وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ * فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**

---

(١) صحيح البخاري ب الإشهاد في الهبة ح٢٥٨٧ج٣ ص ١٨٥ وانظر مسلم ب كراهية تفضيل بعض ح ٤٢٦٢ج٥ ص٦٥ .

(٢) تفسير الطبري ج١٢ ص٥٤٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴾ (هود: ٦١-٦٨) .

ذكرهم نبيهم بنعمة الله عليهم وانه خلقهم من تراب لا يملكون شيئا فجعلهم يعمروا الأرض وهيئ لهم السبل وذللها لهم وانه يستحق منهم الإيمان به وشكره على النعم وحثهم على التوبة من الشرك والله قريب منهم مجيب لتوبتهم ودعائهم فما كان منهم إلا أن أغلظوا له القول قائلين **﴿ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾** دعوتنا لترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده وكأن الاحترام والتقدير لشخصه وعلمك وصدقك كنا نرجو فيك الخير وندخرك للنوائب أما وقد فسد عقلك فلست كذلك فالاحترام يكون فقط لمن تركهم على غيهم وضلالهم وأن الدعوة إلى الهدى والصلاح والفلاح سبب في صب جام غضبهم عليه وهذا دأب الطغاة في كل وقت وحين حينما يتعلق الأمر بالدعوة إلى الإصلاح والصلاح والعودة إلى الله وتطبيق شرعه تقوم القيامة ولا تقعد تماما كما حصل مع صالح عليه السلام عندما طلب منهم ترك ما هم عليه **﴿ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾** نشك في دعوتكم للإصلاح هناك نوايا وأهداف خارجية وما إلى ذلك .

أولاً : السلوك الخاطئ لقوم صالح عليه السلام.

أ- اتخاذهم اله دون الله عز وجل **إنكار** نبوة صالح وهم الذين يعرفون نسبه وصدقه والدليل قوله تعالى : **﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾** (هود:١٢).

ب- طلبهم الدليل على أنه نبي من الله والدليل قوله تعالى : **﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** (الشعراء:١٥٤).

ج- عزمهم على عدم الإيمان وتكذيبه أمام القوم فطلبوا أن يأتيهم بالناقة الموصوفة من الصخر **﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً ﴾** (هود:٦٤) .

د- دعوة صالح إلى أن يرجع عن التوحيد إلى الشرك والدليل **﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾** (هود:٦٣) .

هـ- اتهام صالح بأنه قد فقد عقله لكثرة السحر الذي وقع له والدليل قوله تعالى : **﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾** (الشعراء:١٥٣) [1] تماماً كما يحدث في هذا الزمان من اتهام المؤمنين بالجنون والتخلف العقلي بل كما حدث مع الأنبياء جميعاً بما فيهم نبينا عليهم جميعاً السلام.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ج١٩ ص٢٠٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و- طاعتهم لسفهائهم ورؤسائهم المفسدين في عـــدم الإيمـــان والاستمرار في الفساد والدليل قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ** ﴾ (الشعراء: ١٥١-١٥٢) يذكر الشيخ وهبة الزحيلي معلقا [وإنما قال وَلا يُصْلِحُونَ بعد قوله يُفْسِدُونَ لبيان أن فسادهم خالص، ليس معه شيء من الصلاح، على عكس حال بعض المفسدين المخلوطة أعمالهم ببعض الصلاح] (١) .

ز- التآمر على الناقة لقتلها **وقيام** احدهم بعقرها ثم قتلها والدليل ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ** ﴾ (هود:٦٥) ، وقال تعالى : ﴿ **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ** ﴾ (القمر:٢٩) .

ح- تحديهم لصالح وطلبهم ان يأتيهم عذاب الله بعد عقر الناقة والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (الأعراف:٧٧) . كما يحدث من قبل الطغاة في أيامنا الحالية من التحدي واستعجال العذاب لعدم تصديقهم ولاعتمادهم على قوة الباطل وانتفاشه !.

ط- الذي حملهـــم علـــى الاعتـــداء علـــى الناقـــة كفرهـــم بالله وبوعـــده لهـــم بالهـــلاك إذا عقروها والدليل قوله تعالى : ﴿ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** ﴾ (الأعراف:٧٦) .

ثانياً: تقويم القرآن للسلوك الخاطئ لقوم صالح :

١- تذكيرهم بما أنعم عليهم واستخلافه لهم بعد عاد الأولى بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (الأعراف:٧٤) .

٢- بيان إنعامه عليهم بالزروع والمساكن الطيبة والأمن والقصور ، قال تعالى : ﴿ **أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٤٦-١٤٩) .

٣- بيان أن الناقة بركة لهم يشربون الماء يوماً ويرتوون من لبنها في اليوم الثاني.

٤- بيان أن لا ناصر إلا الله ﴿ **فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ** ﴾ (هود:٦٣).

٥- تذكيرهم بأن الناقـــة هـــي ناقـــة الله وآيتـــه إليهم ليراعوا حق الله فيها ولا يمسوها بسوء ﴿ **وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** ﴾ (هود:٦٤) .

---

(١) المرجع السابق وذات الصفحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- التنبه عليهم بأن الله أرسل لهم الناقة فتنة واختبارا لهم بجعل الماء قسمة بينهم لها شرب يوم وهم لهم شرب يوم آخر حتى يمتثلوا أمره ، قال تعالى : ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ (الشمس:١٣).

٧- لما علم الحق إصرارهم على الكفر بعد إقامة الحجة عليهم أهلكهم بعد إمهالهم ثلاثاً وهذا تقويم لهم ﴿ **فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ** ﴾ (هود:٦٥) .

٨- نجاة صالح عليه السلام ومن معه من الصيحة ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾ (هود:٦٦) ..

المطلب الرابع : قصة أصحاب الجنة :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (القلم: ١٧-٣٣) .

ذكـــر علماء التفسير كما أخبر الحق جل في علاه أنه كان هناك رجل من الصالحين أنعم الله عليه ببستان هـــو جنة الله في أرضه فيه من النخيل والعنب والفواكه والزروع وكان حين الحصاد يجعل للمساكين نصيباً معلوماً ما زاد عن الصرام ولم تنلـــه المنجال وعقب موته لم يستن الأبناء سنته أبيهم الحسنة واتفقوا على صرم محصولهم مصبحين دون ان يشعر بهم احد وقبل حضور المساكين وخرجوا على حرد أي وهم قادرون على الصرم مصرون على الحرمان وكان بعضهم قد أنكر عليهم وذكرهم عاقبة نيتهم والبعض الآخر وافق وبعضهم صمت فكان موافقة منه على تواعدهم فأصابها طائف من ربك فأهلكها وتركها بلاقع كأن لم تغن بالأمس ! فلما وصلوها لم يعرفها لأول وهلة لشدة الصدمة وبدئوا يتلاوموا ولاة حين مندم دعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا بطغيانهم وأدركوا أنهم لنيتهم السوء عوقبوا وحرموا خيرها الذي كان على زمن والدهم وطلبوا من الله أن يعوضهم عنها وعادوا إلى الله فبين الحق لنبيه قصة أصحاب الجنة التي كانت قريش تعلمها وتتناقلها في مجالسها وان أصحاب الجنة كانوا في نعمة عظيمة كما كانت قريش في نعمة عظيمة بمبعث الرسول ﷺ فجحدوا النعمة بعدم إيمانهم كما جحد أصحاب الجنة النعمة حق المساكين وقدرتهم على الحرمان وكان أهل مكة قادرين على تعذيب الصحابة ببطحاء مكة فابتلاهم بالقحط والجدب الذي أصاب مكة كما ابتلى أصحاب الجنة بالحرمان كما حرموا الفقراء والجزاء من جنس العمل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: السلوك السيئ بقصة أصحاب الجنة :

أ- عدم السير على سنة أبيهم في توزيع الحقوق على أصحابها والدليل قوله تعالى : ﴿ **أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ** ﴾ (القلم:٢٤) .

ب- اتهامهم لأبيهم بالإسراف وعدم التدبير.

ج- عزمهم على حرمان المساكين والمحتاجين والفقراء والدليل قوله تعالى ﴿ **أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ** ﴾ (القلم:٢٤) .

د- التنادي مصبحين بكرة عقب الصباح وقبل بزوغ الشمس والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ** ﴾ (القلم:٢١) .

هـ- التواصي بالخروج والصرم وهم قادرون عليه وحال الحرمان ، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ** ﴾ (القلم:٢٥) .

و- خروجهم بكرة وهم يهمسون حتى لا يسمعهم أحد فيخبر المساكين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ** ﴾ (القلم:٢٣) .

ز- التواصي بالخروج إلى الجنة لجني المحاصيل والدليل قوله تعالى : ﴿ **أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** ﴾ (القلم:٢٢) .

ثانياً : تقويم القرآن للسلوك القبيح بالقصة :

١- البيان لأهل مكة بأنه سيبتليهم كما أبتلى أصحاب الجنة ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴾ (القلم:١٧) .

٢- ابتلاء الله ﷻ لأصحاب الجنة في عزمهم على الحصاد وقد أغلظوا الأيمان ، والدليل قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴾ (القلم:١٧).

٣- بيان أن الغدر والخيانة سبب لعذاب الله بدليل قوله تعالى : ﴿ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴾ (القلم:١٩) .

٤- على العبد دائما ان يكون على ديمومة متصلة بالله تعالى وذكر وتسبيح وليس في الشدائد فقط كما حدث مع أصحاب الجنة حينما رأوا احتراق جنتهم ذكروا الله وسبحوا بدليل قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾ (القلم:٢٩) .

٥- تذكيرهم بأن العذاب الذي حصل لهم بحرق البستان هو هين بالنسبة لعذاب الآخرة وان الله قادر على الإهلاك للطغاة في كل حين فكما ان الله أهلاك البستان عقابا لكفر أصحابه فأهل مكة ليسوا بمنأى عنه وقد حل بهم نوع من العذاب بالجدب والقحط بعد هجرة المصطفى ، قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (القلم:٣٣) [١]

---

(١) انظر تفسير البغوي ج ٨ ص ١٩٧يتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله سلك بعباده طريقا مستقيماً وهداهم إلى أوضح المسالك لينقذهم من ظلمة الليل البهيم الحالك ويبعدهم عن الردى والمهالك ليوصلهم إلى جنة الخلد مبتغى كل سالك التي أورثهم إياها بسلوكهم سبيل الهدى والرشاد {**وأن تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم** تعملون} تتكون هذه الرسالة من تمهيد وثلاثة فصول ومباحثها ومطالبها وخاتمة .

أولاً : النتائج.

وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج وهي على النحو التالي :

١- السلوك الاجتماعي وحسن المعاملة تجسيد لروح العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج .

٢- الأعمال الحسنة وان كانت صالحة لا يقبلها الله ما دام صاحبها مشرك بالله لذا نجد الله قد ضرب صفحا عن أعمال الجاهلية الحسنة وقرر أنهم لا يثابون عليها قال تعالى :﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾

٣- عاب القرآن الكريم على المشركين الصفات السيئة محذرا الصحابة من الاتصاف بها الابتعاد عنها وقام بتصحيحها وطلب منهم الابتعاد عن سيء الأخلاق لينالوا جنته ورضاه .

٤- بين القرآن أن الرزق بيده وليس للإنسان أن يخشى على الأولاد من الفقر وألا يخشى الفقر لكثرة الإنجاب .

٥- رعاية الأيتام والإحسان إليهم وإصلاح شؤونهم سبب إلى رضا الرحمن ومرافقة النبي ﷺ العدنان .

٦- إتباع منهج القرآن من خلال سورة النور ضمان للمسلم من الانزلاق في جريمة الزنا .

٧- الخمر أس البلاء وسبب هلاك السابقين وسبيل السقوط في العمالة والخيانة وارتكاب المنكرات .

٨- الربا شر مستطير ووبال عظيم على البشر من نكبات وكوارث في القديم والحديث .

٩- النفاق والمنافقون خطر على الأمة وهم اشد فتكا من أعدائها لذا نهى الرسول ﷺ من الصلاة عليهم و جعلهم لله في الدرك الأسفل من النار .

١٠- الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والبراء من الكفار والأعداء والمنافقين وان كانوا اقرب الناس واجب ومن صلب العقيدة وسبب لقبول عمله ودخول الجنة والنجاة من النار .

١١- امتثال أمر الله ورسوله ﷺ وعدم التقدم عليهما والتزام الأدب بحضرة النبي وبعد وفاته وخفض الصوت دليل تقوى وصلاح وفلاح العبد .

١٢- ضرورة احترام العلماء وألو الأمر من احترام النبي ﷺ لأنهم ورثته ضرورة إقلاع المسلم عن الغيبة والنميمة لأنهما سبب هلاكه يوم القيامة ونفور الناس منه وللفساد المترتب عليهما .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣- الحسد سبب في عدم استقرار العبد وشعوره بالرضا والسعادة .

١٤- حسن الظن أمر ضروري لنيل ثقة الآخرين وأسلم للدين .

١٥- ترك التجسس وتتبع العورات واجب شرعي ووطني وسلوك أمثل للتعامل مع الناس .

١٦- ترك الكذب سبيل إلى ثقة الناس ورضا الله ﷻ ودخول الجنة .

١٧- الإنصاف بالصدق سبيل مرافقة النبي ﷺ والشهداء والصالحين .

١٨- والحسد سبب في اتصاف قابيل و الإقدام على القتل والسرقة سبب التفريق بين الأخوة بالتفكير بقتل يوسف أو نفيه ثم إلقائه في البئر .

١٩- الغرور والتكبر وعدم الإيمان سبب في منع الرزق وهلاك العبد سبب في إنزال العقوبة .

٢٠- والتفكير بالعقل الغريزي الشهواني يؤدي إلى الوقوع بالزنا وكما يقولون" من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه " .

٢١- التفرقة بين الأبناء سبب في بغض الأبناء .

٢٢- تسلط الفتئة الباغية وتآمرهم على الناقة سبب هلاكهم وشقائهم وتدمير قريتهم .

٢٣- الحرص على الدنيا وترك العمل الصالح والإنفاق على الفقراء سبب في زوال النعم .

ثانياً : التوصيات:

١- أوصي نفسي وإخواني طلبة العلم والباحثين إلى ضرورة إخلاص العمل لله وحده والصبر فبهما ينال العبد مرضاة الله والوصول إلى مراده مبتغاة .

٢- الحديث عن السلوك الاجتماعي له جوانب عده وميادين مختلفة يستطيع الباحث في علم التفسير الموضوعي الولوج فيه وسيجد المادة لعلمية الوافرة من الكتاب والسنة المطهرة .

٣- أوصي نفسي وأخواني طلبة العلم الحذر من الرياء والعجب بالنفس والكبر ورد الفضل إليه وحده .

٤- أوصي إلى وضرورة الإقلاع عن الغيبة وعدم اختلاق الأعذار لارتكابها والولوغ فيها .

٥- ضرورة الابتعاد عن النفاق والمنافقين وعدم التعامل معهم وعلى طلبة العلم الحديث عن النفاق في السلوك بمختلف جوانبه وألوانه حتى يحذره الناس .

٦- أوصي إ بضرورة ترك كل ما من شأنه إيغال صدور حتى تعود الثقة بالنفس وأفراد المجتمع .

٧- أوصي الآباء إلى العدل بين الأبناء ليحيا الإخوة متحابين .

٨- أوصي أولياء الأمور سواء أكانوا حكاما أو آباء وأوصياء بضرورة تربية النشء على السلوك القويم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهـــارس

ويشتمل على الفهارس الآتية :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

ثالثاً : فهرس المصادر والمراجع .

رابعاً : فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ...﴾ [٢٧٦]	٥٩
٢ -	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ...﴾ [١٨٨]	٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٣
٣ -	﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ...﴾ [٢٢٠]	٣٤ ، ٧١
٤ -	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾ [٢١٩]	٤٦، ٤٩ ، ٥٠، ٨٧ ، ٨٨
٥ -	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ...﴾ [٢٧٥]	٢٥، ٥٨، ٥٩
٦ -	﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [٢٧٦]	٥٨،٦٠
٧ -	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٦]	١٠٦
٨ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ...﴾ [٢٧٧]	٥٨ ، ١٥٧
٩ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٨]	٥٨ ، ٥٩
١٠ -	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾ [٢٨٠]	٥٨، ٥٩، ٦٠
١١ -	﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [٢٧٩]	٦٠
١٢ -	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ...﴾ [٢٨١]	٦٠،٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣ -	﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢٧٥]	٦٠
١٤ -	﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ...﴾ [٢٧٥]	٦٠،٥٩،٢٥
١٥ -	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ [٢٧٩]	٦١
١٦ -	﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ...﴾ [٢٨٢]	٦٣
١٧ -	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى...﴾ [١٧٨]	٦٧ ، ٦٨
١٨ -	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ...﴾ [٢٢٠]	٧١،٣٤
١٩ -	﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ... ﴾ [٢١٩]	٤٨ ، ٤٩ ، ٨٦
٢٠ -	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ...﴾ [٢١٩]	٤٨ ، ٤٩ ، ٨٦
٢١ -	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ...﴾ [١٦]	١٠٥
٢٢ -	﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ...﴾ [١٥]	١٠٨، ١٤٤
٢٣ -	﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...﴾ [٢٥٧]	١١٤
٢٤ -	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ...﴾ [١٠٩]	١١٦، ١٤٠
٢٥ -	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾ [١٢٠]	١١٧،١٢١
٢٦ -	﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ [١٠٥]	١١٨
٢٧ -	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٩٥]	١٢٤
٢٨ -	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ ...﴾ [٢٧٧]	٥٧
٢٩ -	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ...﴾ [٢٥٨]	١٦٦
٣٠ -	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ...﴾ [١٤]	٩٣،١٤٥،١٤٦
٣١ -	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]	٩٣، ٩٧، ١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢-	﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩]	٩٧، ١٠٧
٣٣-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١١-١٢]	٩٨
٣٤-	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ...﴾ [١٠]	١٠٤، ١١٠، ١٥٥
٣٥-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا ..﴾ [١٣]	١٠٤
٣٦-	﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ...﴾ [٢٠]	١٠٤

سورة آل عمران

م	الآية	رقم الصفحة
١-	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ ...﴾ [١٣٤]	٢١
٢-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ...﴾ [١٣٠]	٢٥،٥٩
٣-	﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [١٣١]	٥٩
٤-	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢]	٦٠
٥-	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ...﴾ [١٥٩]	٧٩
٦-	﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾ [١٦٧]	١٠١
٧-	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ ...﴾ [١١٧]	١٠٤
٨-	﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ...﴾ [١٧٨]	١٠٥
٩-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ...﴾ [١١٨]	١٠٩، ١١٠،١١٦
١٠-	﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ...﴾ [١١٩]	١٠٩
١١-	﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ...﴾ [١٢٠]	١٤١،١٤٢
١٢-	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ...﴾ [١٢١]	١٠٩
١٣-	﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [٧٢]	١١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤ -	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ...﴾ [٢٨]	١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣
١٥ -	﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ ...﴾ [٦٩]	١١٨
١٦ -	﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [١٥٠]	١٢١
١٧ -	﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ...﴾ [١٢٠]	١٤٠
١٨ -	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ...﴾ [١٨٥]	١٥٨
١٩ -	﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ت...﴾ [١٥]	١٦١

سورة النساء

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...﴾ [٢]	٢٧،٣٤،٧١،٧٢،٧٤
٢ -	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ...﴾ [٢٩]	٢٨،٦٣
٣ -	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ...﴾ [١٢٧]	٣٣
٤ -	﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالقِسْطِ ...﴾ [١٢٧]	٣٤
٥ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا ...﴾ [١٠]	٣٤ ، ٧٤
٦ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ ...﴾ [١٩]	٤٥
٧ -	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...﴾ [٢٢]	٤٣، ٤٥
٨ -	﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ...﴾ [١٩]	٤٥
٩ -	﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...﴾ [٢٣]	٤٤،٤٦
١٠ -	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١١-١٢]	٩٩
١١ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ ...﴾ [٢٩]	٢٨
١٢ -	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ...﴾ [٤]	٢٨،٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣ -	﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ...﴾ [٢٩]	٢٨ ، ٢٩
١٤ -	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ت...﴾ [٩٤]	٣١
١٥ -	﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالقِسْطِ...﴾ [١٢٧]	٣٤
١٦ -	﴿وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ...﴾ [٢]	٣٤
١٧ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ...﴾ [١٠]	٣٤
١٨ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا...﴾ [١٩]	٤٣
١٩ -	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...﴾ [٢٢]	٤٣
٢٠ -	﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [٢٣]	٤٣
٢١ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ...﴾ [١٩]	٤٣ ، ٤٤
٢٢ -	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ [٢٢]	٤٥
٢٣ -	﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ...﴾ [٢٣]	٤٥ ، ٦٢
٢٤ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ ...﴾ [٢٩]	٦٢ ، ٦٣
٢٥ -	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ...﴾ [٣٠]	٦٣،٦٤
٢٦ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ...﴾ [٢٩]	٦٢ ، ٦٤
٢٧ -	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ...﴾ [٤٠]	٦٢
٢٨ -	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ...﴾ [٣٠]	٦٢
٢٩ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ...﴾ [٢٩]	٦٢
٣٠ -	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ...﴾ [٩٣]	٦٨
٣١ -	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ...﴾ [٩٢]	٦٩
٣٢ -	﴿وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ...﴾ [٦]	٦٣،٧١،٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣ -	﴿وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...﴾ [٢]	٦٩ ، ٧٠
٣٤ -	﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...﴾ [٦]	٧٠
٣٥ -	﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ...﴾ [٦]	٧٠
٣٦ -	﴿وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...﴾ [٢]	٧٠
٣٧ -	﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ...﴾ [٦]	٧٢
٣٨ -	﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ ...﴾ [٦]	٧٢
٣٩ -	﴿وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ...﴾ [٢]	٧١
٤٠ -	﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ...﴾ [٦]	٧٣
٤١ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ...﴾ [١٠]	٧٢
٤٢ -	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ...﴾ [٧]	٧٤
٤٣ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا ...﴾ [٤٣]	٨٨
٤٤ -	﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...﴾ [١٤٥]	٩٦ ، ١١٠
٤٥ -	﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾ [١٤٢]	٩٧
٤٦ -	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ ...﴾ [١٣٩]	٩٧
٤٧ -	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...﴾ [٦٠]	٩٩
٤٨ -	﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ...﴾ [١٤١]	١٠٠
٤٩ -	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ ...﴾ [١٣٩]	١٠٠ ، ١١٥
٥٠ -	﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ ...﴾ [٧٢]	١٠٢
٥١ -	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا ...﴾ [١٤٦]	١١٠
٥٢ -	﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤٥]	١١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣-	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ ...﴾ [١٣٩]	١١٧
٥٤-	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا ...﴾ [١٤٠]	١١٢٠
٥٥-	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ...﴾ [١١٤]	١٥٥
٥٦-	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ...﴾ [٦٩]	٩٨، ١٥٦، ١٥٩

سورة المائدة

م	الآية	رقم الصفحة
١-	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ...﴾ [٢]	١٤
٢-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ ...﴾ [٩٠]	٢٧، ٤٩، ٨٩
٣-	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ ...﴾ [٩١]	٨٩
٤-	﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾ [٣٢]	٥٨ ، ١٦٧
٥-	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ ...﴾ [٤٥]	٦٨
٦-	﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ ...﴾ [٥٤]	٥٦،٧٧
٧-	﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى ...﴾ [٥٢]	١١٧
٨-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ...﴾ [٥١]	١١٨ ، ١٢٠
٩-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ...﴾ [٥٧]	١٢٠،١٢١
١٠-	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥١]	١٢٣
١١-	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾ [٥٥]	١٢٠، ١٢١، ١٢٢
١٢-	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾ [٥٦]	١٢٠ ، ١٢١
١٣-	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ...﴾ [٢٧]	١٤٢، ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤ -	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [٣٠]	١٤٢، ١٤٣، ١٥٥ ، ١٥٦
١٥ -	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾ [٢٧]	١٦٥ ، ١٦٦
١٦ -	﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ ...﴾ [٣١]	١٦٥ ، ١٦٦
١٧ -	﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ...﴾ [٢٨]	١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
١٨ -	﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ...﴾ [٢٩]	١٦٥، ١٦٦
١٩ -	﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٩]	١٥٧

سورة الأنعام

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا ...﴾ [١٤٠]	١٧، ١٨، ٥٥
٢ -	﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ...﴾ [١٣٧]	١٧
٣ -	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ﴾ [١١]	١٥٠، ١٥٥
٤ -	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ...﴾ [١٥١]	١٩، ٥٣
٥ -	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ...﴾ [١٥١]	٣٠، ٣٢، ٥٢
٦ -	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...﴾ [١٥٢]	٣٣ ، ٣٤، ٧١، ٧٢
٧ -	﴿وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ ...﴾ [١٥٢]	٣٥ ، ٣٦، ٨٠
٨ -	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...﴾ [١٥١]	٤٠، ٤٣
٩ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ...﴾ [١٩]	٤٣ ، ٤٤
١٠ -	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ﴾ [١١]	١٥٥
١١ -	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ...﴾ [١٥١]	٣١، ١٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الأعراف

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ ...﴾ [١٤٦]	٧٩
٢ -	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...﴾ [٤٢]	١٥٩
٣ -	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ...﴾ [٤٣]	١٥٩
٤ -	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ...﴾ [٧٣]	١٧٩
٥ -	﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٧٦]	١٨١
٦ -	﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ...﴾ [٧٧]	١٨١
٧ -	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ ...﴾ [٧٤]	١٧٨
٨ -	﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ...﴾ [٨٠]	١٧٥، ١٧٦
٩ -	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [٨١]	١٧٥
١٠ -	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ...﴾ [٨٢]	١٧٥
١١ -	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾ [٨٣]	١٧٥
١٢ -	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ﴾ [٨٤]	١٧٥، ١٧٦

سورة الأنفال

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ ...﴾ [٣٣]	٥٤
٢ -	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا ...﴾ [٧٤]	١٥٧

سورة التوبة

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ...﴾ [٦]	٧ ، ٨
٢ -	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ...﴾ [١٩]	١١
٣ -	﴿المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [٦٧]	٩٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ -	﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا ...﴾ [١٠١]	٩٥
٥ -	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ ف...﴾ [٤٦]	١٠١
٦ -	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ...﴾ [١٢٤]	١٠٨
٧ -	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ...﴾ [١٢٥]	١٠٤، ١٠٨
٨ -	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...﴾ [٨٠]	١٠٨
٩ -	﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا ...﴾ [٥٠]	١٠٩، ١١٠
١٠ -	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ...﴾ [٥١]	١٠٩
١١ -	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا ...﴾ [٨٤]	١١٠
١٢ -	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١]	١١٤، ١٢١
١٣ -	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ...﴾ [٤٧]	١٠٢،١٠٣
١٤ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾ [٢٣]	١٢٢
١٥ -	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ [٧١]	١٢٢
١٦ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [١١٩]	١٥٥
١٧ -	﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ...﴾ [٧٢]	١٠٩، ١٦٢

سورة يونس

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٤١]	١٢١
٢ -	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢]	١٢١
٣ -	﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٦٣]	١٢١
٤ -	﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ...﴾ [٦٤]	١٢١
٥ -	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ...﴾ [٢٦]	١٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة هود

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ ...﴾ [١٠٣]	٣
٢ -	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا ...﴾ [٨٨]	١١٢
٣ -	﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ...﴾ [١١٣]	١٢٠
٤ -	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ﴾ [٩٨]	١٢٤
٥ -	﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١١]	١٥٧
٦ -	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ...﴾ [٦١]	١٧٩
٧ -	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ ...﴾ [٦٢]	١٨٠
٨ -	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ...﴾ [٦٣]	١٧٩، ١٨٠، ١٨١
٩ -	﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ ...﴾ [٦٤]	١٧٩، ١٨٠، ١٨١
١٠ -	﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [٦٥]	١٨٠، ١٨١، ١٨٢
١١ -	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ...﴾ [٦٦]	١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١
١٢ -	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [٦٧]	١٨٠
١٣ -	﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [٦٨]	١٨٠
١٤ -	﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ...﴾ [٧٨]	١٧٦
١٥ -	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ...﴾ [٨٢]	١٧٦
١٦ -	﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٣]	١٧٦

سورة يوسف

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ ...﴾ [٨٢]	١٥
٢ -	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ...﴾ [٨]	١٤٠، ١٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ -	﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا م...﴾ [٩]	١٤٣
٤ -	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ ...﴾ [٢٣]	١٦٨
٥ -	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ ...﴾ [٢٤]	١٦٨ ، ١٧٠
٦ -	﴿ وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ ...﴾ [٢٥]	١٧٠
٧ -	﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ ...﴾ [٢٦]	١٦٨
٨ -	﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٢٧]	١٦٨
٩ -	﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [٢٨]	١٦٨
١٠ -	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ﴾ [٢٩]	١٦٨
١١ -	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ...﴾ [٣٠]	١٦٨، ١٦٩
١٢ -	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ...﴾ [٣١]	١٦٨ ، ١٧٣
١٣ -	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ...﴾ [٣٢]	١٦٨، ١٦٩
١٤ -	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي ...﴾ [٣٣]	١٦٨
١٥ -	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [٣٤]	١٦٨
١٦ -	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى ...﴾ [١٩]	١٦٩
١٧ -	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ...﴾ [٢١]	١٦٩
١٨ -	﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ...﴾ [٣٠]	١٦٨
١٩ -	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ...﴾ [٢٣]	١٦٨
٢٠ -	﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ...﴾ [٢٣]	١٦٨
٢١ -	﴿ وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ...﴾ [٢٥]	١٦٨
٢٢ -	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ ...﴾ [٢٤]	١٦٨ ، ١٧٠
٢٣ -	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ ...﴾ [٢٣]	١٦٨
٢٤ -	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [٧]	١٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥ -	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ...﴾ [٨]	١٧٧
٢٦ -	﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ...﴾ [٩]	١٧٧
٢٧ -	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ ...﴾ [١٠]	١٧٧
٢٨ -	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [١١]	١٧٧
٢٩ -	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [١٢]	١٧٧
٣٠ -	﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ...﴾ [١٣]	١٧٧
٣١ -	﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [١٤]	١٧٧
٣٢ -	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ...﴾ [١٥]	١٧٧
٣٣ -	﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [١٦]	١٧٧
٣٤ -	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ...﴾ [١٧]	١٧٧
٣٥ -	﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ...﴾ [١٨]	١٧٧

سورة الرعد

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ...﴾ [١١]	١١٢

سورة إبراهيم

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٧]	ب ، ١٦٢

سورة الحجر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ ...﴾ [٨٨]	٧٨
٢ -	﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٠]	١٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النحل

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ...﴾ [٦٩]	٢
٢ -	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ...﴾ [١٢٥]	٩
٣ -	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٥٨]	١٩ ، ٥٣
٤ -	﴿يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ ...﴾ [٥٩]	٢٠، ٥٣
٥ -	﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ...﴾ [٦٧]	٤٦، ٨٧
٦ -	﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ...﴾ [٦٧]	٤٨
٧ -	﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ ...﴾ [٢٢]	٧٧
٨ -	﴿أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ﴾ [٢٣]	٧٧
٩ -	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ...﴾ [١١٨]	١٠٥
١٠ -	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...﴾ [٩٧]	١١٢،١٥٩
١١ -	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ ...﴾ [١٠٥]	١٥٤

سورة الإسراء

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ ...﴾ [٣١]	١٩، ٢١، ٥٣
٢ -	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ...﴾ [٤٧]	٤٠
٣ -	﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ...﴾ [٣١]	٥٥
٤ -	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ ...﴾ [٧٠]	٦٦
٥ -	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ ...﴾ [٣٣]	٣١،٣٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨
٦ -	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ ...﴾ [٣٧]	٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الكهف

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ... ﴾ [٨٢]	٧٤
٢ -	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ... ﴾ [٣٢]	١٧١
٣ -	﴿ كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾ [٣٣]	١٧١
٤ -	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [٣٤]	١٧١
٥ -	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [٣٥]	١٧١، ١٧٢
٦ -	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [٣٦]	١٧٢
٧ -	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ... ﴾ [٣٧]	١٧١
٨ -	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [٣٨]	١٧١
٩ -	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِنْ تَرَنِ ... ﴾ [٣٩]	١٧١، ١٧٢
١٠ -	﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ... ﴾ [٤٠]	١٧١، ١٧٢
١١ -	﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [٤١]	١٧١
١٢ -	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ ... ﴾ [٤٢]	١٧١، ١٧٢
١٣ -	﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾ [٤٣]	١٧١
١٤ -	﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لِلهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [٤٤]	١٧١
١٥ -	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [٣٤]	١٧١
١٦ -	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [٣٥]	١٧١
١٧ -	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ [٣٦]	١٧١
١٨ -	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ... ﴾ [٣٧]	١٧١، ١٧٢
١٩ -	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [٣٨]	١٧١، ١٧٢
٢٠ -	﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [٣٨]	١٧١، ١٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١ -	﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ...﴾ [٤٠]	١٧١
٢٢ -	﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [٣٩]	١٧١

سورة الحج

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [٥]	٧٨، ١٥٧
٢ -	﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٥٠]	١٥٦

سورة النور

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١]	٨٢
٢ -	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ...﴾ [٢]	٨٢
٣ -	﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢]	٨٣
٤ -	﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أو ...﴾ [٣]	٨٣
٥ -	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ...﴾ [٣٠]	٨٤
٦ -	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾ [٣١]	٨٤
٧ -	﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...﴾ [٣١]	٨٤
٨ -	﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ [٣١]	٨٤
٩ -	﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣١]	٨٥
١٠ -	﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ ...﴾ [٥٩]	٨٥
١١ -	﴿وَالقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ...﴾ [٦٠]	٨٥
١٢ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ...﴾ [٢٧]	٨٥
١٣ -	﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ...﴾ [٢٨]	٨٥
١٤ -	﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [٢٩]	٨٥
١٥ -	﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ...﴾ [٣٢]	٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الفرقان

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ .. ﴾ [٦٨]	١٩ ، ٦٧
٢ -	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ ... ﴾ [٧]	٣٩
٣ -	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [٧٢]	٦٥
٤ -	﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ... ﴾ [٦٨]	٦٩
٥ -	﴿ يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [٦٩]	٦٩

سورة الشعراء

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢٠٠]	٢
٢ -	﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [١٤٩]	١٧٩، ١٨١
٣ -	﴿ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [١٥١]	١٨١
٤ -	﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [١٥٤]	١٨٠ ، ١٨١
٥ -	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [١٥٣]	١٨٠، ١٨١

سورة القصص

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ... ﴾ [٨٣]	٧٨

سورة العنكبوت

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا .. ﴾ [٤١]	١٢١

سورة الرُّوم

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ ... [٣٩]	٢٣، ٢٤، ٥٧، ٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ -	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ [٢٠]	٨٠
٣ -	﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ ... ﴾ [٤١]	٩٨

سورة لقمان

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ ... ﴾ [١٨]	٧٩
٢ -	﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ ... ﴾ [١٩]	١٢٧

سورة الأحزاب

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ وَإِذْ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ ... ﴾ [١٢]	١٠٣
٢ -	﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ... ﴾ [١٣]	١٠٣
٣ -	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ ... ﴾ [٦٩]	١٢١
٤ -	﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ... ﴾ [١٩]	١٤١

سورة فاطر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... ﴾ [٤٣]	١٠٧
٢ -	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ [٧]	١٥٧

سورة يس

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ [١٥]	١٤١

سورة الصافات

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٣٥]	٧٧
٢ -	﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ ﴾ [٥٥]	١٦٣، ١٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ -	﴿قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [٥٦]	١٦٣، ١٧٣
٤ -	﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [٥٧]	١٦٣، ١٧٣
٥ -	﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [٥٢]	١٦١

سورة الزمر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ...﴾ [٢١]	٢
٢ -	﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦١]	١٥٥،١٥٨

سورة غافر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ ...﴾ [٣٥]	٣٩ ، ٧٧
٢ -	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ..﴾ [٦٠]	٧٧
٣ -	﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ...﴾ [٣٥]	٧٧،١٥٥

سورة الشورى

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ...﴾ [٤٠]	١٠٥

سورة الزخرف

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٦]	١٢١
٢ -	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [٣١]	١٣٩،١٤١
٣ -	﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧٢]	١٥٩
٤ -	﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٥٤]	١٦٩

سورة الجاثية

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [٧]	١٥٥

سورة الأحقاف

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٣]	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الفتح

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ [٢٩]	٧٥

سورة الحجرات

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ...﴾ [١٣]	٦٧
٢ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ ...﴾ [١]	١٢٥، ١٢٦
٣ -	﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١]	١٢٦
٤ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ...﴾ [٢]	١٢٦
٥ -	﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [٢]	١٢٧ ، ١٢٨
٦ -	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ ...﴾ [٣]	١٢٨
٧ -	﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ ...﴾ [١٢]	١٣١، ١٣٢، ١٣٣
٨ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ...﴾ [١٢]	١٤٦، ١٥٠
٩ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا ...﴾ [٦]	١٣٦
١٠ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا ...﴾ [١١]	١٤٦، ١٤٧

سورة القمر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [٢٩]	١٨١
٢ -	﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [٣٦]	١٧٦
٣ -	﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٣٧]	١٧٦
٤ -	﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [٣٨]	١٧٦

سورة المجادلة

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ...﴾ [٢٢]	١٢٤ ، ٢١٩

سورة الحشر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ...﴾ [١١]	٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ -	﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ...﴾ [١٢]	٩٦
٣ -	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [١٣]	٩٦

سورة الممتحنة

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ ...﴾ [١٢]	٥٤
٢ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾ [١]	١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩
٣ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ...﴾ [١٣]	١١٥
٤ -	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾ [١]	١١٧ ، ١٢١
٥ -	﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ...﴾ [٢]	١١٧، ١٢٠
٦ -	﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ...﴾ [٣]	١١٧
٧ -	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا...﴾ [٤]	١٢١

سورة المنافقون

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ...﴾ [٧]	١٠٣
٢ -	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٣]	١٠٥
٣ -	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ...﴾ [٦]	١٠٨
٤ -	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ...﴾ [٥]	٩٩

سورة التغابن

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ...﴾ [٩]	٣

سورة القلم

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ [١٠]	١٣٦
٢ -	﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [١١]	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ -	﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [١٢]	١٣٦
٤ -	﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [١٦]	١٣٨
٥ -	﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [١٧]	١٨٢، ١٨٣
٦ -	﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [١٨]	١٨٢
٧ -	﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [١٩]	١٨٢، ١٨٣
٨ -	﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [٢٠]	١٨٢، ١٨٣
٩ -	﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ [٢١]	١٨٢، ١٨٣
١٠ -	﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ [٢٢]	١٨٢، ١٨٣
١١ -	﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ [٢٣]	١٨٢، ١٨٣
١٢ -	﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾ [٢٤]	١٨٢، ١٨٣
١٣ -	﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [٢٥]	١٨٢
١٤ -	﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ [٢٦]	١٨٢
١٥ -	﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [٢٧]	١٨٢
١٦ -	﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [٢٨]	١٨٢
١٧ -	﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [٢٩]	١٨٢، ١٨٣
١٨ -	﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ [٣٠]	١٨٢
١٩ -	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ [٣١]	١٨٢
٢٠ -	﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [٣٢]	١٨٢
٢١ -	﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٣]	١٨٢، ١٨٣

سورة المدثر

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [١١]	٣٨،٣٩
٢ -	﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ [١٢]	٣٨
٣ -	﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [١٣]	٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ -	﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ [١٤]	٣٨
٥ -	﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ [١٥]	٣٨
٦ -	﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ [١٦]	٣٨
٧ -	﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [١٧]	٣٨
٨ -	﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [١٨]	٣٨
٩ -	﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [١٩]	٣٨
١٠ -	﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [٢٠]	٣٨
١١ -	﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [٢١]	٣٨
١٢ -	﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [٢٢]	٣٨
١٣ -	﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [٢٣]	٣٨
١٤ -	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [٢٥]	٣٨

سورة التكوير

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [٨]	٥٦ ، ٥٧
٢ -	﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [٩]	٦٤ ، ٥٧

سورة المطففين

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [١]	٨٠
٢ -	﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [٢]	٨٠
٣ -	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [٣]	٨٠
٤ -	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [٤]	٨٠
٥ -	﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٥]	٨٠
٦ -	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦]	٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الطارق

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [٥]	٧٨
٢ -	﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [٦]	٧٨
٣ -	﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [٧]	٧٨
٤ -	﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [٨]	٧٨

سورة الماعون

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [١]	٧٣
٢ -	﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [٢]	٧٣

سورة الضحى

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [٩]	٧٣

سورة قريش

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [١]	٢٣
٢ -	﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [٢]	٢٤

سورة الكافرون

م	الآية	رقم الصفحة
١ -	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ [١]	٥٠ ، ٨٨
٢ -	﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢]	٢٤ ، ٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	رقم الصفحة
١ -	جيء بي إلى النبي يوم فتح مكة	٦
٢ -	إذا أسرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائتين	١٨
٣ -	فقلت يا رسول الله أي الذنب أعظم	١٩
٤ -	أما أن خلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله	٢٩
٥ -	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	٣١
٦ -	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله	٣٣
٧ -	قال الله ﷻ الكبرياء ردائي والعظمة إزاري	٣٨
٨ -	كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء	٤٢
٩ -	لا دعوى في الإسلام ذهب أمر الجاهلية	٤٢
١٠ -	أي الذنب أعظم عند الله	٥٣
١١ -	وأول ما يقضى بين الناس في الدماء	٥٥
١٢ -	أول ما يحاسب به العبد الصلاة	٥٦
١٣ -	لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكاتبه	٦٠
١٤ -	اجتنبوا السبع الموبقات	٦١
١٥ -	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا	٦٣
١٦ -	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	٦٥
١٧ -	من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله	٦٥
١٨ -	لا تحاسدوا ولا تناجشوا	٦٧
١٩ -	لا يحل دم رجل مسلم	٦٧
٢٠ -	لزوال الدنيا أهون على الله	٦٨
٢١ -	قتل المسلم أعظم عند الله	٦٨
٢٢ -	المسلم من سلم المسلون من لسانه ويده	٦٩
٢٣ -	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤ -	إن الله لا ينظر من يجر إزارك	٧٧
٢٥ -	الكبرياء ردائي	٧٨
٢٦ -	أتى النبي رجل فكلمه فجعل ترعد قرائته فقال له هون عليك	٧٩
٢٧ -	خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا	٨٢
٢٨ -	إن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق	٨٢
٢٩ -	فكان منادي رسول الله إذا أقيمت الصلاة ينادي ألا لا يقربن	٨٩
٣٠ -	لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عسره	٨٩
٣١ -	أربعة من كن فيه كان منافقاً خالصاً	٩٤
٣٢ -	آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب	٩٤
٣٣ -	آية المنافق ثلاث وإن صام وصلى	٩٤
٣٤ -	مثلي مثلكم كمثل رجل استوقد نارا	١٠٦
٣٥ -	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	١١٢
٣٦ -	من عادى لي ولي فقد آذنته بالحرب	١١٤
٣٧ -	إن آل فلان أناس من أقاربه ليسوا لي بأولياء	١٢١
٣٨ -	إذا سمعتم صياح الديكة	١٢٧
٣٩ -	إن الرجل ليتكلم بكلمة من رضوان الله ما يظن	١٢٨
٤٠ -	إن العبد ليتكلم بكلمة	١٢٨
٤١ -	إن العبد ليتكلم بالكلمة ورضوان الله لا يلقي لها بالاً	١٢٩
٤٢ -	أتدرون ما الغيبة	١٣١
٤٣ -	لا تحاسدوا ولا تناجشوا	١٣٢
٤٤ -	أتدرون ما هذه الريح	١٣٢
٤٥ -	وإن لم يكن فيه فقد بهته	١٣٣
٤٦ -	لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته	١٣٤
٤٧ -	أين فلان وفلان أنزلا	١٣٤
٤٨ -	من أكل برجل مسلم أكلة	١٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٩ -	لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار نحاس	١٣٥
٥٠ -	إذا مات صاحبكم فدعوه	١٣٥
٥١ -	يا معشر من آمن بلسانه لم يدخل الإيمان قلبه	١٣٥
٥٢ -	يعذبان وما يعذبان في كبيرة	١٣٧
٥٣ -	لا يدخل الجنة فتان	١٣٨
٥٤ -	لا يدخل الجنة نمام	١٣٨
٥٥ -	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	١٣٩
٥٦ -	الحاسد ممقوت مبغوض	١٤١
٥٧ -	المسلم أخو المسلم	١٤٦
٥٨ -	أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنفس	١٤٧
٥٩ -	أتدرون أي يوم هذا	١٤٧
٦٠ -	إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	١٥٠
٦١ -	يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه	١٥١
٦٢ -	إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم	١٥١
٦٣ -	من حلف على يمين وهو فيها فاجر	١٥٣
٦٤ -	صلي صلاة الصبح	١٥٤
٦٥ -	ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم	١٥٤
٦٦ -	إن عبداً أصاب ذنباً	١٥٧
٦٧ -	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها	١٥٧
٦٨ -	من قال سبحان الله وبحمده	١٥٨
٦٩ -	إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها	١٥٨
٧٠ -	لقد سألتني عن عظيم	١٥٨
٧١ -	بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش	١٥٩
٧٢ -	لن ينجي أحد منكم عمله	١٦٠
٧٣ -	إن من أحبكم إليّ	١٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٤-	أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة	١٦٠
٧٥-	إن الله يقول لأهل الجنة	١٦١
٧٦-	جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما	١٦٢
٧٧-	كنا عند النبي فنظر إلى القمر	١٦٢
٧٨-	أتضامون في رؤية القمر ليلة البدر	١٦٢
٧٩-	سبعة يظلهم الله في ظله	١٧٠
٨٠-	أعطيت سائر ولدك مثل هذا	١٧٩
٨١-	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط	١٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : فهرس قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أحكام القرآن ، للجصاص ، دار الفكر ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .

٣- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي .

٤- إحياء علوم الدين ، للغزالي .

٥- أخبار مكة ، للأزرقي .

٦- الاختيار لتعليل المختار بن مودود الموصلي .

٧- أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة ، د. أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ، دار العرب الإسلامي .

٨- الأدب الجاهلي .

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد محمد العمادي أبو السعود ، إحياء التراث العربي ، ط١ .

١٠- الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، دار السلام ، ط٣ ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

١١- أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري .

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد بن المختار المكنى الشنقيطي ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٣- الأمالي ، للقالي .

١٤- الإنسان في الشعر الجاهلي .

١٥- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤٢٢هـ .

١٦- البحر المديد ،أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ .

١٧- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي .

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الحسيني الزبيدي ، دار الهداية ، ط١ .

١٩- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، تأليف نبيه عقمل ، كاتب مصر .

٢٠- التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع .

٢١- التسهيل ، لابن الجوزي .

٢٢- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٢٣- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابن حبان الأندلسي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لأبي سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب الفقهية ، ط ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ..
٢٥- تفسير الثعلبي .
٢٦- التفسير الحديث ، ترتيب السور حسب النزول ، محمد عزة دروزة ، ط٢ ، دار العرب الإسلامي .
٢٧- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي محمد إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٢٨- تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، دار القلم ، بيروت .
٢٩- تفسير السراج المنير ، محمد الشربيني .
٣٠- تفسير الشعراوي .
٣١- تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري .
٣٢- تفسير العلامة أبي السعود .
٣٣- تفسير القرآن الحكيم المشهور بالمنار ، للشيخ محمد رشيد رض ، مطبعة المنار بمصر ، ط١.
٣٤- تفسير القرآن الكريم ، د. عبد الله شحاته ، دار غريب ، بدون طبعة .
٣٥- التفسير القرآني للقرآن ، د. عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، بدون طبعة .
٣٦- تفسير القشيري ، المكتبة الشاملة .
٣٧- التفسير الكبير ، للإمام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية .
٣٨- تفسير الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٣٩- تفسير المراغي .
٤٠- تفسير المنتخب ، لجنة من العلماء .
٤١- تفسير المنير ، د. وهبة الزحيلي .
٤٢- تفسير النكت والعيون ، الشهير تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المصري ، دار الكتب العلمية .
٤٣- التفسير الوسيط ، د. وهبة الزحيلي ، المكتبة الشاملة .
٤٤- تفسير الوسيط ، لمحمد سيد طنطاوي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٥- تفسير آيات الأحكام للشيخ السايس .
٤٦- تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني ، منشورات مكتبة الغزالي ، دمشق ، ط ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .
٤٧- تفسير بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي الفقيه ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ .
٤٨- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوي الهرري ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .
٤٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
٥٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان عبد الوهاب .
٥١- تيسير الكريم الرحمن من كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر الدين السعدي ، مؤسسة الرسالة بدون طبعة .
٥٢- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني .
٥٣- جامع الأحاديث ، لجلال السيوطي .
٥٤- جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري .
٥٥- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الفكر ، ط٢ .
٥٦- الجمع بين الصحيحين ، محمد بن فتوح الحميدي ، درا ابن حزم ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .
٥٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي .
٥٨- حماسة البحتري .
٥٩- الحياة العربية في المجتمع الجاهلي ، د. أحمد الحوفي .
٦٠- الخمر بين الطب والفقه .
٦١- الدرر المضيئة في القراءات الثلاث ، محمد الجزري .
٦٢- الديوان ، لمحمد عباس العقاد .
٦٣- ديوان البحتري ، لأبي عبدة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري ، ط١ ، مطبعة هندية بالموسكي بمصر .
٦٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، دار إحياء التراث الإسلامي العربي .
٦٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود الألوسي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٦- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ط٣ ، ١٤٠٤هـ .
٦٧- زهرة التفاسير ، د. محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بدون طبعة .
٦٨- السلوك الاجتماعي في الإسلام ، الشيخ حسن أيوب .
٦٩- سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد القزويني الشهير ابن ماجه .
٧٠- سنن أبي داود ، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، دار الحديث ، ط١ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
٧١- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن سورة بن عيسى الترمذي ، دار الجيل ، ط٢ ، ١٩٥٨م .
٧٢- سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن دينار البغدادي الدارقطني ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
٧٣- سنن النسائي ، أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، دار المعرفة ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ .
٧٤- السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ، علي برهان الحلبي ، المكتبة التجارية .
٧٥- السيرة النبوية ، د. علي محمد الصلابي ، دار الفجر للتراث .
٧٦- السيرة النبوية ، لابن كثير .
٧٧- السيرة النبوية ، لابن هشام .
٧٨- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، محمد أبو شهبة .
٧٩- شرح العقيدة الطحاوية ، أحمد الطحاوي .
٨٠- شرح المعلقات السبع ، للزوزني .
٨١- صحيح البخاري ، الجامع الصحيح ، إسماعيل البخاري .
٨٢- صحيح الجامع ، جلال الدين السيوطي .
٨٣- صحيح مسلم ،للإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ،دار الفكر ، بيروت .
٨٤- طبقات ابن سعد .
٨٥- فتح الرحمن في تفسير القرآن ، د. عبد المنعم أحمد تغيلب ، دار السلام ، ط١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٨٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد عبد علي الشوكاني .
٨٧- في ظلال القرآن ، للشهيد سيد قطب ، دار الشروق ، ط٥ .
٨٨- القاموس المحيط ، محمد الفيروزأبادي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩- القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، ابن كثير الدمشقي .
٩٠- قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي ، محمد عبد الجبار ، ومحمد عبد المنعم خفاجة ، ط١.
٩١- قصة الأدب وتاريخ العرب .
٩٢- قصص القرآن دروس وعبر ، محمد بيومي ، كاتب معاصر .
٩٣- الكامل ، محمد بن يزيد المبرد ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .
٩٤- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير علي بن أبي الكرم عبد الواحد ، دار الكتاب العربي ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٩٥- كتاب الأغاني ، لأبي فرج الأصفهاني .
٩٦- كتاب الإيمان ، لنعيم ياسين ، مكتبة السنة ، ط١ ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م .
٩٧- كتاب الحيوان ، للجاحظ ، دار صعب ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م .
٩٨- كتاب الروح ، لابن قيم الجوزية .
٩٩- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
١٠٠- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار المعارف ، ط١ .
١٠١- المجتمع الإسلامي ، محمد المصري ، كاتب معاصر .
١٠٢- المجتمع الإسلامي المعاصر ، محمد المبارك ، كاتب معاصر .
١٠٣- محاسن التأويل ،محمد جمال الدين القاسمي ،دار الفكر ،بيروت ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
١٠٤- المحيط في اللغة ، للصاحب بن عباد ، ط١ .
١٠٥- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط جديدة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
١٠٦- مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة المقدسي .
١٠٧- مدارج السالكين ، لابن قدامة المقدسي .
١٠٨- المستظرف في كل فن مستظرف ، للأبشيهي .
١٠٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
١١٠- مصنف ابن أبي شيبة .
١١١- معارج التفكر ودقائق التدبر ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٢- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤ ١٤١٧هـ .
١١٣- المعجم الوسيط .
١١٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني .
١١٥- معجم مقاييس اللغة .
١١٦- المفصل في تاريخ العرب ، لجواد العلي .
١١٧- المفضليات ، المفضل بن محمد الضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٦.
١١٨- مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ، عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر .
١١٩- المنمق في أخبار قريش .
١٢٠- الموالاة والمعاداة ، عبد الرحمن سعد وهو القحطاني .
١٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لأبي الحسن إبراهيم البقاعي .
١٢٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، دار الكتب العلمية .
١٢٣- الوسيط في السيرة النبوية ، دراسة تحليلية ، هاشم يحيى الملاح ، دار النفائس .
١٢٤- الولاء والبراء في الإسلام ، سعيد القحطاني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ج
أسباب اختيار الموضوع	د
أهداف البحث وغاياته	د
الدراسات السابقة	هـ
منهج البحث	هـ
خطة البحث	هـ
الفصل الأول : مظاهر السلوك الاجتماعي في الجاهلية	و
الفصل الثاني : تقويم السلوك الاجتماعي وآثار تطبيقه وثمراته	و
الفصل الثالث : سلوكيات جماعية عابها القرآن الكريم	ز
الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي سيتوصل إليها الباحث والتوصيات	ح
الفهارس	ح
التمهيد	١
وقفات حول لفظي السلوك والاجتماع	٢
أولاً : معنى السلوك	٢
أ- السلوك لغة	٢
ب- السلوك اصطلاحاً	٢
ثانياً : معنى الاجتماع	٣
أ- الاجتماع لغة	٣
ب- الاجتماع اصطلاحاً	٤
ثالثاً : معنى السلوك الاجتماعي	٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : مظاهر السلوك الاجتماعي في الجاهلية	٥
المبحث الأول : مظاهر السلوك الاجتماعي الحسن	٦
المطلب الأول : الكرم والسخاء	٦
المطلب الثاني : النجدة والإباء	٧
القسم الأول : النجدة	٧
القسم الثاني : الإباء	٩
المطلب الثالث : الشجاعة والإقدام	١٠
المطلب الرابع : سقاية الحاج وعمارة البيت الحرام	١١
أولاً : سقاية الحاج	١١
ثانياً : عمارة البيت الحرام	١٣
المبحث الثاني : مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ	١٦
المطلب الأول : وأد البنات وقتل الأولاد	١٧
أولاً : وأد البنات وقتل الأولاد في الجاهلية	١٨
ثانياً : أسباب وأد البنات وقتل الأولاد	١٩
لماذا يكره المشركون البنات	٢٠
تفسير السعدي	٢١
المبحث الثاني : مظاهر السلوك الاجتماعي السيئ	٢٢
المطلب الثاني : أكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل	٢٢
أولاً : الربا في المجتمع الجاهلي	٢٢
الربا لغة	٢٣
الربا اصطلاحاً	٢٣
صور الربا السيئة	٢٤
ثانياً : سبب أكل الربا	٢٥
ثالثاً : أقوال المفسرين	٢٥
أكل الربا ومس الشيطان له	٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني : أكل أموال الناس بالباطل	٢٧
أولاً : أكل أموال الناس بغير حق	٢٧
ثانياً : أسباب أكل أموال الناس بالباطل	٢٧
طرق أكل أموال الناس بالباطل	٢٧
إبطال السبب	٢٩
ثالثاً : حرمة أكل أموال الناس بالباطل	٢٩
حرمة أكل أموال الناس بالباطل	٢٩
المطلب الثالث : قتل النفس في الجاهلية	٣٠
ثانياً : سبب قتل النفس	٣١
طلب الرزق	٣١
طلب الثأر	٣٢
ثالثاً : التفسير	٣٢
حرمة إراقة الدم بغير حق	٣٢
المطلب الرابع : أكل أموال اليتيم في الجاهلية	٣٣
أولاً : أكل أموال اليتيم في الجاهلية	٣٣
ثانياً : سبب أكلهم مال اليتيم	٣٤
ثالثاً : التفسير	٣٤
النصح يكون بإصلاح مال اليتيم	٣٤
المطلب الخامس : الغش في الكيل والميزان	٣٥
أولاً : الغش في الكيل والميزان	٣٥
ثانياً : سبب الغش في الكيل والميزان	٣٦
ثالثاً : التفسير الإجمالي	٣٦
العدل في الكيل والميزان	٣٦
المطلب السادس : الكبر	٣٧
ثانياً : سبب ذلك الكبر	٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : التفسير الإجمالي : موقف الإسلام من الوليد و التهكم عليه بذكر صفة الوحيد	٣٩
المطلب السابع : الزنا ونكاح المحارم	٤٠
القسم الأول : الزنا	٤٠
لغة	٤٠
اصطلاحاً	٤٠
ثانياً : سبب الزنا	٤٢
ثالثاً : التفسير : قبح وفحش من يقترف جريمة الزنا	٤٣
القسم الثاني : نكاح المحارم	٤٣
ثانياً : سبب ذلك	٤٤
ثالثاً : التفسير الإجمالي : زواج المقت نكاح زوجة الأب المحرم	٤٥
المطلب الثامن: شرب الخمر	٤٦
أولاً : تعريف الخمر لغة واصطلاحاً	٤٦
ثانياً : شرب العرب للخمر وسببه	٤٦
سبب شربهم الخمر	٤٨
الحصول على المتعة	٤٨
التجارة	٤٩
الهروب من واقع مؤلم	٤٩
ثالثاً : التفسير : الخمر أم الخبائث	٤٩
الفصل الثاني : تقويم السلوك الاجتماعي في العهد المكي	٥٣
المبحث الأول : تقويم السلوك في العهد المكي	٥٣
المطلب الأول : أولاً : تقويم القرآن الكريم لهذه العادة	٥٣
أ- القرآن الكريم حرم الوأد	٥٣
ب- القرآن الكريم أبطل حجة الوأد	٥٤
ج- القرآن الكريم قرن البيعة تبرك الوأد	٥٤
د- القرآن الكريم حكم عليهم بالخسران والسفه	٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- القرآن الكريم ذكر عقوبة الوأد	٥٥
ثانياً : سبب محاربة القرآن لهذه الظاهرة	٥٦
ثالثاً : آثار تطبيق السلوك الاجتماعي	٥٦
أ- أثره على الفرد	٥٦
ب- أثر تطبيق منع الوأد على الأسرة	٥٧
ج- أثر تطبيق منع الوأد على المجتمع	٥٧
المطلب الثاني : الربا وأكل أموال الناس بالباطل	٥٧
القسم الأول : الربا	٥٧
أولاً : تقويم القرآن لظاهرة الربا	٥٧
التنفير من أكل الربا	٥٩
عقوبة آكل الربا	٥٩
الحكمة من تحريم الربا	٦٠
ثانياً : سبب تقويم القرآن للنهي عن الربا	٦١
ثالثاً : آثار منع الربا وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع في الدنيا	٦١
أ- أثر منع الربا وتطبيقه على الفرد	٦١
ب- أثر منع الربا وتطبيقه على الأسرة	٦٢
ج- أثر منع الربا وتطبيقه على المجتمع	٦٢
القسم الثاني : أكل أموال الناس بالباطل	٦٢
تقويم القرآن لهذه العادة	٦٢
ثانياً : سبب تقويم القرآن للنهي عن أكل أموال الناس بالباطل	٦٤
ثالثاً : آثار تحريم أكل أموال الناس بالباطل وتطبيقه	٦٥
أ- أثر تطبيق منع أكل أموال على الفرد	٦٥
ب- أثر تطبيقه على الأسرة	٦٥
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	٦٦
المطلب الثالث : تقويم القرآن الكريم لظاهرة القتل	٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : تقويم القرآن للقتل	٦٦
ثانياً : سبب منع القرآن للقتل	٦٩
ثالثاً : آثار محاربة القرآن للقتل وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع	٦٩
أ- أثر تطبيقه على الفرد	٦٩
ب- أثر تطبيقه على الأسرة	٧٠
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	٧٠
المطلب الرابع : تقويم القرآن الكريم لعادة أكل أموال الناس بالباطل	٧٠
أولاً : تحريم القرآن الكريم أكل أموال الناس بالباطل	٧٠
ثانياً : إصلاح اليتامى وأموالهم	٧١
ثالثاً : القرآن الكريم يأمر بتمكين اليتيم من ماله	٧١
رابعاً : الإشهاد على المال	٧١
خامساً : الدعوة إلى التعفف عن أموال اليتامى إلا للضرورة	٧٢
سادساً : عدم تبديل مال اليتيم أو تبذيره وإنفاقه	٧٢
سابعاً : معاملة اليتيم بغلظة من صفات الكفار	٧٣
ثامناً : امتدح المحسنين للأيتام	٧٣
تاسعاً : أكل مال اليتيم ذنب عظيم وكبير	٧٣
عاشراً : التسعير بالنار لآكل مال اليتيم	٧٤
حادي عشر : إثبات حق الصغار في الميراث	٧٤
ثانياً : سبب منع القرآن من الاعتداء على مال اليتيم	٧٤
ثالثاً : آثار تطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع	٧٤
أ- أثر تطبيقه على الفرد	٧٤
ب- أثر تطبيقه على الأسرة	٧٥
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	٧٥
المطلب الخامس : تقويم القرآن الكريم لظاهرة التكبر	٧٥
أولاً : تقويم القرآن للتكبر	٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- ذم الله الكبر وأهله	٧٦
ب- النهي عن التبختر والخيلاء	٧٦
ثانياً : سبب التكبر	٧٩
ثالثاً : آثار التواضع وعدم الكبر وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع	٧٩
أ- أثر تطبيق التواضع وعدم التكبر على الفرد	٧٩
ب- أثر تطبيق التواضع وعدم التكبر على الأسرة	٧٩
ج- أثر تطبيق التواضع وعدم التكبر على المجتمع	٧٩
المطلب السادس : تقويم القرآن لظاهرة الغش في الكيل والميزان	٨٠
ثانياً : آثار منع القرآن للغش في الكيل والميزان وتطبيقه	٨١
أ- أثر منع التطفيف للكيل والميزان على الفرد	٨١
ب- أثر منع التطفيف على الأسرة	٨١
ج- أثر تطبيق الكف عن الغش في الميزان على المجتمع	٨١
المطلب السابع : تقويم القرآن الكريم لظاهرة الزنا ونكاح المحارم	٨١
أولاً : تقويم القرآن للزنا ونكاح المحارم	٨١
قال المفسرون	٨٣
ثانياً : سبب تحريم القرآن للزنا ونكاح المحارم	٨٦
ثالثاً : آثار تطبيقه على الفرد الأسرة والمجتمع	٨٦
أ- أثر تطبيقه على الفرد	٨٦
ب- أثر تطبيقه على الأسرة	٨٦
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	٨٧
المطلب الثامن : تقويم القرآن لظاهرة شرب الخمر	٨٧
أولاً : تقويم القرآن لشرب الخمر	٨٧
ثانياً : سبب تحريم شرب الخمر	٩٠
ثالثاً : آثار تطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع	٩١
أ- أثر تطبيقه على الفرد	٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- أثر تطبيقه على الأسرة	٩١
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	٩٢
المبحث الثاني : السلوك الاجتماعي في العهد المدني	٩٣
المطلب الأول : النفاق	٩٣
أولاً : تعرف النفاق	٩٣
أ- تعريف النفاق لغة	٩٣
ب- تعرف النفاق اصطلاحاً	٩٣
ثانياً : النفاق نوعان .	٩٣
أ- النفاق الاعتقادي	٩٣
ب- النفاق العملي	٩٣
ثالثاً : ظهور النفاق وسببه	٩٥
أ- ظهور النفاق	٩٥
ب- سبب ظهور النفاق	٩٦
رابعاً : أهم صفات المنافقين	٩٧
أ- ادعاء المنافقين الإيمان	٩٧
ب- من صفاتهم الخداع والمراوغة	٩٨
ج- ادعائهم الصلاح والإصلاح	٩٨
د- التحاكم إلى الطاغوت ورفض الاحتكام لله تعالى	٩٩
هـ- الاستكبار والعناد وعدم قبولهم الحق	٩٩
و- التربص بالمؤمنين الدوائر	١٠٠
ز- موالاة الكافرين	١٠٠
ح- العمل على توهين المؤمنين وخذلانهم	١٠٠
ط- التهرب من الجهاد وكرهه	١٠٢
ك- التشكيك بوعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين	١٠٣
خامساً : تقويم القرآن لظاهرة النفاق	١٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- إظهار نفاقهم وبيان كذبهم	١٠٧
ب- بيان نقص عقولهم	١٠٧
ج- إبراز خبثهم ونفاقهم	١٠٧
د- إظهار عدم انتفاعهم بالقرآن	١٠٨
هـ- عدم الاستغفار للمنافقين	١٠٨
و- جهاد المنافقين والغلظة معهم	١٠٩
ز- الكشف عن فرحهم بمصاب المؤمنين وحزنهم بنصرهم	١٠٩
ح- فتح باب التوبة لهم	١١٠
ط- عدم الصلاة عليهم	١١٠
ي- أشد العذاب في الآخرة للمنافقين	١١٠
سادساً : آثار السلوك الاجتماعي وتطبيقه على الفرد والأسرة والمجتمع	١١٠
أ- أثر تطبيقه على الفرد	١١١
ب- أثر تطبيقه على الأسرة	١١١
ج- أثر تطبيقه على المجتمع	١١١
سابعاً : ثمرات البعد عن النفاق في الدنيا	١١٢
أ- توفيق الله للعبد لطاعته	١١٢
ب- حفظ الله تعالى لعبده	١١٢
ج- السعادة في الدنيا والحياة الطيبة	١١٢
د- التثبيت في الدارين وعند النزاع	١١٣
المطلب الثاني : ظهور الولاء وتقويمه وأثره وثمرته	١١٣
أولاً : تعريف الولاء	١١٣
أ- الولاء لغة	١١٣
الموالاة لغة	١١٣
ب- الولاء اصطلاحاً	١١٤
ثانياً : تعريف البراء	١١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- البراء لغة	١١٤
ب- البراء اصطلاحاً	١١٤
أولاً : ظهور الولاء	١١٥
ثانياً : سبب الموالاة للكفار	١١٥
ثالثاً : مظاهر الولاء للكفار	١١٧
رابعاً : تقويم القرآن للولاء وحكمه	١٢٢
خامساً : أثر تقويم الولاء على الفرد والأسرة والمجتمع	١٢٣
أ- أثر تقويم الولاء على الفرد	١٢٣
ب- أثر تقويم الولاء على الأسرة	١٢٣
ج- أثر تقويم الولاء على المجتمع	١٢٤
سادساً : ثمرة تقويم الولاء في الدنيا	١٢٤
المطلب الثالث : التقدم على الله ورسوله ورفع الصوت	١٢٤
القسم الأول : التقدم على الله ورسوله	١٢٤
أولاً : تعريف التقدم لغة واصطلاحاً	١٢٤
أ- التقدم لغة	١٢٤
ب- التقدم اصطلاحاً	١٢٥
ثانياً : التقديم بين يدي الله والرسول وسببه	١٢٥
ثالثاً : مظاهر التقدم بين يدي الله ورسوله	١٢٥
القسم الثاني : رفع الصوت فوق صوت النبي	١٢٦
أولاً : تعريف رفع الصوت	١٢٧
أ- تعريف رفع الصوت لغة	١٢٧
١- الرفع	١٢٧
٢- الصوت لغة	١٢٧
ب- تعريف رفع الصوت اصطلاحاً	١٢٧
ثانياً : ظاهرة رفع الصوت وحكمها	١٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : عقاب رفع الصوت وثواب خفض الصوت	١٢٨
رابعاً : تقويم القرآن للتقدم ورفع الصوت	١٢٩
خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع	١٣٠
أ- أثر التقويم على الفرد	١٣٠
ب- أثر التقويم على الأسرة	١٣٠
ج- أثر التقويم على المجتمع	١٣٠
سادساً : ثمرة عدم التقدم ورفع الصوت والجهر	١٣٠
المطلب الرابع : الغيبة والنميمة	١٣١
أولاً : تعريف الغيبة	١٣١
أ- الغيبة لغة	١٣١
ب- الغيبة اصطلاحاً	١٣١
ثانياً : مظاهر الغيبة وسببها	١٣١
أ- ظاهرة الغيبة	١٣١
ب- سبب الوقوع بالغيبة	١٣٢
ثالثاً : مظاهر الغيبة وحكمها	١٣٣
أ- مظاهر الغيبة	١٣٣
ب- حكم الغيبة	١٣٤
رابعاً : ما يباح من الغيبة	١٣٥
القسم الثاني : النميمة	١٣٦
أولاً : تعريف النميمة لغة واصطلاحاً	١٣٦
أ- النميمة لغة	١٣٦
ب- النميمة اصطلاحاً	١٣٦
ثانياً : مظاهر النميمة وسببها	١٣٦
أ- مظاهر النميمة	١٣٦
ب- سبب النميمة	١٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : حكم النميمة وعقابها	١٣٧
أ- حكم النميمة	١٣٧
ب- عقاب النميمة	١٣٨
رابعاً : تقويم الغيبة والنميمة	١٣٨
خامساً : أثر ترك الغيبة والنميمة على الفرد والأسرة والمجتمع	١٣٩
أ- أثر التقويم على الفرد	١٣٩
ب- أثر التقويم على الأسرة	١٣٩
ج- أثر التقويم على المجتمع	١٣٩
سادساً : ثمرة ترك الغيبة والنميمة	١٣٩
المطلب الخامس : الحسد	١٤٠
أولاً : تعريف الحسد	١٤٠
أ- الحسد لغة	١٤٠
ب- الحسد اصطلاحاً	١٤٠
ثانياً : سبب الحسد وحكمه	١٤٠
أ- سبب الحسد	١٤٠
ب- حكم الحسد	١٤١
ثالثاً : مظاهر الحسد وعقابه في الدنيا	١٤١
أ- مظاهر الحسد	١٤١
ب- عقوبة الحسد في الدنيا	١٤٣
رابعاً : تقويم الحسد	١٤٣
خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع	١٤٣
أ- أثر تقويم الحسد على الفرد	١٤٣
ب- أثر تقويم الحسد على الأسرة	١٤٤
ج- أثر تقويم الحسد على المجتمع	١٤٤
سادساً : ثمرة السلامة من الحسد	١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس : السخرية واللمز والتنابز بالألقاب	١٤٤
أولاً : تعريف السخرية واللمز والتنابز	١٤٤
أ- السخرية والاستهزاء لغة	١٤٤
ب- السخرية اصطلاحاً	١٤٥
أ- اللمز لغة	١٤٥
ب- اللمز اصطلاح	١٤٥
أ- التنابز بالألقاب لغة	١٤٥
ب- اصطلاح	١٤٥
ثانياً : ظاهرة السخرية واللمز والتنابز	١٤٥
ثالثاً : سبب السخرية واللمز والتنابز	١٤٦
رابعاً : النهي السخرية واللمز والتنابز	١٤٦
خامساً : تقويم السخرية واللمز والتنابز	١٤٨
سادساً : أثر تقويم القرآن للسخرية واللمز والتنابز وثمرته	١٤٨
أ- أثر التقويم على الفرد	١٤٨
ب- أثر التقويم على الأسرة	١٤٨
ج- أثر التقويم على المجتمع	١٤٩
د- أثر التقويم في الدنيا	١٤٩
المطلب السابع : اجتناب الظن والتجسس	١٤٩
أولاً : تعريف الظن والتجسس	١٤٩
أ- تعريف الظن	١٤٩
١- الظن لغة	١٤٩
٢- الظن اصطلاحاً	١٥٠
ب- تعريف التجسس	١٥٠
١- التجسس لغة	١٥٠
٢- التجسس اصطلاحاً	١٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الثقة بالمؤمنين وتجنب الشك والريبة	١٥٠
ثالثاً : تقويم الإسلام لسوء الظن والتجسس	١٥١
رابعاً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع وثمرته	١٥٢
أ- أثر ترك الظن والتجسس على الفرد	١٥٢
ب- أثره على الأسرة	١٥٢
ج- أثر التقويم على المجتمع	١٥٢
د- ثمرة ترك التجسس وسوء الظن	١٥٢
المطلب الثامن : النهي عن الكذب	١٥٢
أولاً : تعريف الكذب	١٥٢
أ- الكذب لغة	١٥٢
ب- الكذب اصطلاحاً	١٥٣
ثانياً : سبب الكذب وخطره	١٥٣
ثالثاً : صور الكذب المنهي عنها والمباحة وعلاجه	١٥٣
أ- الكذب المنهي عنه	١٥٣
ب- الكذب المباح	١٥٤
ج- علاج الكذب	١٥٤
رابعاً : تقويم القرآن للكذب	١٥٤
خامساً : أثر التقويم على الفرد والأسرة والمجتمع وثمراته	١٥٥
أ- أثر التقويم على الفرد	١٥٥
ب- أثر التقويم على الأسرة	١٥٦
ج- أثر التقويم على المجتمع	١٥٦
د- ثمرة تقويم ترك الكذب في الدنيا	١٥٦
المبحث الثالث : ثمرات السلوك الاجتماعي في الآخرة	١٥٧
المطلب الأول : غفران الذنوب	١٥٧
المطلب الثاني : النجاة من النار	١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : دخول الجنة ومرافقة النبي	١٥٩
المطلب الرابع : رضوان الله ولذة النظر لوجهه الكريم	١٦١
الفصل الثالث : سلوكيات اجتماعية عابها القرآن الكريم	١٦٣
المبحث الأول : سلوكيات فردية خاطئة	١٦٤
المطلب الأول : قتل قابيل لهابيل حسداً	١٦٥
أولاً : سوء عاقبة الحسد يؤدي إلى قتل هابيل	١٦٥
ثانياً : السلوك الخطأ لقابيل	١٦٥
ثالثاً : تقويم القرآن لهذا السلوك	١٦٦
المطلب الثاني : النمرود بن كنان	١٦٦
أولاً : السلوك الخاطئ من قبل النمرود	١٦٧
ثانياً : تقويم القرآن لهذه الظاهرة	١٦٨
المطلب الثالث : قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام	١٦٨
أولاً : قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام	١٦٨
ثانياً : السلوك الخطأ من امرأة العزيز.	١٦٩
ثالثاً : تقويم القرآن لسلوك امرأة العزيز الخطأ	١٧٠
المطلب الرابع : قصة صاحب الجنتين	١٧٠
أولاً : قصة صاحب الجنتين	١٧١
ثانياً السلوك الخطأ لصاحب الجنتين:	١٧١
ثالثاً : تقويم القرآن للسلوك الخطأ	١٧٢
المبحث الثاني : سلوكيات جماعية خاطئة	١٧٤
المطلب الأول : عمل قوم لوط	١٧٥
أولاً : السلوك السيئ لقوم لوط	١٧٥
ثانياً : تقويم القرآن لعمل اللواط	١٧٦
المطلب الثاني : إخوة يوسف مع أخيهم	١٧٧
أولاً السلوك الخاطئ من أخوة يوسف	١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً تقويم القرآن للاعتداء على يوسف	١٧٨
المطلب الثالث : عقر الناقة	١٧٩
أولاً : : السلوك الخاطئ لقوم صالح عليه السلام	١٨٠
ثانياً : : تقويم القرآن للسلوك الخاطئ لقوم صالح	١٨١
المطلب الرابع : قصة أصحاب الجنة	١٨٢
أولاً : السلوك السيئ بقصة أصحاب الجنة	١٨٢
ثانياً : تقويم القرآن للسلوك القبيح بالقصة	١٨٣
الخاتمة	١٨٤
أولاً : النتائج	١٨٤
ثانياً : التوصيات	١٨٥
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢٣٧
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

تحدث الباحث في التمهيد من خلال وقفات حول لفظي السلوك والاجتماعي عن تعريف السلوك والاجتماع ففي الفصل الأول تحدث عن مظاهر السلوك الاجتماعي الجاهلي بمبحثيه الحسن والسيئ فبمبحثه الحسن تحدث من خلال مطالبه عن الكرم والسخاء النجدة والإباء والشجاعة والإقدام وسقاية الحاج وعمارة البيت الحرام وعن السلوك السيئ عن وأد البنات وقتل الأولاد والربا وأكل أموال الناس بالباطل وقتل النفس وأكل أموال اليتيم والغش في الكيل والميزان والتكبر الزنا ونكاح المحارم وشرب الخمر وتحدث الباحث في الفصل الثاني تقويم السلوك الاجتماعي و آثار تطبيقه وثمراته من خلال مباحثه الثلاثة عن المبحث الأول السلوك الاجتماعي في العهد المكي ومطالبه الثمانية من الفصل الأول من السلوك الجاهلي السيئ مقوما إياها وأثر تقويها وتطبيقها وثمرتها في الدنيا وفي المبحث الثاني تحدث الباحث عن السلوك في العهد المدني من خلال مطالبه الثمانية وهي النفاق وتقويمه وآثره وتطبيقه وثمرته وعن الولاء والبراء وتقويمه وآثاره وتطبيقه وثمرته وعن الغيبة والنميمة وتقويمه وآثار تطبيقه وثمرته والتقدم بين يدي الله ورسوله ورفع الصوت وتقويمه وآثار تطبيقه وثمرته والسخرية والتنابز بالألقاب وتقويمها وآثار تطبيقها وثمرتها وسوء الظن والتحسس تقويمه وآثار تطبيقه والحسد وتقويمه وآثار تطبيقه وثمرته والكذب وتقويمه آثار تطبيقه وثمرته والفصل الثالث تحدث الباحث عن سلوكيات جماعية عابها القرآن من خلال مبحثيه ومطالبهما ففي المبحث الأول سلوكيات فردية خاطئة تحدث عن قصة صاحب الجنتين وتقويمها وقصة امرأة العزيز مع يوسف وتقويمها وقتل قابيل لهابيل حسدا وتقويمه والنمرود ة وتقويمه المبحث الثاني سلوكيات خاطئة عن إخوة يوسف مع أخيهم وتقويمه وعقر الناقة وتقويمه وقصة أصحاب الجنة وتقويمها وعمل قوم لوط وتقويمه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

Researcher in the preface, talks about the definition of behavior and sociology through some specific points related to two terms which are "Behavior" and "Social".

In the first chapter, he talks about the positive and negative aspects of the pre-Islamic social behavior. About the positive sides, he talks about generosity, succor and the sense of honor, courage and intrepidity, water-Hajj, and looking after the kaaba and pilgrimages. About the negative sides, he talks about burying alive newborn girls, killing children, usury, robbing, killing, taking possession of orphans' rights, fraud in the double and the balance, haughtiness, adultery and incest, and the drinking of alcohol. In the second chapter, he talks about straightening the social behavior and the effects and consequences of this procedure through its three topics about the first one, which is about the social behavior during the period of life in Mecca, and its eight points of the first chapter, which is about the negative sides of the pre-Islamic social behavior that the researcher straightens and evaluates the impact and consequences of this straightening, and the benefits of it in life.

In the second topic, the researcher talks about the social behavior during the period of life in Medina through eight points, which are hypocrisy, loyalty, backbiting and gossip, raising the voice while being with Allah, sarcasm and bad name-calling, doubting and mistrusting, envying, and telling lies; the procedures of straightening these bad behaviors, the impact and consequences of applying that.

In the third chapter, through its two topics and their points, the researcher talks about the collective behaviors that is mentioned in Quran. In the first topic, he talks about wrong individual behaviors, so he talks about the story of the owner of two gardens, the story of Aziz's wife with Yusuf, the story in which Cain killed Abel for the cause of envying, and the story of Namrud; and straightening of these wrong behaviors. In the second topic, the researcher talks about wrong behaviors, so he talks about the story of Yusuf with his brother, the story of the barren camel, the story of the people of Paradise, and the work of sodomites, and straightening of these wrong behaviors.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com